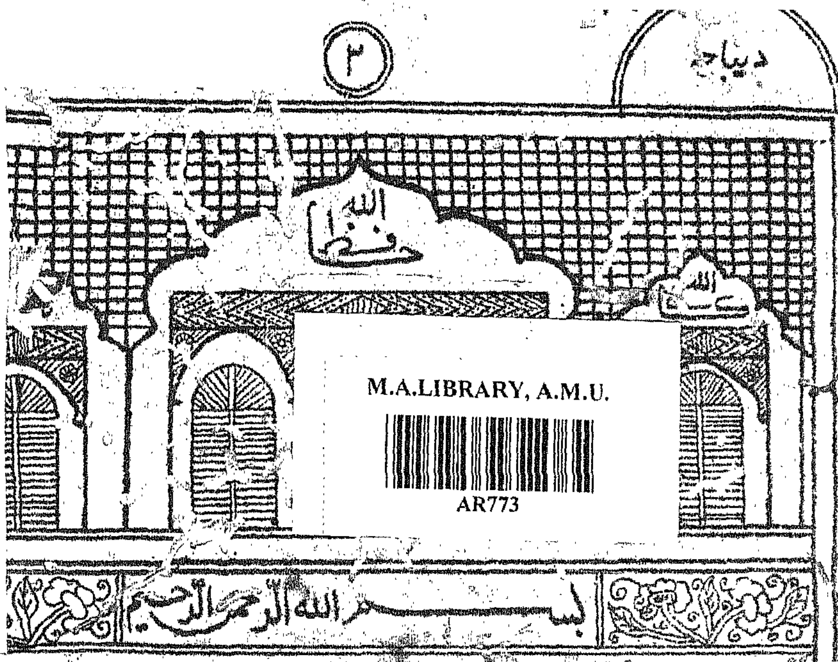
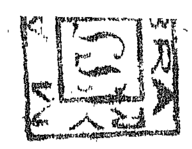




بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي المن والآلاء والعظمة والكبرياء والجود والعطاء والبهجة والبهاء وذي
والاحسان والكرم والامتنان والحجة والبرهان فسبحان من هو عظيم شانه ووسيع
عفوه وامانه سريع عدله وكثير فضله وقديم فيضه واحسانه اول الحجة على العلماء
وآخر الحجة على الاولياء ظاهر الاثبات عند اهل العقول باطن عن الادراك بالوسو
صانع العالم وهو عالم به ومحدث الكون وهو حافظ له وغير محتاج اليه ومنشئ العرش وهو مستغن
عنه فالعلماء يشهدون بوحدانيته والاولياء اعتقدوا واتفقوا على فردانيته والعقول حا
واحترقت عن كنه صفة جبروته وجلاله والارواح تحيرت عن بيان قطعه ووصاله منزه
عن خبر الاحداث والحشوية ومقدس عن رقة الاقران [illegible] ليس للعالم اليه مجال ولا يكون
محل للآجال لا للعرش رأيته ما اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
من [illegible] في توحيده ومشكورا وصبارا وان لا مالك الا هو ملكا جبارا واشهد ان محمدا
عبده ورسوله وامينه لولاه الامة والانصراف ومكينه لتجلي العظمة والانكشافات ابد المكنون
الغيب غائبة عن مظنون الريب صلى الله عليه وآله وسلم وعلى صديقه الصديق وامينه
الوثيق والشهيد الرفيق ختنه الشفيق رضي الله عنهم وامته عدد كل ذي روح وميتة وبعده
قال المبتلي ابو شكور السالمي وهو محمد بن عبد السعيد بن شعيب الكشي رحمة الله عليه لما سالني



التمهيد : بيان التوحيد

ابو شكور سالمی

اثيب وبك اعاقب وفي رواية قال له من انا فسكت ثم ان الله تعالى اكتحله بنور الكرامة

فقال انت الله الذي لا اله الا انت الواحد القهار فقال الله تعالى فبعزتي ما خلقت

شيئا احسن منك فلو لم يكن العقل جوهرا لكان لا يقوم بذاته الا ان الحديث لا يدل على كون

العقل جوهرا لجواز ان الله تعالى خلق خلقا حيا ناطقا وركب فيه العقل ثم تكلم معه لان العقل

لو كان جوهرا لكان لا يتصور طريانه على الآدمي الا بزيادة بضعة او آلة لكان لا يمكن زواله

الا بزوال البضعة منه ومعلوم ان العقل شيء طاهر يزيد وينقص ويعترض على الصبيان اذا عقلوا

وبلغوا وفهموا وكذلك على المجانين اذا افاقوا ومعلوم ان العقل لا يكون بعد الوفات قائما

بذاته وباقيا بحاله بل يزول بزوال الروح وتارة يزول قبل زوال الروح ويظهر بعد

ظهور الروح دل انه ليس بجوهر قال بعض الفقهاء نحن لا نقول بان العقل جوهر او عرض

العقل سبب واله لحصول المعرفة ودرك الاشياء وقال بعضهم العقل شيء لطيف يضيء في

القلب وينزل ويبصر الاشياء ويدرك اعيا...

موجب لصالح الاشياء واعمالها وموجب لنفي ...

واشباههما ومحيط بالمعارف واركانها وايات ...

والكياسة واصلاح المعيشة والفراسة وبه ...

الاشعري وقال بعضهم العقل معنى يوجب الخطاب ... وقال ...

لحصول العلم والمعرفة ومانع عن المناهي والملاهي والمنكرة وقال بعضهم هو مخفي عن البصر

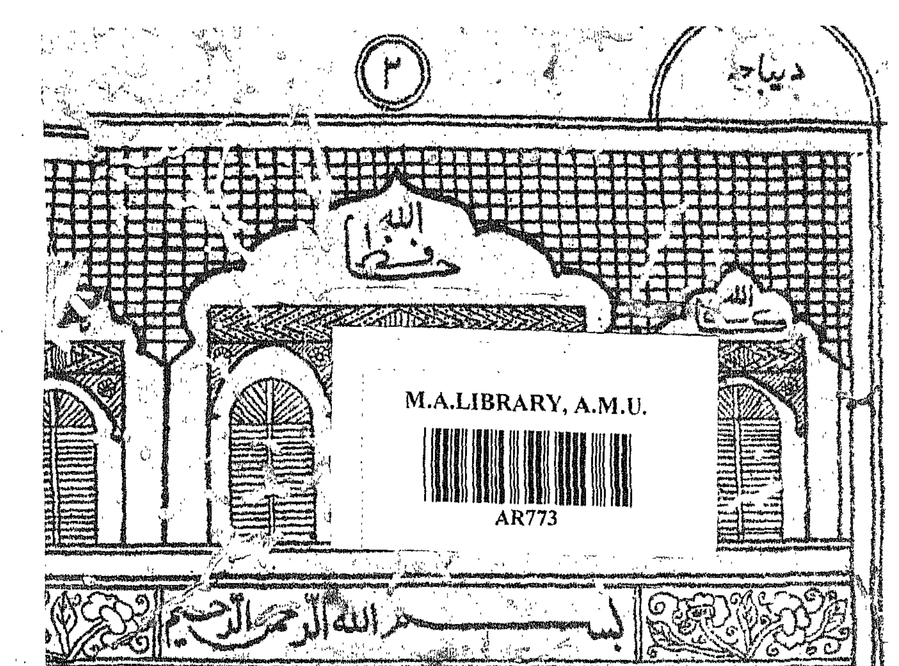
وقال بعضهم هو علة تصير به الشخص عاقلا وعالما وعارفا والاصح ان نقول ان العقل عرض

يحل في محل يستدل باستعماله في معرفة الاشياء ويدل من يشاهد على الغائب بطريق

الضرورات غير ان بعضهم يقولون محله الدماغ وهو ايضا قول علي رضي الله عنه وحجته قول

النبي صلى الله عليه وآله وسلم القرع يزيد في الدماغ والدماغ يزيد في العقل وبعضهم يقولون محله

القلب



الحمد لله ذي المن والآلاء والعظمة والكبرياء والجود والعطاء والبهجة والبهاء وذي الفضل
والاحسان والكرم والامتنان والحجة والبرهان فسبحان من هو عظيم شانه ووسيع
عفوه وامانه سريع عدله وكثير فضله وقديم فيضه واحسانه اول الحجة على العلماء
وآخر الحجة على الاولياء ظاهر بالاثبات عند اهل العقول باطن عن الادراك بالوسواس
صانع العالم وهو عالم به ومحدث الكون وهو حافظ له وغير محتاج اليه ومنشئ العرش وهو مستغن
عنه فالعلماء يشهدون بوحدانيته والاولياء اعتقدوا واتفقوا على فردانيته والعقول حائرات
واحترقت في كنه صفات جبروته وجلاله والارواح تحيرت في بيان قطعه ووصاله منزه
عن خبر الاحداث والحشوية ومقدس عن الرقة الاقران وليس للعالم اليه مجال ولا بان
محل لا مجال ولا للعرش اليه مآل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
من اخلص في توحيده مشكوراً وصباراً وان لا ملك الا هو ملكاً جباراً واشهد ان محمدا
عبده ورسوله وامينه لولاه الامة والانصرافت ومكينه لتجلي العظمة والانكشافت به المكنون
الغيب غائب عن مظنون الريب صلى الله عليه وآله وسلم وعلى صديقه الصديق وامينه
الوثيق والشهيد الرفيق ختنه الشفيق رضي الله عنهم وامته عدد كل ذي روح وميتة ولعينه
قال المبتدي ابو شكور السالمي وهو محمد بن عبد السعيد بن شعيب الكشي رحمة الله عليه نلبسنا

بعض الفقهاء من اهل السنة لا اختلاف في هذه المسألة في الحقيقة لان معنى قولهم لا تفاوت في العقل
اراد وا به العقل الذي يصير به الشخص مخاطبا والناس في هذا القدر غير متفاوتين ولهذا
المعنى قال ابو حنيفة رحمه الله لا عذر للعاقل عن معرفة الصانع اراد به هذا القدر من العقل
فاما بعد ايجاب الشرع فالناس في العقل على مراتب لان رب انسان يهتدي في الاسباب
والاكتساب ودقائق العلوم ما لا يهتدي بها غيره وذلك من زيادة العقل والكياسة وهذا
امر ظاهر وقال بعض الفقهاء العقل الذي هو سبب لتوجه الخطاب والالة للتمييز بين الخطاء والصواب
في حد النقصان والنقصان فلا يبلغ نهايته الا الانبياء وهم لا يحتاجون الى زيادة العقل لان
العقل كامل في حقهم بدليل انهم خلقوا معصومين لكمال عقولهم عن المعصية من الكبيرة
والصغيرة واما قوله ان زيادة العقل توجب زيادة التكليف قلنا اذا كانت الزيادة في حد
الكمال يوجب زيادة التكليف والخطاب الا ترى ان الانبياء هم كانوا مخاطبين باشياء لم يكلفوا
من الاسم وكذلك الابتلاء كان زيادة في حقهم لا يكون لغيرهم واما اذا كانت التفاوت في حد
النقصان لا يوجب التفاوت في الخطاب والتكليف لانه لما ظهر القصور في العقل فقليله وكثيره
على السواء وبالله التوفيق **القول في فائدة العقل وزواله** اعلم بان فوائد العقل كثيرة
لا تحصى الا ان الاحسن والاغلب ان يصير الشخص بالعقل اهلا لتوجه الخطاب وبالعقل يصير اهلا
لصحة الايمان والاسلام قبل توجه الخطاب خصوصا عند ابي حنيفة رحمه الله لان الصبي العاقل قبل
البلوغ لم يتوجه الخطاب بالايمان عليه ثم انه لو آمن فانه يصح عند ابي حنيفة رحمه الله ولو انعدم العقل يزول
الخطاب والاحكام عنه كالمجنون فانه ليس من اهل الخطاب وليس من اهل الاداء
لحقوق الله تعالى وكذلك لا يصح منه جميع الاحكام كالطلاق والنكاح والعتاق وغير ذلك
ولا يصح منه الايمان وكذلك الصبي الذي لا يعقل لو آمن فانه لا يصح ايمانه بالاتفاق ولهذا
المعنى قلنا انه لا يجوز زوال العقل وقصوره في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام سواء كان
صبيا او بالغا وكذلك في حق الملائكة لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان نبيا قبل البلوغ

بعض اخوانی ان امهد بحسم ... معرفة والتوحید مقتدرا بالشفاء بعنایة وبیدک الارشاد

فاجبتهم الی ذلک بعدما استخرت الله فی طلب الثواب بدیة لاولی الالباب مستنبطا من الکتاب

وسمیته التمهید فی بیان التوحید وهو بدایة لکل مسترشد ورشید ... وبالله التوفیق

ومنه العون والتوفیق

الباب الاول فی العقل وفیه تسعة اقوال

قال الامام الزاهد ابو شکور السالمی رحمة الله علیه رحمة واسعة اعلم ان العقل شیء لطیف لم یدرک کیفیته فی ... وما ... من

الفقهاء قول صحیح فی العقل قال الفلاسفة ان العقل جوهر مضیء محسوس مقابل بمحل فی الروح یثبت

له الحیوة کالروح فی الجسد فیکون للروح حیوة واعمال واحوال باتصال العقل کما للجسد

باتصال الروح وهذا قول لا دلیل فیه من طریق النص والقیاس لو کان العقل مجاورا

للروح وملاقیا به مظهر الحیوة ومفیدا بمعانیه وکانت الروح کالقائمة موجودة قبل الاجساد

وباقیة ثابتة بعد الوفات والعقل لم یفید فائدة بملاقات الروح کالفائدة فی هذه الحالة

بدلیل انه لیس منه ذکر لما مضی من ایام وما کان مخبرا باحواله واعماله دل ان هذا غیر صحیح

والثانی قالوا ان العقل لو کان سببا لحیوة الروح فالروح یکون ذا عقل قبل الجسد وبعده

فیجب ان یجب علیه الایمان والاحکام وینبغی ان یمیز بین الحسن والقبح واجمعنا انه ما کان

کذلک فثبت ان الحیوة لا ینصرمه للروح لا یبصر الاشیاء ولا یعرف احدا بانفراده

ولا یمیز بین الخیر والشر ولا یکون مکلفا ولا معاقبا وتحقیق الکلام وهو ان الصبی اذا ولد

کان ... مع روح و ... العقل غیر ثابت فیه ولو کان ... [illegible]

... ان الصبی والمجنون فی ... الاشیاء ... [illegible]

ان هذا الکلام ... من الفقهاء ... [illegible]

... [illegible]

والله ... [illegible]

... [illegible]

ويحصل المعرفة والعلم باستعمال العقل بالنظر والتامل والاستدلال والعلم والمعرفة تارة يضاف الى القلب وتارة يضاف الى العقل بدليل قوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها وقوله تعالى لا يعقلون شيئا وهم لا يهتدون ولهذا نظير فان قيل العقل انما يعرف الاشياء بالدرك والاحاطة والله سبحانه وتعالى جل جلاله اعلى واجل من ان يدرك او يحاط به بشيء قلنا لا نسلم ان العقل يدرك الشيء بالاحاطة لان العقل لا يزول عن العاقل حتى يحيط بالشيء بل الاشياء تصير معلومة بالعقل بجميع صفاته على ما هو ويجوز ان يحصل العلم من غير درك ولا احاطة لانا نعرف البصرة والمكة يقينا من غير ادراك بالحس والاحاطة بالعقل لان المدرك ان يدرك الشيء في موضعه وبيانه في طوله وعرضه واركانه والوانه ثم لما جاز ان هذه الاشياء تكون معلومة ومعروفة بالعلم والعقل من غير الادراك فكذلك جاز معرفة الصانع جل جلاله بالعلم والعقل من غير الادراك والاحاطة والنا وهو ان العلم والمعرفة يحصل بالعقل والمعرفة مدرك والعلم محيط وان كان المعلوم والمعروف غير مدرك ولان حد الآلة ما يستمتع ويستعمل لحصول الشيء والمعرفة يحصل باستعمال العقل بالاستدلال فعلم انه آلة للمعرفة وقال الحسن البصري رحمه الله ان الله جل جلاله اعطانا من العقل مقدارا نعرف العبودية ولا نعرف الربوبية اي لا نعرف ما يوجب علم الربوبية وحكمته وهي تحقيق الاشياء والاحياء والانشاء ونهاية الاحوال ومصالح الاعيان ونصب الشرايع فهذه المعاني كلها مقتضى علم الله وحكمته خاصة له واما التامل والنظر في الآيات الدالة لاثبات الصانع ومعرفته من صفات العبودية فذلك يحصل بالعقل على ما بينا

القول في حجة العقل للعاقل

صورة المسئلة وهو ان المرء اذا ولد في شاهق الجبل او في جزيرة من جزائر البحر ولم ير احدا من العقلاء فاذا بلغ مبلغ الرجال لم يعرف شيئا من الاديان ولم يكن له الاستدلال في معرفة الصانع ولم يظهر منه فعل العقلاء سوى مصالح نفسه ولا فعل الحيوانين ماذا حكمه قالت المعتزلة انه كافر بترك الايمان لان الايمان كان واجبا عليه بالعقل وهذه المسئلة فرع لمسئلة اخرى وهو ان العقل هل موجب بالايمان قبل السماع ام لا قال علماؤنا رحمهم الله تعالى بان العقل ليس بموجب وقالت المعتزلة العقل موجب سنذكره قال علماؤنا و

اقبل وبك اعاقب وفي رواية قال له من انا فسكت ثم ان الله تعالى اكحله بنور الكرامة

فقال انت الله الذي لا اله الا انت الواحد القهار فقال الله تعالى فبعزتي ما خلقت

شيئا احسن منك فلو لم يكن العقل جوهرا لكان لا يقوم بذاته الا ان الحديث لا يدل على

كون العقل جوهرا لجواز ان الله تعالى خلق خلقا حيا ناطقا وركب فيه العقل ثم تكلم معه لان العقل

لو كان جوهرا لكان لا يتصور طريانه على الآدمي الا بزيادة بضعة او آلة ولكان لا يمكن زواله

الا بزوال البضعة منه ومعلوم ان العقل شيء ظاهر يزيد وينقص ويعترض على الصبيان اذا عقلوا

وبلغوا وفهموا وكذلك على المجانين اذا افاقوا ومعلوم ان العقل لا يكون بعد الوفاة قائما

بذاته وباقيا بحاله بل يزول بزوال الروح وتارة يزول قبل زوال الروح ويظهر بعد ولكن

ظهور الروح يدل انه ليس بجوهر قال بعض الفقهاء نحن لا نقول بان العقل جوهر او عرض

العقل سبب وآلة لحصول المعرفة ودرك الاشياء وقال بعضهم العقل شيء لطيف يضيء في

القلب وينزل ويبصر الاشياء ويدرك اعيانها باحسانه

موجب لصالح الاشياء واعمالها وموجب لنفي

واشباههما ومحيط بالمعارف واركانها وزيادة

والكياسة واصلاح المعيشة والفراسة وبه

الاشعر وقال بعضهم العقل معنى يوجب الخطاب ... [illegible]

لحصول العلم والمعرفة ومانع عن المناهي والملاهي والمنكر وقال بعضهم هو مختفي عن البصر

وقال بعضهم هو علة تصير به الشخص عاقلا وعالما وعارفا والاصح ان نقول بان العقل عرض

يحل في محل يستدل باستعماله في معرفة الاشياء ويستدل من الشاهد على الغائب بطريق

الضرورات غير ان بعضهم يقولون محله الدماغ وهو ايضا قول علي رضي الله عنه وحجته قول

النبي صلى الله عليه وآله وسلم القرع يزيد في الدماغ والدماغ يزيد في العقل وبعضهم يقولون محله

القرع يزيد في الدماغ ... [illegible]

القلب

والاحكام فانه يصح شرعه واثباته والا فلا فالواجب من الشرع ان يوافق العقل ويتبعه وهو
قول المعتزلة وقال بعضهم دليل الوجوب السماع بالامر في الايمان والاحكام كلها ومن لم يبلغه
السماع فعلى اي دين مات لا يكون كافرا ويكون معذورا وان عبد الصنم وهو قول ابي الحسن
الاشعري وقال اهل السنة والجماعة الموجب هو الله سبحانه وتعالى ودليل الوجوب في الاحكام
والشرائع السماع او ما يقوم مقامه كالكتابة والاشارة وكل ما يوجب العلم بالموجب لان اهل الفترة
من آمن بالله ولم يعمل بالشرائع والاحكام بسبب انه لم يكن عالما به لعدم الدليل فانه لا يجب قضاء
ما فات من الاحكام لان الاحكام تجب عليه بالاعلام ولم يوجد في حقه والعقل لم يكن دليلا
لايجاب الاحكام والشرائع وكيفيته ولا يهتدي في ذلك باستدلاله فاما معرفة الصانع ووحدانيته
يحصل باستدلال العقل ولكن لا يجب الايمان بمجرد العقل لانه لا يجب بغير ايجاب من الله تعالى
ودليل الوجوب من الله تعالى لم يوجد ولو اعتقد دينا واخطأ لم يكن معذورا ويكون كافرا
وهذه المسئلة انما يتصور في احد الموضعين وهو ان الله تعالى لو لم يبعث رسولا في الدنيا والناس
كلهم لم يعتقدوا دينا ولم يتمكنوا تاملا واستدلالا ولم يعرفوا انهم مصنوعون ولم يعرفوا
الصانع بل يكونون كالبهائم معطلين ما ذا حكمهم وكذلك من ولد في شاهق الجبل وحجب عقله
ما ذا حكمه قالت المعتزلة كلهم كفار لان بالعقل يجب عليهم الايمان وقد تركوا فيحكم بكفرهم وان لم
يعتقدوا شيئا وقال ابو الحسن الاشعري كلهم معذورون وان عبدوا الصنم لان الخطاب لم يوجد
فلا يجب عليهم الايمان ولم يوجد النهي عن الكفر فيكون معذورين وقال اهل السنة والجماعة ان لم يؤمنوا
فلا يحكم بكفرهم بترك الايمان لان الايمان ما كان واجبا عليهم بدليل قوله تعالى وما كنا معذبين
الكفرة حتى نبعث رسولا يعني العقل دل على انه لا يكون معذورا بالكفر بسبب العقل وهذا ما قبل
ثم لو تفكر وعلم انه مصنوع فعرف الصانع واعتقد به الا انه لم يقر بلسانه ولم يعلم الاقرار ولكن يعلم
ان له صانعا فلا يكون طريقا غير طريق الله تعالى ولا دينا غير دين الله تعالى فانه يكون مؤمنا بينه
وبين الله تعالى سبحانه عز وجل لان الاقرار من الاحكام ووجوب الاحكام يتعلق بالسماع ولم

يوجد

التفكر القلب وهو من نتائج العقل ويفيض من الدماغ ويفيد بهما جميعا ما هذا الا كالشجر يجذب الماء لعروقه ويظهر باوراقه وشقايقه ويظهر الشمس في الاغصان بهما جميعا وقالت الفلاسفة محله الروح وقد سبق ذكره وبالله العون والتوفيق

القول في ماهية العقل

اعلم بان الناس يختلفون في حد العقل وكماله قال اهل السنة والجماعة العقل متفاوت وقالت المعتزلة العقل متساو احتجوا بقول الله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار اي ذوي العقول وقال جل ذكره ان في ذلك لآيات لاولى النهى فالله تعالى امر بالاستدلال والاعتبار لاولى العقول فلو كان العقل متفاوتا لكان كل عاقل لا يمكن له الاعتبار والاستدلال لان العقل حجة من حجج الله تعالى والتفاوت فيه يوجب التفاوت في الخطاب فيؤدي الى دليل من الاحكام وتعطيله في حق البعض دون البعض لان زيادة العقل موجب زيادة التكليف والخطاب وقصور العقل يوجب القصور في الخطاب والتكليف وهذا محال وروي عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال لا عذر للعاقل من معرفة الصانع ولو كان العقل متفاوتا لثبت العذر في حق البعض دون البعض ولو كان للعقل مما يجوز المزيادة [illegible] وجب الخطاب لانه لا يدرى [illegible]

[illegible] تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار

[illegible] الناس [illegible] قال [illegible] به الصلوة والسلام انه

[illegible] العقل الطبيعي [illegible] ت لكان الحمار مخاطبا بالشرائع والاحكام وباعيرجميع ولان العقل في اللغة عبارة عما يمنعه ويبعده من المحذورات والممنوعات والمحسوسات ويميز بين المنافع والمضار والمهالك ويعلم عدوه ووليه واشتقاقه من عقال البعير وبذا القدر موجود في جميع الحيوانات الا ان العقل الذي يتوجه به الخطاب هو العقل المميز الذي يمكن الاستدلال به ويحصل به معرفة الله تعالى باستعماله بالنظر في اياته ويعرف بجميع صفاته وحد العقل المميز مقدار ما يميز الحسن من القبح ويعرف النفع من الضرر ويعلم المذاق من الالام ويمتنع عن السفه والهذيان وقال بعضهم حد العقل اختيار المستحسن وامتناع المستقبح وقال

بتلك العلة الموثقة الوصف المؤثر بينهما لاثبات الحكم بالقياس عقلي الجواب قلنا القياس

ليس بحجة عقلية وانما هو حجة شرعية لان الشرع اعتبر القياس جعلها حجة لاثبات الحكم والدليل عليه

ان الحجة والمعنى الذي اعتبره النص ما يجرح العقل فلا يجوز ان ينصب علة لاثبات الحكم

من غير ان القياس بالمنصوص ثم العقل حجة من حجج الله تعالى على معنى انه آلة الاستدلال

لحصول المعرفة وسبب لتوجه الخطاب ولكن ليس بحجة ودليل لوجوب هذا كالوقت في باب الصلوة

فان الوقت حجة من حجج الله تعالى من حيث انه يجب الصلوة بهجوم الوقت ودليل الوجوب هو الخطاب

وكذلك الشهر في باب الصوم والنصاب في باب الزكوة حجة من حجج الله تعالى في نصب سببا

ولكن دليل الوجوب هو الخطاب دون السبب فكذلك فيما نحن فيه الذي بني عليه على السماع فان

عليه علة اليستغنى عن احتجاج العقل والتامل بالعقل الا ان السماع لا يصح بدون النبي ولا يظهر النبي

من المتنبي الا بالمعجزات ولا يقع الفرق بين المعجزة والمخرقة الا بالتامل عقلي دل ان العقل

سبب العلم وانه آلة لحصول المعرفة وقال بعض الفقهاء وضع هذه المسئلة خطاء من الواضع

وذلك لان اول نسل آدم صلوات الله عليه وكان رسولا قد بلغ السماع والدعوة منه ولو لم

يكن السماع بعده لكان يكفي ذلك لان الناس كلهم يعرفون بحكم الخبر من الآباء والاجداد

تواترا فلما بلغ اليهم سماع الابوة تواترا فكذلك يبلغ اليهم سماع النبوة تواترا ثم اهل الفترة كلهم

كفار من اعتقد الكفر وانكر رسالة آدم صلوات الله عليه ومن بعده من الانبياء قبل الفترة و

كذلك الكفار الذي لم يبلغ اليهم خبر دعوة من الانبياء او من آدم عليه الصلوة والسلام

القول في الاطفال

لا شك بان اطفال المؤمنين مؤمنون في الدنيا والآخرة ومن اهل الجنة

فاما اطفال المشركين والكفار ماذا حكمهم في الدنيا وماذا حكمهم في الآخرة اما حكمهم في الدنيا

يحكم بالكفر تبعا لآبائهم وان وجد لقيط في دار الكفر او في موضع الكفار فانه يحكم بكفره تبعا

للمكان خصوصا اذا كان الواجد كافرا فاما اذا كان الواجد مؤمنا ففيه الاختلاف وفي رواية

كتاب اللقيط اعتبر المكان لسبقه وفي رواية كتاب الدعوى اعتبر الاسلام فيما كان في

بعض الفقهاء من اهل السنة لا اختلاف في هذه المسئلة في الحقيقة لان معنى قولهم لا تفاوت في العقل
اراد وابه العقل الذي يميز به الشخص مخاطبا والناس في هذا القدر غير متفاوتين ولهذا
المعنى قال ابو حنيفة رحمه الله لا عذر للعاقل عن معرفة الصانع اراد به هذا القدر من العقل
فاما بعد ايجاب الشرع فالناس في العقل على مراتب لان رب انسان يهتدي في الاسباب
والاكتساب ودقائق العلوم ما لا يهتدي بها غيره وذلك من زيادة العقل والكياسة وهذا
امر ظاهر قال بعض الفقهاء العقل الذي هو سبب لتوجه الخطاب والتمييز بين الخطاء والصواب
في حد النقصان والنقصان فلا يبلغ نهايته الا الانبياء وهم لا يحتاجون الى زيادة العقل
لان العقل كامل في حقهم بدليل انهم خلقوا معصومين لكمال عقولهم عن المعصية من الكبيرة
والصغيرة واما قوله ان زيادة العقل توجب زيادة التكليف قلنا اذا كانت الزيادة في حد
الكمال توجب زيادة التكليف والخطاب الا ترى ان الانبياء هم كانوا مخاطبين باشياء لم يكلفوا
من الامم وكذلك الابتلاء كان زيادة في حقهم لا يكون لغيرهم واما اذا كانت التفاوت في حد
القصور لا يوجب التفاوت في الخطاب والتكليف لان ما نظر القصور في العقل فقليل وكثير
على السواء وبالله التوفيق

القول في فائدة العقل وزواله

اعلم بان فوائد العقل كثيرة
ان تحصى الا ان الاحسن والاغلب ان يصير الشخص بالعقل اهلا لتوجه الخطاب وبالعقل يصير اهلا
لصحة الايمان والاسلام قبل توجه الخطاب خصوصا عند ابي حنيفة رحمه الله لان الصبي العاقل قبل
البلوغ لم يتوجه الخطاب بالايمان عليه ثم انه لو آمن فانه يصح عند ابي حنيفة رحمه الله وبانعدام العقل لو
انعدام الخطاب والاحكام عنه كالمجنون فانه ليس من اهل الخطاب وليس من اهل الاداء
لحقوق الله تعالى وكذلك لا يصح منه جميع الاحكام كالطلاق والنكاح والعتاق وغير ذلك
ولا يصح منه الايمان وكذلك الصبي الذي لا يعقل لو آمن فانه لا يصح ايمانه بالاتفاق ولهذا
المعنى قلنا بانه لا يجوز زوال العقل وقصوره في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام سواء كان
صبيا او بالغا وكذلك في حق الملائكة لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان نبيا قبل البلوغ

بان للشياطين اطفالا فلا يحتاج الى الجواب **القول في ان العقل افضل ام العلم**

اختلف الناس فيه قال بعضهم العلم افضل وقال بعضهم العقل افضل وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال العقل افضل لان العلم يحتاج الى العقل والعقل لا يحتاج الى العلم والاصح فيه ان العلوم متنوعة علم بالله جل جلاله وبالدين وبالشرايع فهذا افضل من العقل لان العبد لا ينجو مع انعدام العلم بالدين ولان كل عاقل مخاطب بتعلم هذا العلم وطلبه وكل علم سوى علم المعرفة والدين كعلم الحرف والاكتساب واصلاح الاشياء وعلم النحو والطب فالعقل افضل لان هذا الضرب من العلم لمصلحة النفس والمعيشة والمصلحة في العقل اكثر فاما علم الله تعالى افضل من علم كل مخلوق ومن قال ان العلم افضل اراد به علم الله جل جلاله وعلم دينه ومن قال ان العقل افضل كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اراد به علما للاكتساب والاصلاح

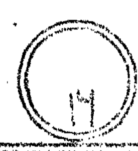
القول في تفضيل العقلاء

لا خلاف ان الجن افضل من الشياطين والانس افضل من الجن في الجملة والمطيع من الجن افضل من العاصي من الانس ثم من الانس الرسل والانبياء صلوات الله عليهم وليس من الجن الانبياء واما الاولياء فافضل من عامة المؤمنين والانبياء صلوات الله عليهم افضل من الاولياء والرسل افضل من الانبياء واولو العزم افضل من المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين واما الملائكة عليهم السلام قال بعض الناس الملائكة افضل من الانبياء والمرسلين وهذا قول المعتزلة وقال بعضهم خواص الانس افضل من خواص الملائكة ومن عوامهم والعوام من المؤمنين من الانس افضل من عوام الملائكة وهو قول ابي الحسن الاشعري وروي عن محمد بن الحسن رحمه الله انه ذكر مسئلة في كتاب الصلوة وهو ان المصلي اذا اراد ان يسلم قال مرة بانه ينوي من خلفه من الملائكة والمؤمنين وقال مرة بان ينوي المؤمنين والملائكة ثم قال هل التاويل انه لما راى التفضيل للملائكة فقدمهم في الذكر ولما راى التفضيل للمؤمنين فقدمهم في الذكر والحاصل من المسئلة ان الجواب على الاطلاق لا يصح لان من الملائكة من كان رسولا مثل جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام لقوله الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الحال ان يكون غير الرسل

الوحي كما انه نبي بعد الوحي وبعد البلوغ والدليل عليه قول الله تعالى في قصة عيسى عليه الصلوة والسلام
كان في المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا ومن جوز زوال
العقل عن الانبياء يخشى عليه الكفر لان زوال العقل يوجب زوال النبوة عنه لانه اذا زال
العقل فلا يصح عباداته واحكامه ولا يجوز توجه الخطاب اليه ولا يصح بيانه الاحكام ونصبه
الشرائع وهذه المعاني تدل على زوال النبوة والنبوة لا تزول بل ومن جوز زوال النبوة من
نبي فانه يصير كافرا واما انصعق على الانبياء من خشية الله فانه يجوز ويكون مغلوبا بجلال الله
وعظمته كما كان لموسى عليه الصلوة والسلام حيث قال وخر موسى صعقا وذلك يكون بحال لا يخفى عليه
الاحوال ولا يفوت عنه الاعمال لانه لو اخفى عليه شيء يخفى عليه احوال الحق عند احتياج بيانه
فيكون فيه ابطال الحجة فلا يجوز

القول في حصول المعرفة بالعقل

اعلم بان العقل آلة للنظر
والاستدلال في الآيات مثل الارض والسماء والشجر والماء والهواء والريح وفي جميع الاشياء
المقدورات المصنوعات فيثبت له معرفة الصانع ويحصل العلم به بتامل عقله في هذه المصنوعات
فيجوز اضافته الى العاقل لعارف لان العقل سبب وآلة لحصول المعرفة وانكر ذلك ابو الحسن الاشعري
وقال ان العقل ليس بآلة لحصول المعرفة والمعرفة تحصل بالسماع بدون التامل والنظر وهذا
غير صحيح والدليل على ان العقل آلة لحصول المعرفة هذا لان الاعضاء الآلات التي
يقع بالحس آلة لدرك المحسوس كالعين والاذن واليد واشباه ذلك والعلم بالمحسوس يحصل بالعقل
لا بالحس والواسطة التي يحصل العلم باستعمالها عند طلب العلم لجاز ان يكون العقل آلة التي للعقل
اولى ان يكون آلة لحصول المعرفة فان قيل لو كان العقل آلة لكان يقتضي ان يكون جوهرا قلنا
لو نقول بان العقل جوهر فلا يضرنا لان بعض الفقهاء اعتقدوا ذلك وان قلنا عرض
فايضا يجوز ويكون سببا لحصول المعرفة الا ترى ان المفعول يحصل بالفعل وهي الحركة وذلك
يظهر من اليد ثم المفعول تارة يضاف الى الفعل وهي القوة والحركة وتارة يضاف الى اليد وهي
الآلة وتارة يضاف الى الفاعل فكل واحد يكون آلة لحصول ذلك فكذلك فيما نحن فيه العقل محله القلب



ولسانه ظاهرًا وباطنًا فالحكمة يكون حكم النبوة ولانه لا يجوز للعوام من الملائكة لان كلهم خواص الله
تعالى وهم انبياؤه وسفراؤه ومن البعض ملكا يصير كافرا ومن بشر ملكا يصير كافرا والايمان بهم
واجب والملائكة والانبياء سواء في الدرجة والرتبة ثبت انهم افضل من الاولياء من الانس فان
قيل بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم شهد لابي بكر ولبعض الاصحاب بالجنة فانه يوجب العصمة والامن
من زوال الايمان قلنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما شهد لهم بالجنة صاروا مامونين عن زوال الا
يمان عند النزع بشهادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا بشرفهم وفضلهم اصلا والدليل عليه انه قد حصل
الكفر منهم ابتداء والنبي صلى الله عليه وآله وسلم شهد لهم بالجنة ولكن لا بد لهم من الدخول في النار بدليل قوله
تعالى ان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا
وان لم يكونوا معذبين والاصح انهم لا يدخلون النار والانبياء والملائكة صلوات الله عليهم معصومون
عن ذلك **القول في تحسين الافعال** قالت المعتزلة الحسن ما يستحسنه العقل و
القبيح ما يستقبحه العقل وقالت عامة اهل السنة الحسن ما يستحسنه الشرع والقبيح ما يستقبحه الشرع
والتفصيل في هذا حسن لان الحسن والقبيح في الاشياء على مراتب منها ما يكون حسنا لعينه كالايمان
بالله تعالى والعبادة وشكر المنعم ومنها ما هو حسن لمعنى في غيره كبناء الرباطات والمساجد واماطة
الاذى عن الطريق وكذلك في القبيح منها ما هو قبيح لعينه كالاشراك بالله تعالى والزنا واشباه
ذلك ومنها ما هو قبيح لمعنى في غيره فنقول كلما هو حسن او قبيح لمعنى في غيره فان الحسن ما يكون
حسنا باستحسان الشرع والقبيح ما يكون قبيحا باستقباح الشرع ولا مجال للعقل في هذا وكلما هو
لعينه فنقول حسن والشرع يستحسنه والقبيح قبيح والشرع يستقبحه كذا روي عن ابي حنيفة رحمه الله
انه قال في كتاب العالم والمتعلم ان الظلم قبيح لعينه لا نقول قبيح او حسن بالعقل بل نقول نعرف الحسن والقبيح
بدلالة العقل كما نعرف بدلالة الشرع حتى لو لم يكن الشرع فالاسلام والعبادات واشباهها تكون حسنا
او ترك الكفر والظلم يكونا قبيحين بعينهما وذلك الكفر وهو ان احسن الحسنات الايمان بالله
ومنافاة الايمان قبيح بالعقل ... وقد استحسن الشرع الدليل عليه قوله سبحانه وتعالى

ويحصل المعرفة والعلم باستعمال العقل بالنظر والتامل والاستدلال والعلم والمعرفة تارة يضاف الى القلب وتارة يضاف الى العقل بدليل قوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها وقوله تعالى لا يعقلون شيئا وهم لا يهتدون ولهذا نظائر فان قيل العقل انما يعرف الاشياء بالدرك والاحاطة والله سبحانه وتعالى جل جلاله اعلى واجل من ان يدركه احد ويحيط به شيء قلنا ان الانسان بالعقل يدرك الشيء بالاحاطة لان العقل لا يدرك غير العاقل حتى يحيط بالشيء بل الاشياء تصير معلومة بالعقل بجميع صفاته على ما هو ويجوز ان يحصل العلم من غير درك ولا احاطة لانا نعرف البصرة والمكة يقينا من غير ادراك بالحس ولا احاطة بالعقل لان الدرك ان يدرك الشيء في موضعه وبيانه في طوله وعرضه واركانه والوانه ثم لما جاز ان هذه الاشياء تكون معلومة ومعروفة بالعلم والعقل من غير الادراك فكذلك جاز معرفة الصانع جل جلاله بالعلم والعقل من غير الادراك والاحاطة والتا وهو ان العلم والمعرفة يحصل بالعقل والمعرفة مدرك والعلم محيط وان كان المعلوم والمعروف غير مدرك ولان حد الاله ما يستمتع ويستعمل لحصول الشيء المعرفة يحصل باستعمال العقل بالاستدلال فعلم انه آلة للمعرفة وقال الحسن البصري رحمه الله ان الله جل جلاله اعطانا من العقل مقدار ما نعرف به العبودية ولا نعرف الربوبية اي لا نعرف ما يوجب علم الربوبية وحكمته وهي تخليق الاشياء والاحياء والانشاء وبداية الاحوال ومصالح الاعيان ونصب الشرايع فهذه المعاني كلها مقتضى علم الله وحكمته خاصة واما التامل والنظر في الآيات الدالة لاثبات الصانع ومعرفته من صفات العبودية فذلك يحصل له بالعقل على ما بينا

القول في حجة العقل للعاقل صورة المسئلة وهو ان المرء اذا ولد في شاهق الجبل او في جزيرة من جزائر البحر ولم ير احدا من العقلاء فاذا بلغ مبلغ الرجال لم يعرف شيئا من الاديان ولم يكن له الاستدلال في معرفة الصانع ولم يظهر منه فعل العقلاء سوى مصالح نفسه ولا فعل المجانين ماذا حكمه قالت المعتزلة انه كافر بترك الايمان لان الايمان كان واجبا عليه بالعقل وهذه المسئلة فرع لمسئلة اخرى وهو ان العقل هل هو موجب بدون السماع ام لا قال علماؤنا رحمهم الله تعالى بان العقل ليس بموجب وقالت المعتزلة العقل موجب سنذكره قال علماؤنا و

القول الاول في الحس والمحسوس الاشياء وبيان اهل الهواء

لا خلاف بين الفقهاء ان الحس عرض
من بني آدم وسائر الحيوانات والحس عبارة عن العلم وقال بعضهم الحس عبارة عن العقل والاصح
ان الحس عبارة عن الادراك والاحاطة وهو وسيلة العقل لادراك الشيء ويطلق
معنى الحس على خمسة وهو السمع والبصر والشم والذوق واللمس والاعضاء آلة لظهور فائدة
الحس منه باستعماله ولكل حس فائدة على حدة بحيث لا يكون لغيره وانما قلنا ان الحس وسيلة العقل
لادراك الاشياء وان العقل ليس بموجود في جميع الاعضاء والاجزاء من الجسد مثل اليد والرجل
والاذن والبصر بدليل انه يجوز زوال العقل مع بقاء الحس الا ان الشخص الذي يكون له العقل
فانه لا يعلم الاشياء العقلية مثل البرودة والحرارة والحلاوة والمرارة هذا كالمجنون اذا طبق فانه
يوجب زوال العقل والعلم عن المحسوس من المذاق والآلام والملامس ونحوه ثم آلة العلم عند ما
يكون الطبع كما يدرك بالطبع فانه يقع له العلم به والا فلا والحس عرض ولا يبقى زمانين عند اهل
السنة والجماعة بل يحدث ساعة فساعة وقالت الحكماء من الفلاسفة والطبائعية الحس واحد
وهو جوهر لطيف مفتوح موجود في الجسد كالروح قال بعضهم معنى قديم في الجسد وهو في جميع الاعضاء
قائم بذاته فانه يدرك جميع المحسوسات بذلك المعنى وهذا الكلام لا دليل عليه لان معنى الحواس
لو كان جوهرا لكان يجوز قيامه بذاته ولكان لا يحتاج الى محل عند ثبوته فلم يوجب في العالم شيء
غير حي او شيء غير جسم وهو يعرف الحرارة من البرودة والحلاوة من المرارة حتى يعقل بانه معنى
الحس فلما لم يكن يقوم بذاته فلا يكون جوهرا لان اول حد الجوهر ان يقوم بذاته ويجوز وجوده
وثبوته من غير محل وهذا في معنى الحس محال والثاني وهو انه يجوز زوال معنى الحس عن عضو دون
عضو والعضو باقي دل ان معنى الحس ليس بواحد وليس بجوهر لانه لو كان واحدا او كان
جوهرا فانه لا يمكنه زوال البعض وبقاء البعض فان قيل بان المعنى قائم موجود في الذات الا
ان المانع ظهر في البعض حيث شلت يده قلنا هذا يشكل بالمجنون اذا طبق جنونه ويبلغ سنه
حتى يصير كهلا لا يدرك الاشياء بحواسه والمعنى موجود والآلة سليمة ومع ذلك ثبت

تعالى الذي ولد في شاهق الجبل وليس له عقل مميز ينظر اليه ان كان يجد في دار الاسلام
يحكم باسلامه تبعا للدار ما لم يظهر منه علامة الكفر وان كان يجد في دار الكفر يحكم بكفره تبعا
للدار ما لم يظهر منه دليل الاسلام وان كان في موضع الخلاء يتوقف فيه لانه ما لم يوجد منه الانكار
والاشراك فلا يحكم بكفره من غير دليل ولم يوجد منه التوحيد والاقرار فلا يحكم باسلامه وايمانه من غير دليل وروي عن محمد بن الحسن رحمة الله انه قال ان الله تعالى لا يعذب احدا من غير ذنب
فان قيل روي عن ابي حنيفة رحمة الله انه قال بان هذا الشخص لو قتل على هذه الصفة لا يجب القصاص
على قاتله ولا الدية فلو لم يكن كافرا لكان يجب القصاص والدية قلنا هذا الدليل لا يدل على كفره
لان القصاص والدية انما يجب باحد معان ثلث وهو قتل نفس معصوم بعصمة الدار او معصوم
بعصمة العهد او معصوم بعصمة الدين ولم يوجد شيء ههنا فان قيل ان هذا الشخص من اهل الجنة او
من اهل النار قلنا لا نقول بانه من اهل النار لان الله سبحانه اجل واعلى من ان يعذب احدا
من غير ذنب ولا كفر ولا يستحق الجنة لانه لم يوجد منه الايمان ولكن من الجائز ان يدخل الله
الجنة ويكون فضلا منه ولا يجوز ان يعذبه لانه لا يكون عدلا منه هذا اذا لم يفهم الاشارة والعبارة
ولا يعرف الفاعل من المفعول فاما اذا كان مميزا بين الاشياء فقد ظهرت ثمرة عقله فلا يكون معذورا
بل يكون مسؤلا لانه ترك الجهد في التامل والله تعالى يقول والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا فلا يحكم بكفره ولا يعذب بترك تامله فيكون في مشية الله تعالى ولو استدل في الحق دليلا
بعقله واخطاء واعتقد ذلك فانه يحكم بكفره ان كان اعتقاده كفرا او كان بدعة فانه يكون
مبتدعا لانه لما استدل واعتقد دينا علم انه يوجب الزين والشين لصانعه فاذا اخطاء
فلا يكون معذورا لان طريق التقصير حصل منه ولانه لو لم يقصر فيما يهتدي الى دين الاسلام
والصراط المستقيم وقال ابو الحسن الاشعري انه يكون معذورا في جميع الاحوال لانه لم يبلغه السماع
في الايجاب بالعقل اجتمعت الامة على ان الايجاب من الله تعالى ولكن اختلفوا في دليل الوجوب
قال بعضهم بان دليل الوجوب هو العقل في الايمان والاحكام وكل ما وافق العقل من الشرائع

نفي النبوة فانه يكفر بجميع ذلك لو قال لموسى عليه السلام او لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم انه كان راعيا
او يتيما اراد به الحقارة او نفي النبوة فانه يصير كافرا ولو لم يرد به الحقارة ونفي النبوة فانه لا يصير كافرا
ولكن يكون مكروها وما ذكرنا من كلامهم فذلك كلام السفهاء وليس بكلام الحكماء لا يعتبر واصل الطبيعة
ما يرتب في بني آدم وفي جميع الحيوانات والجواهر من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وكل واحد
منها ضد صاحبها والاضداد لا يجتمع في محل واحد في ساعة واحدة الا بجبر جبار حكيم قادر عليم وهو
الله سبحانه وتعالى ولو زاد شيء من هذه الطبائع بسبب الاغذية المختلفة اهيج له او ينتقص فاتى بوجب
التعليل وكل جوهر في العالم لا يخلو من الانتقال والاحوال بتقدير الله تعالى ويجوز التفاوت
في احدى الطبائع بتاليف الله تعالى اياه وذلك من علوم الطب والمعالجة فلا يحتاج اليه في
هذا المواضع الا ان لا يعلم من علوم الطب والطبائع اعتقدوا بان الطبع قديم وهو الفاعل
للاشياء والجاهل لا انما والمعلم للعلوم النفسانية من الحرف والرمي واشباه ذلك فهذا
كله كفر ومن حق المناظرة منهم البداية بالسوال فقل بان الطبع ماذا فان قال هذا الشيء المركب
في الاشياء والاجسام فقل بان هذا عرض لا يقوم بذاته ما ثبت وجوده من غير جسم وكيف
وهو عاجز عن ذلك فان قال بان هذه الاشياء هو الطبع فانه لا يستقيم لان هذه الاجسام مما
يتقدم ونفي والثاني لا يكون قديما فان قال بان الطبع الذي حل فيه وانشاه وركبه وصيره بهذه الصفة
فقل بان الذي صيره بهذه الصفة وهو الطبع من زعمك جوهرا وعرض فان قيل بانه عرض فالعرض
يزول ويفنى فلا يكون قديما بل يتغير من حال الى حال فلا يستقيم كلامه وان قال بانه جوهر يكون خطاء
لان الطبع لا يقوم بنفسه والجوهر يقوم بنفسه فقل بان الطبع لو كان بجوهر اثبت وجوده وقيامه
من غير جوهر آخر فلا يمكن فبطل كلامه ثم بعد ذلك فاسئله فقل ان الجوهر الذي ذكرته حي او ميت فان قال
ميت فانه لا يتصور منه الفعل وان قال حي فقل بانه مريد ومجبور عالم او جاهل مؤلف او غير مؤلف
فان قال بانه عالم مريد مختار مؤلف حكيم جبار فيكون هذا صفات الله جل جلاله فاذا اثبت هذه الصفات
فتكلم بعد ذلك في الذات بانه مقيد ومحدود او غير محدود فان قال بانه مقيد محدود فقل بانه

والاحكام فانه يصح شرعه واثباته والا فلا فالواجب من الشرع ان يوافق العقل ويتبعه وهو
قول المعتزلة وقال بعضهم دليل الوجوب السماع بالامر في الايمان والاحكام كلها ومن لم يبلغه
السماع فعلى اي دين مات لا يكون كافرا ويكون معذورا وان عبد الصنم وهو قول ابي الحسن
الاشعري وقال اهل السنة والجماعة الموجب هو الله سبحانه وتعالى جل جلاله ودليل الوجوب في الاحكام
والشرائع السماع وما يقوم مقامه كالكتابة والاشارة وكل ما يوجب العلم بالموجب لان اهل الفترة
من آمن بالله جل جلاله ولم يعمل بالشرائع والاحكام بسبب انه لم يكن عالما به لعدم الدليل فانه لا يجب قضاء
ما فات من الاحكام لان الاحكام تجب عليه بالاعلام ولم توجد في حقه والعقل لم يكن دليلا
لايجاب الاحكام والشرائع وكيفيته ولا يهتدي في ذلك باستدلاله فاما معرفة الصانع ووحدانيته
يحصل باستدلال العقل ولكن لا يجب الايمان بمجرد العقل لانه لا يجب بغير ايجاب من الله تعالى جل جلاله
ودليل الوجوب من الله تعالى جل جلاله لم يوجد ولو اعتقد دينا واخطاء لم يكن معذورا ويكون كافرا
وهذه المسئلة انما يتصور في احد الموضعين وهو ان الله تعالى جل جلاله لو لم يبعث رسولا في الدنيا ولبث الناس
كلهم لم يعتقدوا دينا ولم يتمكنوا تاملا واستدلالا ولم يعرفوا انهم مصنوعون ولم يعرفوا
الصانع بل يكونون كالبهائم معطلين ماذا حكمهم وكذلك من ولد في شاهق الجبل ووجب عقله
ماذا حكمه قالت المعتزلة كلهم كفار لان بالعقل يجب عليهم الايمان وقد تركوا فيحكم بكفرهم وان لم
يعتقدوا شيئا وقال ابو الحسن الاشعري كلهم معذورون وان عبدوا الصنم لان الخطاب لم يوجد
فلا يجب عليهم الايمان ولم يوجد النهي عن الكفر فيكون معذورا في دينه وقال اهل السنة والجماعة ان لم يؤمنوا
فلا يحكم بكفرهم بترك الايمان لان الايمان ما كان واجبا عليهم بدليل قوله تعالى وما كنا معذبين
الكفرة حتى نبعث رسولا لا يخفى العقل دل على انه لا يكون معذورا بالكفر بسبب العقل وهذا قبل ما
ثم لو تفكر وعلم انه مصنوع فعرف الصانع واعتقد به الا انه لم يقر بلسانه ولم يعلم الاقرار ولكن يعلم
ان له صانعا فلا يكون طريقا غير طريق الله تعالى جل جلاله ولا دينا غير دين الله تعالى جل جلاله فانه يكون مؤمنا بينه
وبين الله تعالى سبحانه عز وجل لان الاقرار من الاحكام ووجوب الاحكام يتعلق بالسماع ولم

اذا زالت شخص يرجع الى الطبع القديم ثم يعود الى تشخص آخر قالوا بان الطبع قديم والعالم
والارواح وسائر الاشياء اجزاء الطبعية واجزاء القديم يكون قديما فمن زعمهم ان العالم في جميع
الاشياء قديم بحكم الطبيعة ومحدث بحكم الصفة والجوهر هو محل التبعية يقبل الفساد بالتغير من
حال الى حال يقبل الحدث وهو للطبيعة واما اصله يكون قديما فهذه كلمات الكفرة وهم اشد كفرا من
غيرهم ثم من حق المناظرة معهم بان الطبع الذي يسموه وكلا شئ هو جوهر وعرض فان قال جوهر
فهذا غير مسلم لان الجوهر لا يخلو عن اعراض تسعة المائية والكمية والكيفية والمضاف والمكان والزمان
والفاعل والمفعول التغير كما يقال بالفارسية والله الموفق مردي دراز نيكو امروز با خواسته بنشسته كار خويش
بيرون فهذه الاوصاف لا يوجد في الطبع فلا يكون جوهرا ثم هذه المعاني من صفات
الحدوث فلا يصح القديم فثبت ان الجوهر لا يكون قديما ومنهم من قال بان الطبع فلك
قلنا لا يستقيم هذا لان الفلك جوهر مطبوع ثبت ان الطبع غير الفلك والثاني الفلك له ضد وند
وشكل ومثل فيقع الشبه بينه وبين شكله ومثله بان الفلك هذا وذاك واذا وقعت الشبهة
فلا نقول به فان قال بان الفلك واحد فنقول بان الفلك جوهر غير طبعية او الطبعية فان قال
جوهر غير الطبعية بطل كلامه لان الجوهر الذي هو غير الطبعية يقبل الفساد فالطبع الذي
يكون فيه يرجع الى آخر فيكون هذا جزء ولا يكون كلا ولو قال ان الفلك هو الطبع فنقول انه كل
لان من زعمه انه يتجزى واجزاؤه تحل في محل آخر فالجزء الذي بان منه وزال عنه فانه يوجب
النقصان فيه بذلك القدر وما ينقص لا يكون كلا لان الكل عبارة عن الكمال في هو غير كامل
فان قال بان الاجزاء لا يزول عنه بل هو متصل به والعالم كله جوهر طبعي لا يخلو مكان عنه فنقول بان
الكلام في الجزء والكل فاسد لانه لما كان متصلا بعضه بعضا فلا يكون جزء ثم نقول بانه
الكل والطبع لا يجوز ان يكون قديما فالمناظرة في هذه المسئلة الاولى والمسئلة الثانية سواء فلا يكون حجة
لكلامهم **القول في الروح والحركة** اجمع المسلمون على ان الروح محدث مخلوق لا ان الانسان افنا اياه
لما خرج من الجسد فان ارواح المتقين تكون في دار النعيم كما قال الله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين

يوجد واذا لم يكن السماع والعلم فهو انه لا يدري كيف يكون صفة الاقرار فانه يكون مؤمناً
بحكم الاعتقاد وانما قال ابو حنيفة رحمه الله لا عذر للعاقل في معرفة الصانع جل جلاله لم يرد به ايجاب الايمان
وانما اراد به التامل لا الاعتقاد لان لو تامل واستدل بالعقل فاذا عرف الله تعالى جل جلاله يكون مومنا
عند الله اذا لم يعتقد غير دين الله جل جلاله واذا ترك التامل ولم يعتقد ولم يعرف الله جل جلاله فقد قصر في معرفة الله جل جلاله او
فلا يحكم بكفره اذا لم يعتقد غير دين الله جل جلاله ولا يكون معذورا بترك التامل لان التقصير منه فيكون
في مشية الله تعالى والدليل على ان العقل لا يوجب الايمان بدون السماع لان الفعل مكلف من
جهة الله جل جلاله تعالى بتكليف الاثبات والوجود ثم العقل لم يهتد الى معرفة نفسه واحاطة كيفيته فكيف
يهتدي الى ايجاب شيء آخر من الايمان والاحكام الدليل عليه ان التفاوة في الاحكام انما يكون
بتفاوت الخطاب دون العقل بدليل ان الوقت سبب لوجوب الصلوة ثم الصلوة في سائر
الايام تجب على المقيم اربع ركعات وعلى المسافر ركعتين ومعلوم انه تفاوة في الوقت او العقل
لان الوقت واحد والعقل كما كان واليوم والسبب واحد فهذه التفاوة انما ظهر بتفاوت الخطاب
دون العقل وكذلك صلوة الظهر تجب في سائر الايام اربع ركعات وتجب في يوم الجمعة
ركعتين والتفاوة انما ظهر بتفاوت الخطاب دون العقل لانه لا يمكن نصب الشريعة بالعقل
ابتداء على ان العقل لا يهتدي الى كيفيته واركانه واسبابه وآياته ودلائله فكذلك لا يهتدي
الى ايجاب الايمان اصلا لان الايمان ماله اركان وآيات وشرايط والعقل عاجز عن درك هذه المعاني
بل هو عاجز عن ادراك نفسه فكيف يدرك صورة الايمان وصفته واذا لم يدرك ركن الايمان
وصفته فلا يكون دليلا على الوجوب ولان الدليل ان يدل على شيء باوصافه والعقل عاجز عن
بيان اوصاف الايمان بدون السماع فصح ما قلنا فان قيل اليس ان العقل حجة من حجج الله تعالى جل جلاله
من حيث انه يجوز تعليق الاحكام بدلائل العقل وصيرورته مناط القياس والاستحسان
واستصحاب الحال والتنبيهات والتاويلات في النص لاحاديث بمعاني عقلي والعلة العقلية
في المنصوص لاثبات الحكم بالنص في موضع النص وتعدية الحكم من المنصوص الى غير المنصوص

والنبات وهذه الارواح المتفرقة المتجزية ترجع الى نفس الآدمي لغاية التعب والعقوبة و
المعذب يسمون الانسان النفس القائمة لان جميع الاشياء يرجع الى الآدمي ويقوم به ويقال للآدمي
نفس النفوس لان كلها يرجع اليه بالاكل والاخذ وهو الروح وقالوا ايضا ان الانسان عبارة عن
الاشياء كلها لانه يقوم في الصلوة والقيام صفة الاشجار ثم يركع فيكون على صفة البهائم ثم يسجد فيشبه
الطيور ثم يقعد فيشبه النبات ثم ينام فيشبه السمك والحية ونحوه فله نصيب صورة كل شيء ولهذا
يسمون الآدمي صورة الصور ومن حق المناظرة معهم ان نتكلم في صفات الحدث وصفات
القديم على ما نذكره ثم هذه الصفات كلها من صفات الحدث فلا يستقيم كلامهم ومنهم من جعل الحركة
على ضربين حركة مستوية وحركة مستديرة فالحركة المستوية على ضربين منها ما يتحرك من العلو الى السفل
كنزول المطر والثلج وسقوط الشيء وحركة من السفل الى العلو كحركة النار والريح وحركة مستديرة كحركة الرحى
والفلك والكرة ومنهم من جعل الحركة على ستة اضرب حركة الكون والفساد وهو بعد وجود
العدم وحركة الزيادة والنقصان وهو الشمس والهلال وحركة الاستحالة وهو الكيفية وحركة الانتقال
وهو السير وهذا كله خطأ لان حركة هذه الاشياء بارادة الله وهذا كله مجبور
والاصح ان الحركة واحدة وهو الكسب والاختيار في الافعال التي ما زاد عليها فذات حركة ضرورية الى
الله تعالى

الفصل في آثار العلوي

اعلم بان التغير والانتقال بالزيادة والنقصان في الجواهر
من المراكز والمعادن واليواقيت والحديد والرصاص والنباتات وجميع الاشياء الظاهرة و
الباطنية لا يخلو من تاثير المؤثر بالاجماع ثم قالت الطبائعية والمنجمون ان ذلك من تاثير الطبائع
والانجم وكذلك الموت والحيوة والاحداث والايجاد والايلاد وقالوا ايضا بحكم كذا اذا
بلغ برج كذا او دقيقة كذا فانه يكون للواحد خير وللآخر شر ويكون للواحد سعد وللآخر شقا
وكذلك في المواليد والحبوب والثمار والمطر وغيرها من الاشياء يكون بتدبير الفلك والكواكب
ويكون بتاثير الطبع فان الانجم والافلاك يؤثر في الهواء والارض في الطبع ثم الهواء والطبع
يؤثر في هذه الاشياء ثم هذا الاخ اما ان الفعل والتقدير والتدبير من الله تعالى وجعلها الله

بتلك العلة الموافقة الوصف المؤثر بينهما لاثبات الحكم بالقياس على الجواب قلنا القياس ليس بحجة عقلية وانما هو حجة شرعية لان الشرع اعتبر القياس جعلها حجة لاثبات الحكم والدليل عليه ان الحجة والمعنى الذي اعتبره النص ما يجوز العقل فلا يجوز ان ينصب علة لاثبات الحكم من غير ان القياس بالمنصوص ثم العقل حجة من حجج الله تعالى جل جلاله على معنى انه آلة الاستدلال لحصول المعرفة وسبب لتوجه الخطاب ولكن ليس بحجة ودليل لوجوب هذا كالوقت في باب الصلوة فان الوقت حجة من حجج الله تعالى جل جلاله من حيث انه يجب الصلوة بهجوم الوقت ودليل الوجوب هو الخطاب وكذلك الشهر في باب الصوم والنصاب في باب الزكوة حجة من حجج الله تعالى جل جلاله في تصير سببا للوجوب ولكن دليل الوجوب هو الخطاب دون السبب فكذلك فيما نحن في الذي بنى عليه على السماع فان عليه علة لا يستغنى عن احتجاج العقل والتامل بالعقل لان السماع لا يصح بدون النبي ولا يظهر النبي من المتنبي الا بالمعجزات ولا يقع الفرق بين المعجزة والمخرقة الا بالتامل عقلي دل ان العقل سبب العلم وانه آلة لحصول المعرفة وقال بعض الفقهاء وضع هذه المسئلة خطاء من الواضع وذلك لان اول الناس آدم صلوات الله عليه وكان رسولا قد بلغ السماع وبلغ دعوته منه ولم يأت السماع بعده لكان يكفي ذلك لان الناس كلهم يعرفون بحكم الخبر من الآباء والاجداد تواترا فلما بلغ اليهم سماع الابوة تواترا فكذلك يبلغ اليهم سماع النبوة تواترا ثم اهل الفترة كلهم كفار من اعتقد الكفر وانكر رسالة آدم صلوات الله عليه ومن بعده من الانبياء قبل الفترة وكذلك الكفار الذي لم يبلغ اليهم خبر دعوة من الانبياء او من آدم عليه الصلوة والسلام

القول في الاطفال

لا شك بان اطفال المؤمنين مؤمنون في الدنيا والآخرة ومن اهل الجنة فاما اطفال المشركين والكفار ماذا حكمهم في الدنيا وماذا حكمهم في الآخرة اما حكمهم في الدنيا يحكم بالكفر تبعا لآبائهم وان وجد لقيط في دار الكفر او في موضع الكفار فانه يحكم بكفره تبعا للمكان خصوصا اذا كان الواجد كافرا اما اذا كان الواجد مؤمنا ففيه الاختلاف وفي رواية كتاب اللقيط اعتبر المكان لسبقه وفي رواية كتاب الدعوى اعتبر الاسلام فيما كان في

ولئن يكون مخطيا على ما ذكرناه وروى عن قتادة رضي الله عنه انه قال ان الله تعالى خلق النجوم لثلث معاني لزينة السماء حيث قال انا زينا السماء بزينة الكواكب وللاهتداء لقوله تعالى وبالنجم هم يهتدون ولرجم الشيطان لقوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين فان قيل ان الله تعالى ذكر عن ابراهيم عليه السلام انه نظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم وقد قيل انه نظر في علم النجوم ولان الله تعالى قال فالمدبرات امرا قيل انه اراد بالمدبرات جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل صلوات الله عليهم فلما جاز ان الملائكة مدبرين فكذلك يجوز ان يكون الفلك مدبرا والنجوم مدبرة الجواب قلنا ان التدبير من الله تعالى والملائكة انما صاروا اظهروا وتدبير الله تعالى ونفذوه بامره وكذلك الفلك والنجوم مسخرات بامر الله تعالى والتدبير من الله تعالى بدليل قوله عز وجل يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقوله يدبر الامر فسيقولون الله ثم تفويض الظهور للامر والتدبير الى الملائكة صح بكتاب الله تعالى وسنة رسوله واما التفويض الى الفلك والنجوم لم يصح وكذلك التدبير يصح من الملائكة ويجوز لان هذا من صفات الاحياء فيجوز التفويض اليهم ولا يجوز التفويض الى الفلك والنجم وكذلك لا يصح التدبير منهم لانه لا حياة له ثم سير الانجم ودوران الفلك يكون بارادة الله تعالى مصلحة للعالم فلا يجوز ولا يصح ما قلتم واما علم النجوم كان حقا في زمن ادريس عليه السلام ونسخ في زمن سليمان عليه السلام فقال بعض الفقهاء ان معرفة علم النجوم على معنى ان الله اخبرهم ان نجم كذا اذا بلغ برج كذا ودرجة كذا ودقيقة كذا اي حكمت عن كذا او قد انتهت ذلك ونسخت ولو كان المنجم يرى الفعل من غير الله تعالى او جعل الفلك صانعا فانه يكون كافرا بلا خلاف ومن حق المناظرة معهم بيان حدوث العالم واثبات الوحي وروي عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال في المراكز والمعادن بان الله تعالى خلقهما يوم خلق السموات والارض

القول في الابداع

اعلم بان هذا الباب مشتمل على معرفة حدود الاشياء من الاجسام والالوان والاكوان العارضية المبتدعية ومقدار ما يحتاج الفقهاء اليه لاطلاق الالفاظ واثبات الاحكام والمعاني في المعتقدات

والشرعيات

رواية ابن سماعة عن محمد انه اعتبر الواجد بما كان نباتا منهم في الآخرة قالت المعتزلة والخوارج
انهم من اهل النار وقال اهل السنة والجماعة بانهم لا يكونون معذبين وقال بعضهم انهم خدم
لاهل الجنة وقال بعضهم انهم من اصحاب الاعراف وقال بعضهم من اصحاب اليمين وسئل عن ابي حنيفة
رحمه الله فقال لا ادري وسئل محمد بن الحسن فقال انا اعلم ان الله تعالى لا يعذب احدا بغير ذنب وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال سألت ربي جل جلاله عن اللاهين فقيل وما اللاهين فقال
اطفال المشركين وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال شفعت الى الله تعالى اطفال المشركين
فجعلهم خدما لاهل الجنة وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال اطفال المؤ
منين ملوك مخدومون واطفال المشركين خدم لاهل الجنة والاصح ان الاطفال ولد
غير كافرين في الحقيقة وانما يحكم بكفرهم تبعا لابويهم كما في الدنيا لثبوت الاحكام كالولاية
والارث والتزوج وغير ذلك فاما في الحقيقة فليسوا بكافرين ولان الله تعالى [illegible] نفسا
بغير كفر ولا معصية فانه لا يكون عدلا منه فان قيل اليس انه قد روي عن الصديقة الكبرى
رضي الله عنها انها [illegible] النبي صلى الله عليه وآله وسلم انها سألت النبي صلى الله عليه وآله فقال [illegible]
[illegible] يا رسول الله [illegible] قال [illegible] في الجنة [illegible] اطفالي [illegible]
والله ان شئت اسمعتك صراخهم [illegible] قلنا ان ارادت من اطفال [illegible] السلام الى
بين ان الله تعالى قال ثم نخرجكم طفلا خاطب البالغين باسم الطفل وقال بعضهم هذا اذا كان
الطفل غير عاقل فانه يجب ان يصح كفره كالاسلام خصوصا عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله الصبي اذا
ارتد [illegible] فانه يصح ارتداده عندهما فقلنا [illegible] والاصح انه لا يحكم بكفر [illegible]
الآخرة [illegible] الذي ذكرنا والاطفال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الاسم عند اهل اللغة ما يشار الى المسمى وهو العلامة واشتقاقه من السمة وعند اهل التحقيق والاصول حد الاسم ما يعلم المسمى به عن غيره وحد المحدث ما يقبل التغير وقال بعضهم حد الحدث الوجود عن العدم وحد الجوهر ما ينفرد بنفسه ويقوم بذاته ويقبل الاعراض وهو مذهب اهل السنة والجماعة وعند الفلاسفة والطبائعية والكرامية حد الجوهر القائم بذاته وحد الجسم عند الكرامية المستغني عن المحل وعند المعتزلة ماله طول وعرض وعمق وعند اهل السنة والجماعة ماله تركيب وتأليف الدليل عليه قوله تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم وحد العرض ما يعرض بحلول الغير ويحتاج الى المحل لا يبقى زمانين هذا عند اهل السنة والجماعة ولهذا سميت العلة عارضة لانها تعرض على الغير وعند المعتزلة والمتفلسفة ما لا يقوم الا بالغير وحد النفس والشيء والذات الموجود بالمعلم عند اهل السنة والجماعة وقالت الباطنية والجهمية النفس والشيء والذات ما يقبل الحدث وحد الموجود الثابت بالذات وحد العدم ضد الموجود وحد الحس المدرك من الطبع وحد الطبع ما يوجد الالام واللذة ويحتمل الجمع والتقسيم وحد العلم الوقوف على المعلوم على ما هو به وقال بعضهم الوقوف على الشيء على ما هو وهذا غير صحيح لان المعدوم معلوم وليس بشيء وحد الكلام المعنى المفهوم عند اهل السنة والجماعة وقال ابو الحسن الاشعري حد الكلام معنى قائم في الذات وقالت المعتزلة اصوات منقطعة من حروف منظومة اما الحشوية من الكرامية قالوا امرة القدرة على التكلم وقالوا ثانيا ما يعبر من المعنى وحد القول بيان الكلام واظهاره وحد النطق صوت منظوم من حروف منقطعة وحد الصوت توع الجوهر عند ظهور الحركة وحد الكتابة اثبات المكتوب ما وجد الانسان حي بالطبيعة ناطق بالشهادة وحد الجنس موافقة الشيئين بالمعنى وحد النوع ما يوافق الشيء من جهة ويخالف من جهة بيانه الحيوان اسم جنس ويدخل فيها الانسان والبهائم والطيور وكل ما يدب ثم البهائم نوع من الحيوان والغنم نوع من البهائم والبقر نوع والابل نوع ونحوه فهذه الاشياء يخالف كل واحد منها صاحبه بالصورة والصفة ويوافقه بالحياة واما الجوهر فاسم جنس يشتمل على جميع

بان للشياطين اطفالا فلا يحتاج الى الجواب

القول في ان العقل افضل ام العلم

اختلف الناس فيه قال بعضهم العلم افضل وقال بعضهم العقل افضل وروي عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه انه قال العقل افضل لان العلم يحتاج الى العقل والعقل لا يحتاج الى العلم والاصح
فيه ان العلوم متنوعة علم بالله جل جلاله وبالدين وبالشرايع فهذا افضل من العقل لان العبد لا ينجو
مع انعدام العلم بالدين ولان كل عاقل مخاطب بتعلم هذا العلم وطلبه وكل علم سوى علم المعرفة
والدين كعلم الحرفة والاكتساب واصلاح الاشياء وعلم النحو والطب فالعقل افضل لان هذا
الضرب من العلم لمصلحة النفس والمعيشة والمصلحة في العقل اكثر فاما علم الله تعالى افضل من علم
كل مخلوق ومن قال ان العلم افضل اراد به علم الله جل جلاله وعلم دينه ومن قال ان العقل افضل كما
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اراد به علما للاكتساب والاصلاح

القول في تفضيل العقلاء

لا خلاف ان الجن افضل من الشياطين والانس افضل من الجن في الجملة والمطيع من الجن افضل من
العاصي من الانس ثم من الانس الرسل والانبياء صلوات الله عليهم وليس من الجن الانبياء
واما الاولياء فافضل من عامة المؤمنين والانبياء صلوات الله عليهم افضل من الاولياء والرسل
افضل من الانبياء واولوا العزم افضل من المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين واما الملائكة عليهم السلام
قال بعض الناس الملائكة افضل من الانبياء والمرسلين وهذا قول المعتزلة وقال بعضهم
خواص الانس افضل من خواص الملائكة ومن عوامهم والعوام من المؤمنين من الانس
افضل من عوام الملائكة وهو قول ابي الحسن الاشعري كما روي عن محمد بن الحسن رحمه الله
انه ذكر مسئلة في كتاب الصلوة وهو ان المصلي اذا اراد ان يسلم قال مرة بانه ينوي من خلفه من
الملائكة والمؤمنين وقال مرة بان ينوي المؤمنين والملائكة ثم قال هذا التاويل لما راى
التفضيل للملائكة فقدمهم في الذكر ولما راى التفضيل للمؤمنين فقدمهم في الذكر والحاصل
من المسئلة ان الجواب على الاطلاق لا يصح لان من الملائكة من كان رسولا مثل جبرئيل و
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل لقول الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس الا انه يكون تفضيل الرسل

الجوهر لان العرض حادث في الجوهر الحال اذا كان محدثا فالمحل ايضا يكون محدثا لانه لا يجوز
وجود المحدث في شيء قديم او في ذات قديم وكذا الجوهر لا يجوز وجوده قبل وجود العرض لانه لا يجوز
ان يكون خاليا عن العرض ولا يجوز وجود العرض من غير جوهر ثم العرض ماله بداية ونهاية
على ما ذكرنا فكذلك الجوهر ينبغي ان يكون له بداية ونهاية وكل ما كان له بداية ونهاية فانه
يكون محدثا بالضرورة على ما بينا فان قيل ان الله جل جلاله تعالى قادر على ان يخلق حركة من غير نفس متحرك قلنا
بان الله جل جلاله تعالى قادر على الكمال الا ان العرض لا يجوز ان يدخل في حيز الوجود من غير
محل وهو الجوهر والحركة عرض فوجود العرض من غير الجوهر ووجود الجوهر من غير العرض محال والله جل جلاله تعالى
اعلى واجل من ان يفعل المحال

الباب الثالث في اثبات الصانع قال المهتدي الوشكوري السالمي رحمة الله عليه

اعلم بان العلم على ضربين علم قديم وعلم محدث
فالعلم القديم صفة من صفات الله جل جلاله والعلم المحدث علم المخلوقين ثم علم المخلوقين على ضربين ضروري
واستدلالي فالعلم الضروري ما يحصل بالحواس وهو انه اذا راى شيئا او شخصا يعلم يقينا
بانه ذلك الشيء ماهو وكيف هو وكم هو وحي او ميت ذكر او انثى طويل او عريض والعلم الاستدلالي
ما يحصل بالتفكر والنظر قال بعض المتكلمين لا فرق بين العلم الضروري والاستدلالي اذا ثبت
بدليل مزيل للشبهة وهذا هو الاصح لان ما يحصل من العلم بالاستدلال على طريق الحقيقة
يوجب القبول والعمل ضرورة ويوجب العلم قطعا ويقينا فصار كالعلم الضروري وبيانه ان العلم
الاستدلالي في معرفة الصانع يحصل بالنظر والاستدلال في الايات الدالة على اثبات الصانع
وكذلك اثبات الرسالة والوحي يحصل بالتفكر والنظر في المعجزة وكذلك قول الرسول اذا سمع
او نقل عن الله جل جلاله او عن قول الرسول من غير شبهة وكذلك اجماع الامة وهذه المعاني بعد التفكر والنظر
يوجب العلم قطعا ويقينا ويصير علما ضروريا يوجب الايمان والقبول والعمل به من غير شك
ولا شبهة ومن شك في هذا يصير كافرا وهذا كما نقول في الشاهد ان الدخان دليل على
النار يوجب العلم ضرورة حتى ان الرائي اذا راى الدخان يعلم يقينا انها تولدت وتفجرت من النار

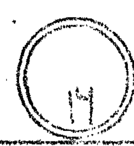
افضل من الرسل ومن الانس كذلك الجواب الصحيح الخواص من المؤمنين افضل من خواص
الملائكة وهم الرسل والانبياء صلوات الله عليهم والعوام من الملائكة افضل من عوام المؤمنين
واما قول من قال ان عوام المؤمنين افضل من عوام الملائكة غير صحيح لان فضيلة المؤمنين
بسبب الايمان والايمان قد حصل من الملائكة بجميع اوصافه ثم طاعة الملائكة اكثر من طاعة المؤمنين
والمؤمن يتصور منه الفسق والفجور ويخشى عليه الكفر ويجري عليه العقاب والحساب والسؤال ودخول
النار والملائكة منزهة عن كلها معصوم مامون فمن المحال ان يكون مع هذا الشدائد
والاهوال الاعمال الردية بمجرد الايمان الردية افضل من الملائكة فان قيل روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله متقربين في الدنيا خير من الملائكة منهم ابو ذر الغفاري رضي الله عنه
قلنا الحديث ورد بطريق الاحاد والفقهاء لم يتفقوا على كونها حجة الاحتجاج به ولو صح الاحتجاج
فنقول بانه افضل وقتا دون وقت ومن شخص دون شخص فيجوز ان يكون افضل بعد الايمان
بسبب الايمان وصار مقربا بالطاعة والايمان والزهادة ويكون افضل من هاروت وماروت في
الدنيا لانهما معذبان معاقبان في الدنيا وابو ذر الغفاري كان مسؤولا في الاخرة وما كان
مسؤولا في الدنيا فاما في الاخرة لا يكون افضل منهما ومن سائر الملائكة فليس بافضل ولان ابا ذر
كان كافرا قبل الاسلام وبعد الاسلام كان معصوما وما كان مامونا بخاتمته والذي
قد حصل منه الكفر فلا يجوز نحكم على العصمة من الكفر في العاقبة فانه لا يكون افضل من الملائكة
الذين خلقوا مقدسين مطهرين معصومين من الكفر والعصيان ثم لا خلاف عند اهل السنة
والجماعة ان جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل الرسل من الملائكة عليهم السلام افضل من ابي بكر وغيره
من الصحابة رضي الله عنهم غير ان بعض المتعشقة قالوا ان ابا بكر افضل من الانبياء والملائكة وهذا رد
عليهم ثم سائر الملائكة هل هم افضل من ابي بكر وغيره من الانبياء قال بعضهم ان ابا بكر والاولياء افضل
قال بعضهم الملائكة افضل وهذا اصح لان الملائكة كلهم بمحل النبوة حصل منهم بامر الله تعالى وهو الا
نبياء وولا الهام لان الانبياء والالهام وهو وحي الخفي وكل شخص يجوز انزال الوحي على نبي

ماكان شيئاً وبعد حدوثه وكينونته ليس هو حيّاً والاحداث والحدوث لا يتصور من
غير الحي ومن دون الشيء والمعدوم لا يدخل في حيز الوجود عادة وعلماً فيحتاج الى الموجود فثبت
ان للموجودات المحدثات ولهذه المقدورات المكنونات مقدّراً ومكنوّناً ثم كل ما هو مركب من
وكل ما هو مجسم مصور فصح ان للعالم صانعاً مبدعاً موجداً محدثاً لا بد له من مجسم مصوره فان قيل قد رأينا في الشاهد
ما بناه باني علمنا من طريق ان كل بناء مثله يحتاج الى بانٍ فاما في العالم وبنائه في الشاهد بالابناء
مثل العالم بناها بان حتى يستدل بالشاهد على الغائب قلنا بناء العالم وغير العالم على نمط
واحد لان حد البناء ترتيب الاجزاء وتركيب الاشياء بعضها ببعض والشيء اذا كان
مرتباً مركباً ولا يقع الفرق بينهما وبين بناء اذا كان صغيراً او كبيراً لان البناء في الشاهد
من جنس العالم ومن جزءه ومع ذلك لا يكون من غير بانٍ فاصل العالم ان لا يكون من غير بانٍ
فان قيل ان النطفة قديمة وهي قابلة للطبع والحبة قديم وهو اصل النبت والطبع قديم وهو
اصل العالم قلنا ان النطفة لا يجوز ان يكون قديماً لان النطفة يخرج من الجسد والجسد يكون
من النطفة وما يكون من الجسد من اي النطفة كان يؤدي الى ما لا نهاية له ثم الدليل على ان النطفة
غير قديم لان النطفة تغير ومتغير وتلوين ومتلون وقد بينا ان التلوين والمتلون والتغير والمتغير
حدث محدث وهذا المعنى موجود في الحبة واما قوله بان الطبع قديم فمن حق المناظرات معه في بحث
الطبايع والفلك وقد ذكرنا ثم نقول ان الطبع لا يجوز ان يكون قديماً لان الطبع منقلب
محول والانقلاب والتحويل لا يخلو عن الحركة والحركة عرض والعرض محدث وكذلك المحل المتحرك
وجب ان يكون بحاله على ما بينا فان قيل ما الدليل على ان للعالم صانعاً قيل له وجودنا من العدم القول ٢

في القدم

اجمعنا على ان صانع العالم قديم لانه لو لم يكن قديماً لكان محدثاً ولو كان
محدثاً لاحتاج الى محدث فالصانع يكون ذلك المحدث وفي حق المحدث الاول المسئلة بحالها لو لم
يكن قديماً يكون محدثاً فيحتاج الى محدث فيؤدي الى ما لا نهاية له فثبت انه قديم بلا حدوث
فان قيل لو قلنا ان الصانع قديم فالقديم يكون صفة فالصفة والذات والقدم والقديم شيئان

في صحة العدم



ولسانه ظاهراً وباطناً فحكمه يكون حكم النبوة ولانه لا يجوز للعوام من الملائكة لان كلهم خواص الله

تعالى وهم انبياؤه وسفراؤه ومن ابغض ملكا يصير كافراً ومن شتم ملكا يصير كافراً والايمان بهم

واجب والملائكة والانبياء سواء في الدرجة والرتبة ثبت انهم افضل من الاولياء من الانس فان

قيل بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم شهد لابي بكر ولبعض الاصحاب بالجنة وانه يوجب العصمة و[من] الامن

من زوال الايمان قلنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما شهد لهم بالجنة صاروا مأمونين عن زوال الا

يمان عند الشرع بشهادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا بشرفهم وفضلهم اصلا والدليل عليه انه قد حصل في

الكفر منهم ابتداء والنبي صلى الله عليه وآله وسلم شهد لهم بالجنة ولكن لا بد لهم من الدخول في النار وبدليل قوله

تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا

وان لم يكونوا معذبين والاصح انهم لا يدخلون النار والانبياء والملائكة صلوات الله عليهم معصومون

عن ذلك **القول في تحسين الافعال** قالت المعتزلة الحسن ما استحسنه العقل و

القبيح ما استقبحه العقل وقالت عامة الفقهاء الحسن ما استحسنه الشرع والقبيح ما استقبحه الشرع

والتفصيل في هذا حسن لان الحسن والقبيح في الاشياء على مراتب منها ما يكون حسنا لعينه كالايمان

بالله تعالى والعبادة وشكر المنعم ومنها ما هو حسن لمعنى في غيره كبناء الرباطات والمساجد واماطة

الاذى عن الطريق وكذلك في القبيح ايضا منها ما هو قبيح لعينه كالاشراك بالله تعالى والزنا والسرقة

واشباه ذلك ومنها ما هو قبيح لمعنى في غيره فنقول كلما هو حسن او قبيح لمعنى في غيره فان الحسن ما يكون

حسنا باستحسان الشرع والقبيح ما يكون قبيحا باستقباح الشرع ولا مجال للعقل في هذا وكلما هو

لعينه فنقول الحسن حسن والشرع استحسنه والقبيح قبيح والشرع استقبحه كذا روي عن ابي حنيفة رحمه الله

انه قال في كتاب العالم والمتعلم ان الظلم قبيح لعينه [illegible] نقول قبيح او حسن بالعقل بل نقول نعرف بها الحسن والقبح

بدلالة العقل كما نعرف بدلالة الشرع حتى لو لم يكن الشرع فالاسلام والعبادات واشباهها تكون حسنا

لعينه والكفر والظلم يكونان قبيحين بعينهما واشباه [illegible] الكفر [illegible] وهو ان احسن الحسنات هو الايمان بالله

ومقابله الايمان قبيح بالعقل [illegible] وقد استحسن الشرع الدليل عليه قوله سبحانه وتعالى



العالم ملك الضرورة التفت باثبات صانع واحد فلا يحتاج الى الثاني والثالث ولا دليل على اثبات
الثاني والثالث فان قيل هذا عدم القلة والدليل على اثبات الشيء لا يكون دليلا على نفسه لكن
الشيء اذا كان يصلح ان يكون دليلا على اثبات صانع واحد يصلح ان يكون دليلا على
اثبات الثاني والثالث كما ان الطريق دليل على الطارق والماشي فيجوز ان يمشي عليه احد و
اثنان واكثر وكذلك المخيط دليل على الخياط ويجوز ان يخيط واحد واثنان واكثر الجواب عنه ان
الدليل على اثبات الشيء لا يكون دليلا على نفسه الا ان الشيء اذا لم يكن محسوسا لا يكون معلوما
بالدليل ولا مدلولا فيكون في حكم العدم وكل ما هو في حكم العدم لا يسمى شيئا موجودا الا
بالدليل ههنا فلا يوجب القول به واما قوله بان الشيء الواحد لما يصلح ان يكون دليلا على اثبات
صانع واحد فيصلح ان يكون دليلا على اثبات الثاني والثالث كالطريق والمخيط قلنا انما
كان كذلك اذا لم يكن استحالة في اثبات الثاني والثالث فانه يوجب نفيه ولا يجوز اثباته لانا
بينا ان الاستحالة في اثبات الشيء يدل على نفيه والاستحالة في الشيء تدل على اثباته وقد
وجدت الاستحالة في اثبات الثاني والثالث فلا يلزم ووجه الاستحالة وهو ان الصانع لو كان
اثنين لا يخلو اما ان يكون كلاهما متصلا بصاحبه او منفصلا عنه فان كان متصلين فانه
يكون واحدا لانه لا يقع الفصل بين هذا وذلك ولا يعرف حد كل احد منهما ولا يمكن الا
شارة الى كل احد منهما فالقول بالثاني والثالث يكون محالا ولو كانا منفصلين فان بينونته والانفصال
يوجب التحديد وكل محدود مقدر وله جنس ونوع فيورث الشبهة فيحتاج الى مقدر وكل واحد منهما
لا يجوز ان يكون الها فثبت ان الصانع واحد فان قيل يجوز ان يكون اثنين وكل واحد منهما لا يكون
منفصلا عن صاحبه ولا متصلا به وهكذا كما نقول ان الصانع موجود وصانع العالم ليس بمتصل
بالعالم ولا هو مباين عن العالم فكذا ههنا الجواب قلنا نعم الصانع موجود والعالم موجود ولكن
العالم ليس من جنس الصانع والصانع ليس من جنس العالم الوصل والقطع انما يكون يتصور بين
الجنسين او بين النوعين او بين جنس ونوع فلم يوجد ههنا فاذا لم يكن بينهما جنسية ولا نوعية

فلا يكون

رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه ولو أظهر فإنه يجوز ويكون حسنا حتى أنه لو قتل يكون مأجورا فثبت
تارة يعرف هذا الحسن بدلالة الشرع وتارة يعرف بدلالة العقل وكلاهما مرضي بالشريعة وكذلك لو أكره
على قتل إنسان فقتل النفس بغير الحق قبيح بعينه وإحياء النفس حسن بعينه فلو أكره على قتل النفس
فالأولى والأحسن أن لا يقتل حتى لو قتل هو يكون مأجورا ولو قتل مكرها فإنه لا يجب عليه القصاص والأولى
لأن الإحياء لنفسه أحسن عنده من إحياء الغير دل أن الشيء يجوز أن يكون حسنا بعينه أو قبيحا بعينه ثم وكذلك يعرف
بدلالة العقل كما يعرف بدلالة الشرع ثم كل ما هو حسن بعينه فالشرع يستحسنه وكل ما هو قبيح بعينه فالشرع
يستقبحه لأنا ما وجدنا في الشريعة أن يكون الشيء قبيحا بعينه والشرع يستحسنه أو حسن بعينه والشرع
يستقبحه إلا أن الشرع يستحسن القبيح لانعدام قبح أقبح منه أو يستقبح الحسن لحصول أحسن منه وصورة
المسألة وهو أن المصول عليه بالقتل إذا هرب مخافة القتل وجلس في مكان مطمئن فجاء الإنسان في
الذي أراد قتله ويسأل الذي رآه من هناك وهو يعلم يقينا بأنه لو أخبره فإنه يقتله لا محالة فيباح
أن يكذب وإن كان الكذب قبيحا بعينه ولا يجوز أن يخبره وإن كان صادقا والصدق حسن بعينه
لأن إتيان هذا القبيح بسبب الانعدام قبيح منه وهذه المسألة نقض لقول من قال إن الحسن حسن
بالعقل ولأن العقل يستقبح الكذب لا محالة والشرع ههنا يستحسنه لمعنى الذي ذكرنا وكذلك
الكفر من أقبح القبائح ولو أكره على الكفر بقتل فإنه يباح له إظهار كلمة الكفر تقية ولا يحكم بكفره فاستحسن
الشرع هذا وإن استقبحه العقل دل أن الحسن ما يستحسنه الشرع والقبيح ما يستقبحه الشرع
ثم لو صبر على ذلك واختار القتل فإنه يجوز أيضا ويكون مأجورا لأن الكفر قبيح بعينه فثبت أن الإيجاب
العقل في معرفة الحسن والقبح

الباب الثاني في المحسوس والمعلوم وفيه سبعة أقوال

قال الشيخ أبو شكور السالمي رحمة الله عليه اعلم بأن المسائل المذكورة في هذا الباب ما يتموه
ويخترع الفلاسفة والحكماء وهو قول الملحدين ولا حجة من المعقول ولا من المحسوس بل هي محالات يفتنون
بالجهل ويسمونه حكمة فيضلون ويضلون ونستعيذ بالله من مقالات الكفر وتقليد في الإيمان
ليس بمستحسن فإن [illegible] الكفر مع التقليد [illegible] الكفر بالتقليد [illegible] ونحن أوردنا هذه المسائل لمعرفة [illegible]

فان كل واحد منهما لو خلق خلقا على حدة فبالاستحالة ههنا اكثر لان العبد اذا لا يعرف
صانعه ومصوره ولا يعرف من الذي خلقه ورزقه وامره ونفيه فلا يصح الايمان لو توقع الشك
في المعرفة بين خالقه ورازقه وبين صاحبه وهذا محال والدليل على صحة هذا قول الله تعالى جل جلاله
وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض فثبت من الطريق الضروري
ان الصانع واحد لا شريك له ولا مثل له ولا ند له جل جلاله

القول ٣ في الضد والند

اعلم بالصانع منزه عن الاضداد والانداد وانما قلنا انه منزه عن الاضداد لان الضد ينافي
ضده ولو كان له ضد فانه لا يجوز بقاؤه مع وجود ضده ومن يكون له ضد لا يجوز ان
يكون صانعا ثم حكم الضد يثبت في العرض ويوجد فيه فاما في الجوهر والذوات والانفس والله
تعالى ليس بعرض حتى يجوز ان يكون له ضد وانما قلنا لان وجود الاضداد في الاعراض لا غيره
لانه لا يتصور بقاء الضد مع ضده في ساعة واحدة في محل واحد كالليل مع النهار والسقم مع الصحة
والسواد مع البياض وكل ما كان بحاله ثم يجوز بقاء العين مع وجود عين آخر ويجوز بقاء الجوهر
مع بقاء وجود جوهر آخر وكذلك النفس والذات لان الاعيان لا يحتاج الى المحل فيكون كل
واحد في شكله وفي دائرته والاعراض مما يحتاج الى المحل فلا يوجد بدون المحل اذا اشتغل
المحل بعرض شاغل فانه لا يحتمل ثانيا ولو طرى عليه عرض آخر فانه يوجب زوال هذا كما ان البياض
في الثوب عرض لا يجوز وجود السواد مع البياض في هذا العين في ساعة واحدة لانه طرى عليه احدهما
ليزول الثاني دل ان الاضداد يثبت ويتصور في الاعراض والله تعالى ليس بعرض فلا يجوز
ان يكون له ضد وانما قلنا انه لا ند له لان الند عبارة عن التشكل والمثل والجنس والشبه
وهذا كله لله تعالى جل جلاله محال لانه لو كان له مثل ونظير لا يخلو اما ان يكون قديما او محدثا
فان كان قديما لا يخلو اما ان يكون متصلا ملازقا به او متباينا منفصلا عنه والاتصال
يوجب الوحدانية فيكون واحد ولا يكون له نظيرا والانفصال يوجب التحديد والنهاية
يوجب نفي صفة الالوهية فثبت انه لا يجوز اثبات القديمين وان كان محدثا فالمحدث لا يكون مثلا

القول الاول في الحس والمحسوس

ان الحس عرض خلاف بين الفقهاء الاشياء وبيان اهل الهواء

من بني آدم وسائر الحيوانات والحس عبارة عن العلم وقال بعضهم الحس عبارة عن العقل والاصح

ان الحس عبارة عن الادراك والاحاطة وهو وسيلة العقل لادراك الشيء ويطلق

معنى الحس على خمسة وهو السمع والبصر والشم والذوق واللمس والاعضاء آلة لظهور فائدة

الحس منه باستعماله ولكل حس فائدة على حدة بحيث لا يكون لغيره وانما قلنا ان الحس وسيلة للعقل

لادراك الاشياء وان العقل ليس موجودا في جميع الاعضاء والاجزاء من الجسد مثل اليد والرجل

والاذن والبصر بدليل انه يجوز زوال العقل مع بقاء الحس الا ان الشخص الذي يكون له العقل

فانه لا يعلم الاشياء العقلية مثل البرودة والحرارة والحلاوة والمرارة هذا كالجنون اذا طبق فانه

يوجب زوال العقل والعلم عن المحسوس من المذاق والالام والملامس ونحوه ثم آلة العلم عند ما

يكون الطبع كما يدرك بالطبع فانه يقع له العلم به والا فلا والحس عرض ولا يبقى زمانين عند اهل

السنة والجماعة بل يحدث ساعة فساعة وقالت الحكماء من الفلاسفة والطبائعية الحس واحد

وهو جوهر لطيف مشروع موجود في الجسد كالروح قال بعضهم معنى قديم في الجسد وهو في جميع الاعضاء

قائم بذاته فانه يدرك جميع المحسوسات بذلك المعنى وهذا الكلام لا دليل عليه لان معنى الحواس

لو كان جوهرا لكان يجوز قيامه بذاته ولكان لا يحتاج الى محل عند ثبوته فلم يوجب في العالم شيء

غير حي او شيء غير جسم وهو يعرف الحرارة من البرودة والحلاوة من المرارة حتى يعقل بانه هو معنى

الحس فلما لم يكن يقوم بذاته فلا يكون جوهرا لان اقل حد الجوهر ان يقوم بذاته ويجوز وجوده

وثبوته من غير محل وهذا في معنى الحس محال والثاني وهو انه يجوز زوال معنى الحس عن عضو دون

عضو والعضو باقي دل ان معنى الحس ليس بواحد وليس بجوهر لانه لو كان واحدا او كان

جوهرا فانه لا يمكنه زوال البعض وبقاء البعض فان قيل بان المعنى قائم موجود في الذات الا

ان المانع ظهر في البعض حيث شلت يده قلنا هذا يشكل بالجنون اذا طبق جنونه ويطلع بنفسه

حتى يصير كطفل لا يدرك الاشياء بحواسه والمعنى موجود والالة سليمة ومع ذلك تعدمت

فاما قوله ان الله خلق آدم على صورته التي اختصها الرحمن فان قيل روي عن النبي عليه السلام
انه قال رايت ربي في احسن صورة الجواب معناه في صورة اي كنت في احسن صورة لان
العرب يقول رايت فلانا راكبا يعني كنت راكبا يقع على الرائي والمرائي ايضا وقال بعضهم
اراد به ربي بكسر الراء وكان الربي غلاما لعثمان رضي الله عنه وقال بعضهم ربي برفع الراء
تابعة من توابع الجن يسمى ربي فاراد ان يصرعني فحفظني الله تعالى وجواب آخر رايت ربي
يعني سيدي جبرئيل عليه السلام في احسن الصورة الدليل قوله تعالى خبرا عن يوسف عليه السلام
قال اذكرني عند ربك اي عند سيدك وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال رايت
ربي في سكك المدينة يمشي وعليه حلة حمراء وفي رجليه نعلان حمراوتان قيل لابي هريرة رضي الله عنه
اكفرت بعد الايمان فان الرب لا يمشي فتبسم وقال رايت ربي اي سيدي الحسن بن علي ابن ابي
طالب رضي الله عنهما فثبت ان الرب هو السيد فالنبي عليه الصلوة والسلام اراد بالرب السيد وهو
جبرئيل عليه السلام فان قيل روي عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال ان الله تعالى يتجلى لاهل الموقف في
القيمة على صورة لا يعرفونه ثم يتحول الى الصورة التي يعرفونه قلنا الصورة تذكر ويراد بها
الا ترى انه يقال ما صورة هذا الامر وما صورة هذه الحادثة اي ما ذا صفته فكذلك ههنا
النبي عليه الصلوة والسلام ذكر الصورة واراد بها الصفة لان العباد يعرفون الله تعالى في الدنيا بصفة
النبي وذو الكرم ويرجون العفو اذا كان يوم القيمة فان الله تعالى يظهر السياسة والعدل
القهر وسقوط النجم فيقول العباد لا نعرفك بمثل هذا يعني ما كنا عرفنا بهذه الصفة فيتحول الله
تعالى الى الصورة التي يعرفونه وهو ان يظهر بعد ذلك الكرم والاحسان والمغفرة فلا يصح ما قلتم
والدليل على ان الله تعالى ليس بصورة قوله عز وجل هو الله الخالق البارئ المصور يسمي الله تعالى
نفسه مصورا ومن قرأ بفتح الواو متعمدا فانه يكفر لان المصور يحتاج الى المصور فلا يكون قديما
فصح ما قلنا ان الله تعالى ليس بصورة وليس لله مثل ولا شبيه ولا صورة ولا نظير ولا ضد ولا ند ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير **القول في الاينية** الناس تكلموا فيه قال بعضهم ان الله

الفائدة دال ان هذا الكلام لم يستقم ثم في الباطن معنى حواس هو خمس الخطرة والفكرة والضمير
والعلم والكلام وحد الخطرة ما يخطر بباله شيء من الاعمال والافعال في الرأي والاجتهاد
ثم يتلاشى من ساعة وحد الفكر ما يعود من الخطرة ثانيا وثالثا والضمير ما يتأمل في الاشياء
بالخير والشر مرارا او يختار الصواب والاحسن والعلم ما يقف على الشيء بباطنه بجميع اوصاف ذلك
الشيء والكلام المعنى الذي يمكن ان يعبر عنه فهذا هو الحس الباطني وهذا كله عرض لا يبقى
زمانين كالحس الظاهر يقتصر على الموجود والحس الباطن يتعدى الى المعدوم والموجود يكون محسوسا والمعدوم
يكون معلوما ولا يكون محسوسا والفرق بين المحسوس والمعلوم ان المحسوس ما يشار اليه ويكون في
جهة والمعلوم ما لا يشار اليه ولا يكون نحو جهة ولهذا قلنا ان الله تعالى معلوم وليس بمحسوس جل جلاله

القول الثاني في الطبع والآلة اعلم بان الطبع عرض محدث مجبول لا يقوم بذاته ويحل في جميع الجواهر
والآلات بتكليف الله تعالى عند عامة المسلمين وقالت الطبائعية ان الطبع جوهر لطيف ممتزج
متصل بعضها ببعض واجزاء العالم لا يخلو عن الطبع وكل جزء من العالم مركب مؤلف بالطبع ثم اختلفوا
فيه قال بعضهم انه جوهر بسيط وهو قول الفلاسفة وقال بعضهم هيولى ومعناه هيئة اولية اي مادة
تتشعب الافعال منه وقال بعضهم علة اصلية اي شيء اصلي وقال بعضهم الطبع قديم واعتقدوا ان الروح
جزء من الطبع وكل شيء من العالم ليس لا يخلو عن الروح لانه لا يخلو من الطبع حالة الوجود
الا ان الحركة والحيوة يظهران عند اعتدال في كمال مراتبه من تاثير الافلاك والطبع الاصلي
وكل متحرك يتحرك بقوة الطبع مقدار ما يؤثر فيه حتى ان بعض الاشياء يتحرك بالنماء والانشاء
وبعض الاشياء يدب على وجه الارض وبعض الاشياء يمشي قليلا وبعضهم يمشي هرولة وبعضهم
يمشي ويصح ويتكلم وبعضهم يعلم ويفهم فبقدر ما يؤثر الطبع فيه يحصل القوة الى ان يعلم علم الكتاب
كالحكماء وقالوا ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام كانوا حكماء وعلموا العلوم والاشياء بالقوة الطبعية المؤثرة
فيهم ولم يكن لهم وحي ولا تعليم من الله تعالى وهذه المسئلة كفر لا يخفى على احد ومن قال النبي او الرسل
بانه كان حكيما واراد به نفي النبوة فانه يكفر وكذلك لو قال سليمان عليه السلام كان ملكا واراد به



خالف النص والله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى قال ابو مطيع كيف استوى قال فرد هاي كما
جاء الجواب بان الله ولا مكان **قال المهتدي ابو شكور السالمي رحمة الله عليه** يجوز ان ابا حنيفة رحمة الله
عليه حكم بكفره لانه جهل عن معرفة الله حيث قال لا ادري ومن جهل عن المعرفة فهو كافر ويجوز
ان يكون له معنى آخر وهو انه اعتقد ان الله تعالى اينية لا يدري ومن اعتقد بان الله تعالى اينية
فانه يكفر **قال المهتدي ابو شكور السالمي رحمة الله عليه** ناظرت متعشقة في هذه
فسالني بان الله تعالى هل هو موجود قلت نعم موجود لا كالموجودات قال لما خلق الخلق والعالم
انما خلق فوقه وامامه وتحته وخلفه ويمينه وشماله ولا يجوز ان يقول ان عالم فوق الصانع
او بمقابلته لان ذلك يوجب الذم فنقول ان الله تعالى فوق العالم والله تعالى يقول وهو القاهر
فوق عباده قلت ان الله تعالى كان موجودا قبل العالم فالله محدود او غير محدود
فان قلت انه محدود فانك ما عرفت الصانع لان المحدود مقدور والمقدور مصنوع والمصنوع
لا يكون صانعا ولان الحد انما يكون للجسم والجوهر والله تعالى منزه عن ذلك واذا
ثبت ان الله تعالى غير محدود فقد بطل سوالك لانه اذا لم يكن له حد لا نهاية فلا يوصف
بالتحت والفوق والاصح ان نقول ان الله تعالى صانع للعالم ولا خارج العالم لانا لو قلنا انه
في العالم فانه يكون اصغر من العالم يكون في المكان والظرف وهذا كفر ولو قلنا
انه خارج العالم لا يخلو اما ان يكون متصلا بالعالم او مباينا عن العالم فان كان متصلا
بالعالم فانه يكون من جنس العالم ويكون هو العالم والعالم مع اجناسه مصنوع وليس بصانع
ولو قلنا انه مباين عن العالم فان البينونة عبارة عن القطع والفصل فانه يوجب التحديد والمحدود
والمقدور فلا يكون صانعا فنقول ان صانع العالم بلا اينية وكيفية

القول في الماهية

اذا اردت ان تعرف شيئا اولا يحتاج الى هيئة ذلك الشيء ثم الى هيئته ثم الى كمية ثم الى كيفية ثم
الى اينية ثم الى ماهية فاما معرفة الصانع جل جلاله يحصل بدون هذه المعاني وهو مستغني
عن هل وما وكم وكيف واين ولم وانما قلنا انه مستغن عن سوال هل لان كل محدث مصنوع

نفي النبوة فانه يكفر بجحد ذلك لو قال لموسى عليه السلام او لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم انه كان راعيا
او يتيما اراد به الحقارة او نفي النبوة فانه يصير كافرا ولو لم يرد به الحقارة ونفي النبوة فانه لا يصير كافرا
ولكن يكون مكروها وما ذكرنا من كلامهم فذلك كلام السفهاء وليس بكلام الحكماء لا يعتبر واصل الطبيعة
ما يركب في بني آدم وفي جميع الحيوانات والجواهر من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وكل واحد
منها ضد صاحبها والاضداد لا يجتمع في محل واحد في ساعة واحدة الا بجبر جبار حكيم قادر وهو
الله سبحانه وتعالى لو زاد شيء من هذه الطبائع بسبب الاغذية المختلفة اهيج له او تنقص فانه يوجب
التعليل وكل جوهر في العالم لا يخلو من الانتقال والاحوال بتقدير الله تعالى ويجوز التفاوت
في احدى الطبائع بتاليف الله تعالى اياه وذلك من علوم الطب والمعالجة فلا يحتاج اليه في
هذا المواضع الآن لا يعلم من علوم الطب والطبائع اعتقدوا بان الطبع قديم وهو الفاعل
للاشياء والجاهل لا انما والمعلم للعلوم النفسانية من الحرف والرمي واشباه ذلك فهذا
كله لقوم من حق المناظرة منهم البداية بالسوال فقل بان الطبع ماذا فان قال هذا الشيء المركب
في الاشياء والاجسام فقل بان هذا عرض لا يقوم بذاته ما ثبت وجوده من غير جسم وتركيب
وهو عاجز عن ذلك فان قال بان هذه الاشياء هو الطبع فانه لا يستقيم لان هذه الاجسام مما
يتقدم ويفنى والثاني لا يكون قديما فان قال بان الطبع الذي حل فيه وانشاه وركبه وصيره بهذه الصفة
فقل بان الذي صيره بهذه الصفة وهو الطبع من زعمك جوهر او عرض فان قيل بانه عرض فالعرض
يزول ويفنى فلا يكون قديما بل يتغير من حال الى حال فلا يستقيم كلامه وان قال بانه جوهر يكون خطاء
لان الطبع لا يقوم بنفسه والجوهر يقوم بنفسه فقل بان الطبع لو كان جوهرا ثبت وجوده وقيامه
من غير جوهر آخر فلا يمكن فبطل كلامه ثم بعد المساحة قل ان الجوهر الذي ذكرته حي او ميت فان قال
ميت فانه لا يتصور منه الفعل وان قال حي فقل بانه مريد ومجبور عالم او جاهل مؤلف او غير مؤلف
فان قال بانه عالم مريد مختار مؤلف حكيم جبار فيكون هذا صفات الله فاذا ثبت هذه الصفات
فتكلم بعد ذلك في الذات بانه مقصود ومحدود او غير محدود فان قال بانه مقصود محدود فقل بانه

عن ذلك وقال عمرو بن صفوان بالبصرة ان الله جل جلاله كيفية يظهر عند الرؤية في الجنة وهذا أقرب من المناظرة معهم ان تسال أن الجوهر اذا كان حيا لا يخلو اما ان يكون مذكرا او مؤنثا والتانيث من صفات النقص فيجب ان يكون كاملا في صفاته فيما يكون فيه جمال الذكران كاللحية والذكر والخصية وغيرهما الا ان بعض الكرامية اثبتوا جميع ما ذكرنا كله ومن وصف الله جل جلاله تعالى بهذه الصفة فهو غير عارف بالله جل جلاله تعالى كافر في مقالته وقال بعض الحشوية والمتعشقة ان الصانع جسم كالاجسام وحد الجسم عندهم المستغني عن المحل والمنفرد بالوجود قلنا ما ذكرتم من حد الجسم لم يثبت سماعا ولا اجماعا ولم يتفق اهل الاجتهاد عليه من المبرزين من الامة والائمة وفساد ذلك ظهر بالنص يدل ان الله جل جلاله تعالى اطلق اسم الجنس اشار الى ما له تركيب وتاليف وتجزية وتبعيض فلا يجوز ان يسمى الصانع جسما فان قيل يجوز ان يكون الشيء جسما ولم يكن له تركيب وتاليف وهو ان الشيء المتجزي اذا تجزى وتبعض حتى يصير بحال لا يحتمل التجزي والتبعيض فانه يكون جسما ولا يكون مركبا مؤلفا ولا متجزيا فهذا جزء ما لا يتجزى وهي نقطة الاولى الجواب قلنا ذلك الجزء وان لم يحتمل التجزية انما يحتمل الصغرة ولكن هو من جنس ما يتجزى وان لم يكن بالتبعيض لكن يحتمل التبعيض وكل ما له جنس فلا بد له من القطع والفصل فيكون محدودا فلا يصلح ان يكون الها ثم جزء ما لا يتجزى لا يكون اقل من نقطة واحدة وله جنس ومثل والنقطتان اذا اجتمعتا فيصير مادة كالف ويحتمل مثل ذلك في الجانب الثاني والثالث والرابع فيصير شكلا او دائرة بالنقطة الاولى وان كان يتجزى فهو اصل للاشكال التركيب فلا يجوز ان يكون الصانع جزء ما لا يتجزى او جسم كالاجسام وقالت الطبائعية ان الصانع هو الطبع والهيولى وقد سبق ذكره قالت المنجمة وهو اثنا عشر صنفا ان الصانع هو الفلك وبعضهم قالوا ان الفلك واحد وبعضهم قالوا اثنين الى خمسة وعشرين وكل صنف سموا الفلك الذي اعتقدوا به وان الخير والشر والسعد والنحس منه اسما مخصوصا وبعضهم سموا الفلك الاثير لان التاثير منه وبعضهم سموا مدبرة لان التدبير منه وبعضهم سموا المحيط لانه يحيط بكل شيء وبعضهم سموا الاعظم وبعضهم

سموا الاعظم

لا يوقد بما وقر بانه متجزيا ومتبعض كما زعمت ام لا فان قال انه متجزي متبعض فقد الحد
لان التجزي والتبعض يوجب التغير والحدوث وهذا ليس من صفات القديم ولو قال لا يتجزى ولا
يتبعض ليس بجسد ولا مثناه فقل بانه لا يكون جوهرا لان الجوهر لا يكون خاليا عن هذه المعاني
وان قال بانه ليس بجوهر فقد اثبت الصانع واقر بالصانع الذي اثبتناه بجميع صفاته وبذاته الا انه
اخطا في الاسم وقد لا يجوز لاحد ان يسمي الله طبعا وجوهرا لان اسماء الله تعالى انما يكون بالمعنى
الجميل مع المتفق عليه او بالسماع سنذكره ثم من سمى الله باسم لم يسم به نفسه ولم يتفق عليه المسلمون
فانه يكفر حكي ان عشرة نفر من الزنادقة دخلوا على هارون الرشيد فجمع الفقهاء وامرهم بالمناظرة
فغلبهم الزنادقة فاغتم هارون حتى احضروا مقاتل بن سليمان من البصرة من طريق الماء فسألهم
عن الدود والنحل والظبي فقالوا ان هذا كله منشاؤه من الطبع فسألهم عن ورق الفرصاد فقالوا
ان اكله الدود يصير ابريسما وان اكله النحل يصير عسلا وان اكله الظبي يصير مسكا وان اكله
الجمل يصير سرقينا ولو كان ذلك من الطبع فقال لو كان من الطبع يجب ان يكون على حالة واحدة كله
مسكا او كله سرقينا او كله عسلا او كله ابريسما فتحيروا واسلم اثنان وقتل الباقون باذن الله
تعالى **القول في الجزء والكل** اعلم بان مدار هذا الكلام مع الفلاسفة والطبائعية ثم توهموا باوهامهم
من الكلمات الفاسدة واعتقدوا ذلك بلا دليل وحجة لقولهم في العالم جزء وكل فالكلام ما ذكرنا
من الطبع الاصلي وقال بعضهم عناصر وقال بعضهم انداده من جوهر بسيط يتصل لا في التجزيا
بالاشياء الكلية والعالمية الجسمانية واذا فسد ذلك شيء فان الجزء الذي يكون فيه ويقوم به
يرجع الى اصله وكله ومثله ان الماء رطب يابس ذو رطوبة من الهواء وبرودة من الارض ثم ان
الماء اذا اريق على الارض ويختلط مع التراب ثم ييبس فقالت الحكماء رطوبته ترجع الى الهواء و
برودته ترجع الى الارض ثم الفساد يؤثر في الجوهر والمحل ولا يؤثر في الطبع وكذلك في جميع
الاشياء هكذا وكذلك الحيوانات اذا مات فانه لا يكون فناء ولا عدما لان قالبه يتغير وقيل
طبيعته ترجع الى اصله ثم يعود في قالب آخر هو في الحقيقة باق وقالوا بان الروح جزء من الطبيعة

والحسد كما قال الله تعالى كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون وهذا كفر
لا يخفى على احد وقالت الحلولية من المانوية والخاقانية من بلاد الترك ان الله تعالى يحل في كل
الشاهد وصنف من الروافضة وهم الغالية قالوا ان الله حل في كل شخص ثم يرجع الى السماء
وهذا كفر

القول الثاني في المربي المدعي بالربوبية من المخلوقين

اذا اظهر من
نفسه ما هو ناقض للعادة من غير سحر والخلق يعجزون عن اتيان مثله هل يجوز ام لا ان ذلك في حكمة الله
تعالى قال بعض اهل العلم انه لا يجوز من الله ان يمهل احدا وهو يدعي ويظهر من نفسه ما هو ناقض للعادة من
غير سحر حال يعجزون الناس عن اتيان مثله لانه يورث الشبهة للرائي لان الرائي اذا رأى ذلك
ويعلم يقينا انه من غير سحر تشتبه عليه الحق من الباطل ولو امن به واقر ينبغي ان يكون معذورا
وهذا لا يجوز وقال عامة الفقهاء انه من الحكمة ان يمهل الله تعالى نفسا و[illegible] ويظهر على يديه
ما هو ناقض للعادة من غير سحر حتى ان الناس يعجزون عن اتيان مثله والدليل عليه قصة
فرعون انه ادعى الربوبية واشار الى الماء وجرى الماء في المفازة على كل صعب وسهل وجبل
وهبطه باشارته وكذلك ورد في الاخبارات الدجال يخرج في آخر الزمان وهو يدعي الالوهية
والربوبية وكل ما يرى من الماء والشجر والمدر والحجر والكلاء والثمر يقرون به او نحوه وهذا
لا يورث الشبهة للعقلاء ولا يخفى على العاقل انه ليس بالله لان كل من يرى شخصه وتصوره
وتكلمه مع الحروف والصوت محتاجا للاكل والشرب وغير ذلك فانه يعلم يقينا انه مجسم مصور
مركب ومؤلف فذلك هو الله سبحانه هو رب خالق الخلق ورازقه وهذا الذي يدعي كاذبا
وهو لا يخلق ولا يرزق فانه لا يقع الشك بين هذا وذاك فان قيل ما الحكمة في هذا قلنا هو
الابتلاء والامتحان لان كل صنف من العقلاء لا يعتقدون بانهم على الصواب ولا يخلصون
الدين لله لا [illegible] وجعل الله [illegible] هذا الابتلاء فابتلاهم الله تعالى بذلك وامثاله ليظهر
الصادق من الكاذب وليعلم الصادق صدقه ويرجو الصواب من الله تعالى استحقاقا لو عده
اياه ويعرف الكاذب كذبه ويعاقب بعد ظهور الحجة لان الله تعالى لا يعاقب احدا ما لم يلزم الحجة

اذا زال من شخص يرجع الى الطبع القديم ثم يعود الى شخص اخر وقالوا بان الطبع قديم والعالم
والارواح وسائر الاشياء اجزاء الطبيعة واجزاء القديم يكون قديما فمن زعمهم ان العالم وجميع
الاشياء قديم بحكم الطبيعة ومحدث بحكم الصفة والجوهر وهو محل للتبغية يقبل الفساد بالتغير من
حال الى حال ويقبل الحدث وهو للطبيعة واما اصله يكون قديما فهذه كلمات الكفرة وهو اشد كفرا من
غيرهم ثم من حق المناظرة معهم بان الطبع الذي يسموه وكلا لشيء هو جوهر او عرض فان قال جوهر
فهذا غير مسلم لان الجوهر لا يخلو عن اعراض تسعة المائية والكمية والكيفية والصناعة والمكان والزمان
والفاعل والمفعول التغير كما يقال بالفارسية والله الموفق مردي درازنيكو امروز با خواسته بنشسته بكارخويش
بيرون فهذه الاوصاف لا يوجد في الطبع فلا يكون جوهرا ثم هذه المعاني من صفات
الحدوث فلا يصح القديم فثبت ان الجوهر لا يكون قديما ومنهم من قال بان الطبع فلك
قلنا لا يستقيم هذا لان الفلك جوهر مطبوع ثبت ان الطبع غير الفلك والثاني الفلك له ضد وند
وشكل ومثل فيقع الشك بينه وبين شكله ومثله بان الفلك هذا وذاك واذا وقعت الشبهة
فلا نقول به فان قال بان الفلك واحد فنقول بان الفلك جوهر غير طبيعة او الطبيعة فان قال
جوهر غير الطبيعة يبطل كلامه لان الجوهر الذي هو غير الطبيعة يقبل الفساد فالطبع الذي
يكون فيه يرجع الى آخر فيكون هذا جزء ولا يكون كلا ولو قال ان الفلك هو الطبع فنقول انه كل
لان من زعمه انه يتجزى واجزاءه تحل في محل آخر فالجزء الذي بان منه وزال عنه فانه يوجب
النقصان فيه بذلك القدر وما ينقص لا يكون كلا لان الكل عبارة عن الكمال وهو غير كامل
فان قال بان الاجزاء لا يزول عنه بل هو متصل به والعالم كله جوهر طبعي لا يخلو مكان عنه فنقول
الكلام في الجزء والكل فاسد لانه لما كان متصلا بعضه بعضا فلا يكون جزء ثم نقول بانه
الكل والطبع لا يجوز ان يكون قديما فالمناظرة في هذه المسئلة الاولى والمسئلة سواء فلا يكون
لكلامهم

القول في الروح والحركة

اجمع المسلمون على ان الروح محدث مخلوق الا انه افناء له
لما خرج من الجسد فان ارواح المتقين تكون في دار النعيم كما قال الله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين

هي غير الموصوف لان الصفات لو كان الموصوف يؤدي الى اثبات ايضا نفين وثلثة او اكثر
لان الموصوف صانع وهو موصوف بصفة العلم وبصفة القدرة وبصفة الحيوة وغيره فاذا كانت الصفة
والموصوف واحدا فالصفة تكون صانعا والحيوة صانعا والقدرة صانعا وكل صفة
على حدة تكون صانعا وهذا محال فتصح ان الصفات ليست هي الموصوف ولا هي غير الموصوف فلهذا
المعنى قلنا ان الصفة لا هي هو ولا هي غيره فاما ما قالت المعتزلة بان الله تعالى ليس له صفة قلنا
نفي الصفة يوجب نفي الموصوف لان الصانع لو لم يكن عالما لكان لا يعلم الاشياء والاحوال
ومن احدث شيئا وهو لا يدري من الذي صنع وفعل فانه يوصف بالجهل فلا يكون صانعا وهذا محال
فيلزم ان يكون عالما حتى يصح ويجوز ان يكون الباري صانعا جل جلاله واذا ثبت انه عالم يقتضي ان
يعلم الاشياء كلها والاحوال باسرها في جميع اوقاتها واماكنها واذا علم الاشياء صارت الاشياء
معلومة له بدون العلم لا يجوز ان يكون الشيء معلوما للعالم لان المعلوم يقتضي العالم الا محالة فثبت
ان بالعلم صار معلوما له فنفي العلم يوجب نفي العالم واثبات العلم يوجب اثبات العالم فصح ما قلنا ويدل
وهو ان العالم لو توقف العلم على المعلوم يصير المعلوم معلوما له واذا لم يكن له علم فباي شيء يقف علمه
المعلوم واذا لم يقف على المعلوم فانه لا يعلم الاشياء وهذا محال فان قيل الباري جل جلاله يعلم الاشياء
بالذات والمعلومات كلها يكون له معلوما بذاته فنقول بانه ذات عالم فنفي الصفات لا يوجب
نفي الذات قلنا العالم لو علم الاشياء بالذات والمعلوم له معلوم بذاته فذاته يكون علما فيكون
العالم هو الذات والذات هو العلم لان المعلوم لا يكون معلوما بدون الوقوف عليه وبدون
العلم فكل ما يقف به على المعلوم يكون عالما فان قيل لو قلنا بانه موصوف بالصفة يوجب القول
باثبات القديمين وثلثة واكثر لان الصفة لا يجوز ان يكون حادثا محدثا ولو قلنا بانه قديم
يكون هي هذه اثبات القديمين واكثر قلنا هذا لا يلزم لان الصفة ليست هي غير الموصوف
الذات لان عرضا لما اذا لم يكن عرضا فلا يوجب القول بغيريته عن الموصوف واذا لم يكن غير الموصوف
فلا يكون فيه اثبات القديمين وقد يجوز ان يكون الصفة قديما لا يكون عرضا كما انه يجوز

وارواح المجرمين تكون في دار الجحيم كما قال الله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين ثم يعود الى الجسد
ويقوم للحساب بامر الله تعالى يوم التناد فيكونون في الجنة او في النار مع جسده مخلدون دائمون
واما حكم الجسد بعد الوفات سنذكره وقالت الطبائعية والفلاسفة والقرامطة والتناسخية
والبراهمة وطائفة من اليهود وطائفة من الروافض بان الروح قديم والعقل قديم وقال بعضهم الروح جزء من القديم
اصله قديم لانه خلق من النور القديم وقال بعضهم الروح قديم
وقال بعضهم على ان الله صير هذا الشخص حيا فتصير اياه فعله وصفته فصفته يحل فيه لانه بداء
من الصانع وينتشي في المصنوع وهذه الطائفة يسمون حلوليا وهم التناسخين ولاجل هذا
يسجدون لكل شيء من الماء والشجر والكلاء والحجر والذهب والمدر والسباع والبهائم والحيوانات
لان هذه الاشياء انما جعلت بهذه الصفة بجعل الله اياها وفعله باق به ويحل فيه وهذه الكلمات
كلها كفر ومن اعتقد بهذه الكلمات على هذا النهج فهو كافر بالله لان الروح لو كان جزء من القديم
او فعل القديم هو الله تعالى ثم ببنونة الجزء منه يصير ناقصا او زوال العقل يصير عاجزا او يحتاج الى فعل
آخر فهذا لا يكون الا ناقصا عاجزا ثم ان الروح لو كان جزء من الصانع والقديم فان القبائح
حيث يوجب فهو الذي يفعل او يفعل به مثل اللواطة والزنا وغير ذلك ومن اعتقد هذا يصير كافرا
وهؤلاء لم يعرفوا الصانع حيث وصفوه بهذه الصفة وهذا من صفات المحدث المجبور فيحتاج
الى محدث جبار ولان الروح ينتقل من مكان الى مكان ويتجاوز الاشخاص فيزول عنه النقل
والزوال يحتاج الى ناقل ومزيل خصوصا اذا لم يكن للمنقول حيوة وعقل لان الروح سبب
الحيوة وعلته وليس له حيوة واذا لم يكن له حيوة لم يكن له عقل واذا لم يكن له عقل ثبت انه
لم يفعل بذاته شيئا بل هو سبب فيحتاج الى مسبب وقال بعضهم الروح قديم الا انه
مامور من جهة الله تعالى ثم ان بعض الارواح خالفوا امر الله تعالى والله تعالى غضب عليهم وخسف بهم
الارض ثم يخرجونه من الارض مع النباتات والثمرات والزروع واحتجوا بقوله تعالى فاحيينا به
بلدة ميتا وقوله تعالى يحي الارض بعد موتها وقالوا بان حركة الاشياء كلها من الروح ثم
ان البهائم والطيور يأكلون النبات والحبوب والادمي يأكل الكل من الحيوان والحبوب

لانا نقول ان الباري جلت قدرته خالق لم يزل كان
موصوفا بهذه الصفة وسائر الصفات وصفة الخالقية قبل
ان يخلق الخلق لان الفاعل والصانع يجب ان يكون
موصوفا قادرا بالصفة وهو عالم به مريد له غير عاجز عنه
ومن يعلم الصنيعة ويقدر ان يصنع ولم يشتغل بتلك
الصنيعة فانه يوصف ويسمى بتلك الصنيعة اذا كان مخصوصا بذلك لان صفات الله تعالى جل جلاله لا يوجب التكرار
حتى نقول انه اشتغل بفعل كذا وترك فعل كذا حتى يوصف عند الشغل بتلك الصنيعة ولا يوصف
عن تركه بانعدام تلك الصفة والله تعالى جل جلاله منزه عن ذلك لا يوصف بالشغل والفراغ ولا يوصف
بالتكرار والاعادة فنقول بان الله تعالى جل جلاله فاعل بفعل واحد وجميع المفعولات مفعول بفعل واحد
ولا يزول عن يحدث فيه فعل آخر وسائر الصفات هكذا والله جل جلاله لا يشغله شان عن شان حتى
انه لو خلق واحدا وغفر واحدا واحيا واحدا وامات واحدا ورزق واحدا في ساعة واحدة
ولحظة واحدة يؤثر جميع صفاته الى مراداته من غير شغل ولا فراغ عن بجميع وصف فانه يوصف
الصفات في تلك الساعة واذا لم يكن له فراغ عن ذلك فلا يوجب زوال الصفة عنه لانه لم يتغير من
حال الى حال وتحقيقه وهو انا لو قلنا ان الله تعالى جل جلاله قبل الخلق كان والآن كما كان لا يزيد و
ينقص فيحصل صفة استحق بعد الخلق فقبل الخلق كان مستحقا لتلك الصفة وهو انا لو قلنا
ان الله تعالى جل جلاله قبل وجود الخلق ما كان خالقا فيقتضي ان يكون قبل وجود العابد ما كان معبودا
وقبل العباد ما كان الها وقبل وجود المرئيات ما كان بصيرا وقبل وجود المعلومات ما كان عالما
فيوجب نفي الالوهية عنه وهذا كفر فان قيل اذا لم يتحقق الفعل فلا يوصف بتلك الصفة كالحائك
والخياط والحياكة وما لم يعمل به فلا يوصف بتلك الصفة قلنا اذا قدر ذلك وعمل به ثم ترك فانه ونحوهما وما لم يتعلم الخياطة ٣
يوصف ويسمى بذلك الاسم فالصفة بعلم وقدرته على ذلك وكذلك الصانع جل جلاله
كان عالما قادرا قبل الخلق فكذلك ضرب احد سيفا للقطع فانه قبل ان يقطع ويصرم ويفر

يسمي صارما

والنبات وهذه الارواح المتفرقة المتجزية ترجع الى نفس الادمي بعد ما دساية التعب والعقوبة و
المعنى يسمون الانسان النفس القائم لان جميع الاشياء يرجع الى الادمي وليقوم به ويقال للادمي
نفس النفوس كلها يرجع اليه بالاكل والاخذ وهو الروح وقالوا بان الانسان عبارة عن
الاشياء كلها لانه يقوم في الصلوة والقيام صفة الاشجار ثم يركع فيكون على صفة البهائم ثم يسجد فيشبه
الطيور ثم يقعد فيشبه النبات ثم ينام فيشبه السمك والحية ونحوه فله نصيب صورة كل شيء ولهذا
يسمون الادمي صورة الصغرى ومن حق المناظرة معهم ان نتكلم في صفات المحدثات وصفات
القديم على ما نذكره ثم هذه الصفات كلها من صفات المحدثات لا يستقيم كلامهم ومنهم من جعل الحركة
على ضربين حركة مستوية وحركة مستديرة فالحركة المستوية على ضربين منها ما يتحرك من العلو الى السفل
كنزول المطر والثلج وسقوط الشيء وحركة من السفل الى العلو كحركة النار والريح وحركة مستديرة كحركة الدولاب
والفلك والكرة ومنهم من جعل الحركة على ستة اضرب حركة الكون والفساد وهو بعد وجود
العدم وحركة الزيادة والنقصان وهو الشمس والهلال وحركة الاستحالة وهو الكيفية وحركة الانتقال
وهو السير وهذا كله خطاء لان حركة هذه الاشياء بارادة الله وهذا كله مجبور
والاصح ان الحركة واحدة وهو الكسب والاختيار في الافعال التي ما ادعوا فهذه حركة ضرورية وارادة
الله تعالى القول في آثار العلوي اعلم بان التغير والانتقال بالزيادة والنقصان في الجواهر
من المراكز والمعادن واليواقيت والحديد والرصاص والنباتات وجميع الاشياء الظاهرة و
الباطنة لا يخلو من تاثير المؤثر بالاجماع ثم قالت الطبائعية والمنجمون ان ذلك من تاثير الطبائع
والانجم وكذلك الموت والحيوة والاحداث والايجاد والايلاد وقالوا بان نجم كذا اذا
بلغ برج كذا او دقيقة كذا فانه يكون للواحد خير وللاخر شر ويكون للواحد سعد وللاخر نحس
وكذلك في المواليد والحروب والثمار والمطر وغيرها من الاشياء يكون بتدبير الفلك والكواكب
ويكون بتاثير الطبائع فان الانجم والافلاك يؤثر في الهواء والارض في الطبائع ثم الهواء والطبائع
يؤثر في هذه الاشياء ثم هذه الاشياء اما بالفعل والتقدير والتدبير من الله تعالى وجعل الله

كيف يكون الدليل عليه ان الله تعالى اخبر عن المعدوم انه لو كان المعدوم لا يكون معلوماً كيف
يكون خبراً عنه وهو قوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد والله تعالى اخبر لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم
قال لتدخلن المسجد الحرام انشاء الله امنين فكان كما اخبر دل انه يعلم الاشياء قبل وجودها ومثل
يجوز في المخلوق ايضاً ثم ان الرجل اذا تفكر ان بني قصراً طوله كذا يعلم انه كيف يكون ومعلوم ان
ذلك القصر يكون معدوماً قبل البناء ومع ذلك يجوز ان يكون معلوماً لنا ففي حق الله تعالى
اولى والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وروي عن ابي حنيفة
رضي الله عنه انه سئل عن هذه المسئلة فقال ان الله تعالى لم يزل كان عالماً ولا يزال يكون عالماً و
يعلم الغيب فان الله تعالى يقول ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال جل جلاله نوح عليه السلام ولا يلدوا
الا فاجراً كفاراً ولهذا نظائر ثم لا يجوز السهو والغلط والنسيان في علم الله تعالى لانه لو جاز
السهو والغلط يودي الى تعطيل الآيات والاحكام والاعمال كلها لان من الجائز ان يكون الرسالة
لعلي رضي الله عنه فامر محمد صلى الله عليه وآله وسلم واذنب احد فيعاقب غيره وهذا امر محال ومن اعتقد
هذا يصير كافراً قال المعتمد ابو شكور السالمي رحمه الله عليه وقد سألني مجوسي يوماً
بان الكافر اذا مات كافراً فان الله تعالى هل يعلم انه يموت كافراً قلت نعم قال فاذا كان يعلم انه يموت
كافراً وهذا الكافر هل يقدر ان يؤمن في هذه الحالة ام لا فان قلت ان كنت تقول انه يقدر
فعلم الله تعالى يكون خطاء وهذا لا يجوز وان كنت تقول انه لا يقدر فيكون جبراً فقلت
بان الله تعالى يعلم انه يموت كافراً وعلم الله تعالى لا يوجب سلب القدرة عنه فان القدرة موجودة
صالحة للايمان كما انها صالحة للكفر لكن مع وجود القدرة لا يؤمن في الله تعالى يعلم انه لا يؤمن
لانه يعلم الاشياء كما هي وبمثل ما يكون فان سال احد ان الله تعالى يعلم لنفسه مثلاً فان
كنت تقول انه لا يعلم فقد وصفت الله تعالى بالجهل ولو كنت تقول بانه يعلم فقد وصفت الله
بالمثل فجوابك ان تقول بان الله تعالى يعلم انه ليس له مثل لا يتبكل الاضداد ولا ... [illegible]

ـــــــــــــــ

ہر موجود کے لیے ایک ہی وقت میں دو سمتیں ... [illegible]

بغیر عنوان

لا لظهور ذلك الحكم والتدبير او الفعل والحكم من غير الله ويجعل الفلك صانعا سببا
فان قال بان الصنع والتقدير والتدبير من الله والفلك والانجم سبب فهذا يكون مومنا
على الحقيقة الا انه يكون مخطيا باشتغاله بعلم النجوم لان المقدم والمؤخر والمؤثر والمقدر
هو الله تعالى والافلاك والنجوم مجبور في الحركة والسير بارادة الله تعالى لمصلحة العالم فاضافة الا
فعال الى هذه الاشياء يكون على سبيل المجاز لان الفعل يضاف الى السبب حقيقة والى
السبب مجازا كما نقول في الاحكام الشرعية بان الزنا اوجب الحد والموجب في الحقيقة
هو الله تعالى ولكن جعل الزنا سببا لوجوب الحد الا انه يجوز اضافة الحد الى السبب مجازا لان
السبب علامة لظهور الحكم وكذلك سير النجوم ودوران الفلك يجوز ان يكون سببا لظهور
الاحكام بتسبيب الله تعالى اياه سببا كما ان الطلوع الشمس سبب لضياء النهار وغروب الشمس سبب لظهور
الليل كذلك في سائر الاحكام الا ان السبب يجوز ان يكون خاليا عن الحكم ولا يخرج عن كونه سببا لان
الفرق بين العلة والسبب هنا وهو ان العلة لا يخلو عن الحكم في المعلول والسبب يجوز ان يكون خاليا
عن اثبات الحكم في بعض دون بعض وموضع دون المسئلة اصول الفقه وانما قلنا انه مخطي باشتغاله بعلم
النجوم لان علم النجوم كان مشروعا حقا في زمن ادريس عليه السلام وقد نسخ بالاجماع والا
شتغال بالمنسوخ خطاء والعمل به باطل يحكى عن الشمس الائمة عبد العزيز بن احمد الحلوائي البخاري رحمه الله
انه سئل عن المنجم وعلم النجوم فقال علم النجوم في السماء حق وفي الارض منسوخ والعمل به باطل والمنجم
مخطي من اين الفعل والتدبير من غير الله تعالى فهو كافر وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه نهى عن
حلوان الكاهن هو عطاء الكاهن وروي عنه عليه الصلوة والسلام انه قال من اتى عرافا او كاهنا
فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد عليه السلام في القرآن والمعنى فيه الا ان اتى عرافا
او كاهنا فقال ان الفلك يفعل كذا والنجوم تفعل كذا واي نفع من هذه الاشياء فانه
يكون كافرا ومن صدقه في ذلك يصير كافرا ومن قال ان النفع من الله وعرف هذه الاشياء سببا
بان يقول بان نجم كذا اذا بلغ برج كذا او دقيقة كذا فانه يكون بامر الله كذا فانه لا يصير كافرا

عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
فسمعنا صوتا قد دخل ابو بكر و عمر رضي الله عنهما يرفعان صوتهما و معهما اناس كثير فقال النبي
صلى الله عليه و آله و سلم رفعتما صوتكما فقال ابو بكر رضي الله عنه اختلفنا في مسئلة انا قلت ان الخير و الشر كله من الله تعالى
وقال عمر رضي الله عنه انا قلت الخير من الله تعالى و ان الشر من العباد فقال الحكم بيننا فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم اقضي
بينكما بما قضى اسرافيل بين جبرئيل و ميكائيل صلوات الله عليهم اجمعين فقال جبرئيل مثل قولك يا عمر
وقال ميكائيل مثل قولك يا ابا بكر فقال جبرئيل اختلفنا في هذه المسئلة و يختلف فيها اهل
الارض حتى تحاكما الى اسرافيل عليه السلام فقضى بينهما بقضاء الله تعالى في اللوح المحفوظ
فقضى مثل قولك يا ابا بكر و لم يقض مثل قولك يا عمر فقال عمر رضي الله عنه تبت الى الله تعالى و روي عن ابي
ايوب الانصاري رضي الله عنه انه سأل لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان الله تعالى يقضي بالخير فقال نعم
فقال يقضي بالشر ثم يعذبهم فقال نعم لا يسأل عما يفعل و هم يسألون و روي ان رجلا دخل
على علي بن ابي طالب رضي الله عنه و قال اخبرني عن القدر فقال له طريق مظلم فلا تسأله فسكت ساعة
ثم قال اخبرني عن القدر فقال له سر الله تعالى في الارض فلا تفتشه فسكت ساعة ثم قال
اخبرني عن القدر فبدأ علي رضي الله عنه بالسوال فقال اخبرني بمشيتك مع مشية الله تعالى
فتحير الرجل فقال لعلي رضي الله عنه قال انت فقال له ان قلت ان مشيتي مع مشية الله تعالى فقد ادعيت
المشاركة مع الله تعالى و ان قلت ان مشيتي فوق مشية الله تعالى فقد ادعيت الالوهية
فقال ان مشيتك تحت مشية الله تعالى فقال الرجل تبت الى الله تعالى و قام فقال علي رضي الله عنه
لاصحابه قوموا فصافحوا فانه الآن اسلم ففي هذا دليل على ان من انكر القدر يصير
كافرا و لان النبي صلى الله عليه و آله قال القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم و ان ماتوا
فلا تشيعوا جنائزهم اولئك شيعة الدجال و حق على الله ان يلحقهم بالدجال لانهم انكروا النص
لان الله تعالى قال و ما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين فان قيل لو كان كذلك ينبغي ان يكون
العبد اذا شاء ان يصير الحشيش ذهبا لانكم تقولون ان العبد لا يشاء الا ان يشاء الله

قد يجيء رتبته هو شيء

ولئن يكون مخطيا على ما ذكرناه وروى عن قتادة رضي الله عنه انه قال ان الله تعالى خلق النجوم لثلث معاني لزينة السماء حيث قال انا زينا السماء بزينة الكواكب وللاهتداء لقوله تعالى وبالنجم هم يهتدون ولرجم الشيطان لقوله تعالى وجعلناه رجوما للشياطين فان قيل ان الله تعالى ذكر عن ابراهيم عليه السلام انه نظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم وقد قيل انه نظر في علم النجوم ولان الله تعالى قال فالمدبرات امرا قيل انه اراد بالمدبرات جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل صلوات الله عليهم فلما جاز ان الملائكة مدبرين فكذلك يجوز ان يكون الفلك مدبرا والنجوم مدبرا الجواب قلنا ان التدبير من الله تعالى والملائكة انما صاروا اظهروا وتدبير الله تعالى ونفذت بامره وكذلك الفلك والنجوم مسخرات بامر الله تعالى والتدبير من الله تعالى بدليل قوله عز وجل يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقوله يدبر الامر فسيقولون الله ثم تفويض الظهور للامر والتدبير الى الملائكة صح بكتاب الله تعالى وسنة رسوله واما التفويض الى الفلك والنجوم لم يصح وكذلك التدبير يصح من الملائكة ويجوز لان هذه من صفات الاحياء فيجوز التفويض اليهم ولا يجوز التفويض الى الفلك والنجم وكذلك لا يصح التدبير منهم لانه لا حياة له ثم تسيير الانجم ودوران الفلك يكون بارادة الله تعالى مصلحة للعالم فلا يجوز ولا يصح ما قلتم واما علم النجوم كان حقا في زمن ادريس عليه السلام ونسخ في زمن سليمان عليه السلام قال بعض الفقهاء ان معرفة علم النجوم على معنى ان الله اخبرهم ان نجم كذا اذا بلغ برج كذا ودرجة كذا ودقيقة كذا في حكمة عز كذا او قد نسخت ذلك ونسخت ولو كان المنجم يرى الفعل من غير الله تعالى او جعل الفلك صانعا فانه يكون كافرا بلا خلاف ومن حق المناظرة معهم بيان حدوث العالم واثبات الوحي وروي عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال في المراكز والمعادن بان الله تعالى خلقها يوم خلق السموات والارض

القول في الابداع

اعلم بان هذا الباب مشتمل على معرفة حدود الاشياء من الاجسام والالوان والاكوان العارضية المبتدعية ومقدار ما يحتاج الفقهاء اليه لاطلاق الالفاظ واثبات الاحكام والمعاني في المعتقدات

وميلا في حق الاول وهذا ليس بمقتضى الحكمة وصفة الفضل عندهم هو ان الله تعالى خلق الخلق
عاقلا مريدا مختارا فاعلا وبين لهم السبيل بالآلة والاحكام وهذا هو معنى الهداية والفضل
عندهم فمن آمن واطاع يكون مثابا ومن انكر وعصى يكون معاقبا وليس من الله تعالى فيهم شيئا
غير هذا وما ذكرنا فهو صحيح لان الله تعالى اختص الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين من كافة الخلق
وخصهم باربعة اشياء بالعصمة وهو ان اجسادهم عجينة بطينة طيبة وارواحهم
خلقت من ارواح القدس واكرمهم بالتائيد والعصمة واطعمهم من الحلال من غير شبهة
فضلا على الوحي والرسالة فلما جاز زيادة اللطف والتائيد والعصمة والنبوة والرسالة في حق الانبياء عليهم
الصلوة والسلام من غير سبب علة جاز لغيرهم من بعدهم بقدره واما قولهم انه لو منع عن الاخر يكون بخسا
قلنا ليس كذلك لانه لا يجب للعباد على الله جل جلاله شيء ولو قلنا اعطى احدا خيرا وما لا فانه يكون متفضلا
من غير الوجوب ويجوز لاحد ان يفضل عبيده بما اراد ثم لو لم يعط لاحد شيئا او منع لاحد
ما اعطاه فانه لا يكون ذلك منع الوجوب حتى يكون بخسا بل يكون عدلا منه لانه لم يجب عليه
شيء واجمعنا على ان الهداية من الله جل جلاله جائز واما العناية قال بعضهم انه لا يجوز وقال بعضهم انه
يجوز لان العناية لا تخلو عن الميل والصحيح انا نقول بان للعباد من الله تعالى معونة ولا نقول
عناية لان هذا اللفظ لم يرد سماعا ولم يتفق اهل العلم على هذا وليس من موجبات الضرورة فلا نقوله
اما صفة العدل وبيانه في ستة اشياء عند اهل السنة والجماعة احدها ان يعلم ان الله تعالى
لا يظلم احدا من عباده مثقال ذرة والثاني ان الله تعالى لا يبخس من حسنات احد مثقال ذرة والثالث
ان الله تعالى لا يعذب احدا من غير ذنب والرابع ان الله تعالى لا يؤلم احدا من عباده من غير غرض
صحيح ولا عوض جزيل والخامس ان الله تعالى لا يجبر احدا على شيء من المعاصي والسادس
لا يكلف الله احدا فوق طاقته فان قيل هل يجوز من الله تعالى ان يخلق خلقا في النار ويعذبه
من غير معصية الجواب قلنا ان الله تعالى اعلى واجل من ان يعذب شخصا من غير جرم ولا ذنب
ولو خلق خلقا في النار فالنار لا يكون عقابا له ولو عذبه من غير جرم ولا ذنب لا يكون

عدلا منه

والشرعيات فيما خالف القياس فيه بخلاف الواقع بين الناس في الاديان كجهالة معرفة
حدود الاعيان واوصافها لان الحد عبارة عن الطرف والكمية ثم الحد يذكر ويراد الاوصاف
والحد ود وصف الشيء او الوصف لا يكون حدا والحد هو المنع ولهذا سمى البواب حدادا لانه يمنع الناس
عن الدخول فكذا المحدود يمنع الحد ود وغيره وجنسه والمقصد من الحد معرفة الشيء او وصفه او بيان كمية
اوحد وده وكميته فنقول وبالله التوفيق القديم في اللغة عبارة عن ما يتقدم على الشيء ولهذا المعنى
نقول بان الله جل جلاله قديم لتقدمه على الاشياء ليس من جهة الكينونة والوجود بل كان قديما بلا كينونة
وموجودا بلا وجود وقد خالفت الدهرية في القديم قالوا بان الصانع قديم لا من حيث انه
لم يزل كاين ولكن تقدمه بالظهور والوجود على الاشياء ثم بقوة تقدمه على الاشياء خلق
الاشياء ثم يعاد الى اصله وهو العدم وهذا كفر ظاهر لان المعدوم لا يتصور وجوده وتكوّنه
من غير موجد مكون لانه لا يتصور الفعل من المعدوم وانما يحصل بقوة او علة او لموجد فيكون
الصانع هو ولو كان هو بمثل هذا فيحتاج الى صانع آخر فيودي الى ما لا نهاية فلا يصح فثبت
ان الصانع قديم والقدم صفة وقال بعض الناس بان القديم والقدم شيئان في محل او احد او يجوز
الجواب قلنا القديم شيء حي والقدم صفة الشيء ولا نقول شيء غير الموصوف كما سنذكره
كما في النعت والصفت ثم النعت عند اهل اللغة ما يتحلى الشيء به بحيث لا يمكن زواله كالعين
والانف والحاجب واليد والصفة ما يعرض ويزول كالموت والكلام والشم والذوق والجرح و
اشباه ذلك وهذا بيان اللغة والاشارة واما بيان الاصول على بيان يصح به الاعتقاد ويجوز اضافته
الى الله تعالى ولا يجوز ومثل هذا من الصفة والنعت لا يجوز اضافته الى الله جل جلاله ومعلوم ان الله تعالى جل جلاله
موصوف بالصفات ومنعوت بالنعات على ما نذكره بحد هذا قالت المتعشقة والكرامية
الصفة ما لا يجوز تقديم اثبات الذات عليه بل تثبت الصفة باثبات الذات ويوجب نفي الذات
نفي الصفة والنعت ما يجوز اثبات الذات بدونه سنذكره وقال الفقهاء من اهل السنة
والجماعة لا فرق بين الصفة والنعت وحد النعت والصفة ان يعرف الموصوف به عن غيره وحد

في المفعول والتكوين لا يبين عن المكون وهذه المسئلة فرع مسئلة اخرى وهو ان صفات
الله تعالى حادث ومحدث عندهم وعند اهل السنة والجماعة لا يكون حادثا ومحدثا وقد ذكرنا
فلما جوزوا حدوث الفعل والصفة في الباري جل جلاله قالوا ان الفعل والصنع والتخليق والتكوين
يبدء منه ثم يزول عنه عند تفعله وتكوينه ويحل في المكون والمفعول وهذا كفر لان هذا لا يخلو
اما ان يكون الفعل محدثا او غير محدث فان قال محدث فقد اعتقد ان الله تعالى محل
للحوادث ويجوز عليه التغير والتكوين والتحويل وهذا كفر وان قال ان الفعل غير محدث بل موصوف بالقدم
فقد اعتقد حلول صفة القديم في المحدث فيؤدي الى قدم الدهر وبقائه لان الدهر يصير محلا
للقديم عندهم ومحل القديم يوجب ان يكون قديما وهذا كفر وقال بعض المتصوفة ان علة كل شيء
صنعه ولا يصح هذا لان الصنع لو كان علة فانه يحل في المعلول فهذه المسئلة والاولى سواء فان
قيل ان الله تعالى بل هو قادر على ان تغير صفته قلنا ان الله تعالى قادر على الكمال ولكن لا يجوز التغير في صفات الله تعالى
فوجود هذا محال والله تعالى منزه عن المحال والسوال فيه كفر لانه جوز التغير في صفة الله تعالى جل جلاله

القول التاسع في عدد الصفات

قال اهل السنة والجماعة صفات الله تعالى لا يكثر ولا تتعدد بانه
وهو ان جل جلاله فاعل بفعل واحد يفعل جميع المفعولات بفعل واحد وهو حي بحيوة واحدة ويسمع بسمع واحد
ويسمع جميع المسموعات بسمع واحد وسائر الصفات ايضا كذلك والمعنى فيه وهو ان صفاته لو تعددت
والعدد والتكثر من صفات المحدثات ولو قلنا ان صفاته تدخل في حد التكثر يلزم ان تؤدي الى زوال صفة
الاولى وحدوث الثاني حتى يكثر وهذا كفر على ما ذكرنا وهذا المعنى يوثر في سائر الصفات فان قيل
ان صفات الله تعالى كلها صفة واحدة او كل صفة صفة على حدة غير الصفة الاولى قلنا فمن اصحابنا
من يقول بان الله تعالى موصوف بصفة الحيوة والقدرة والعلم وسائر الصفات وكل صفة صفة على حدة
ومن اصحابنا من يقول ان صفات الله تعالى كلها صفة واحدة والاصح ان نقول ان صفات الله
تعالى واحدة في الحقيقة لا تدخل تحت العدد واما تاثيره واسماؤه معدودة لان من انكر صفة
من صفات الله تعالى يصير كافرا ولو زاد صفة يصير كافرا فهي معدودة بالاسم والتاثير والاسماء

بالكل

الاسم عند اهل اللغة ما يشار الى المسمى وهو العلامة واشتقاقه من السمة وعند اهل التحقيق
والاصول حد الاسم ما يعلم المسمى به عن غيره وحد الحدث ما يقبل التغير وقال بعضهم حد الحدث
الوجود عن العدم وحد الجوهر ما ينفرد بنفسه ويقوم بذاته ويقبل الاعراض وهو مذهب اهل السنة
والجماعة وعند الفلاسفة والطبائعية والكرامية حد الجوهر القائم بذاته وحد الجسم عند الكرامية
المستغني عن المحل وعند المعتزلة ما له طول وعرض وعمق وعند اهل السنة والجماعة ما له تركيب
وتاليف الدليل عليه قوله تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم وحد العرض ما يتعرض بحلول الغير ويحتاج
الى المحل لا يبقى زمانين هذا عند اهل السنة والجماعة ولهذا سميت العلة عارضة لانها
تعرض على الغير وعند المعتزلة وفتنشقه ما لا يقوم الا بالغير وحد النفس والشيء والذات
الموجود بالنام عند اهل السنة والجماعة وقالت الباطنية والجهمية النفس والشيء والذات ما
يقبل الحدث وحد الموجود الثابت بالذات وحد العدم ضد الموجود وحد الحس المدرك
من الطبع وحد الطبع ما يوجد الالام والتلذذ ويحتمل الجمع والتقسيم وحد العلم الوقوف
على المعلوم على ما هو به وقال بعضهم الوقوف على الشيء على ما هو وهذا غير صحيح لان المعدوم معلوم
وليس بشيء وحد الكلام المعنى المفهوم عند اهل السنة والجماعة وقال ابو الحسن الاشعري حد الكلام معنى
قائم في الذات وقالت المعتزلة اصوات متقطعة من حروف منظومة اما الحشوية من
الكرامية قالوا مرة القدرة على التكلم وقالوا ثانيا ما يعبر عن المعنى وحد القول بيان الكلام
واظهاره وحد النطق صوت منظوم من حروف منقطعة وحد الصوت قوة الجوهر عند ظهور
الحركة وحد الكتابة اثبات المكتوب وحد الانسان حي بالطبيعة ناطق بالشهادة وحد الجنس
موافقة الشيئين بالمعنى وحد النوع ما يوافق الشيء من جهة ويخالفه من جهة بيانه الحيوان
اسم جنس ويدخل فيه الانسان والبهائم والطيور وكل ما يدب ثم البهائم نوع من
الحيوان والغنم نوع من البهائم والبقر نوع والابل نوع ونحوه فهذه الاشياء يخالف كل
واحد منها صاحبه بالصورة والصفة ويوافقه بالحيوة واما الجوهر فاسم جنس يشتمل على جميع

وقالت المعتزلة والجهمية ان التاويل به واجب وقالوا المراد من اليد القوة والنعمة وهذا لا
يستقيم لان الله تعالى قال بل يداه مبسوطتان ولا جائز ان يقال بان لله تعالى قوتين ولان الله
تعالى قال لما خلقت بيدي استكبرت فلو كان اليد قوة لكان ابليس يقول انا مخلوق بقوتك ونعمتك
فثبت ان المراد من اليد ليس بقوة ولان التاويل لو كان واجبا لكان يجب اولا على النبي
عليه الصلوة والسلام لانه بعث مبينا واذا لم يبين ولم يتاول دل ان التاويل غير واجب ولان
التاويل اقوى واوضح من التفسير لان التاويل ما يؤل اليه المراد ولو كان التاويل واجبا مشروعا
لكان ينقل الينا كما نقل القرآن والتفسير والقراءة فلما لم يصح من الصحابة والتابعين رضوان
الله عليهم اجمعين انهم لم يتاولوها دل ان التاويل غير واجب وقال ابو الحسن الاشعري والمتقدمين
من مشايخ بخارا ان المتشابهة صفة الله تعالى من غير تفصيل ولا تشريح ولا كيفية وقالوا
بان الله تعالى موصوف بصفة اليد وموصوف بصفة الوجه وموصوف بصفة النزول والقدم وغير
ذلك ما ورد من الاخبار والآيات فان الله تعالى موصوف بتلك الصفة بلا كيف وهذا ايضا
لا يستقيم لان الله تعالى قال واخر متشابهات والمتشابهة اراد به اشتباه المعنى اي اشتبهت عليهم معناه
ولو قلنا بان هذه صفة الله تعالى خرج من حد الاشتباه فيكون مفسرا وروي عن محمد بن الحسن رحمه الله عليه
انه سئل عن هذه الآيات والاخبار فقال مقبل امروها كما جاءت
على ما اراد الله تعالى وعن سفيان الثوري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال علم القرآن على اربعة اوجه
علم لا يقع الجهل فيه وهو علم الحلال والحرام وعلم يعلم العرب وهو علم الاسماء وعلم التفسير وهو القصص
والنزول والشان وعلم لا يعلمه الا الله تعالى وذلك قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله وقال مشايخ سمرقند
المتشابهة ما اشتبه علينا معناه فنقر ونؤمن بان هذا كلام الله تعالى وخبر رسوله وقد امنا بكلام
الله تعالى وبكلام رسوله عليه الصلوة والسلام على ما اراد الله تعالى واراد رسوله عليه الصلوة والسلام
فان قيل هل يجوز في الحكمة من الله ان يرسل رسولا وينزل عليه الكتاب واحكاما ثم يستر عليه بعض ما انزل
اليه قلنا مقتضى الحكمة يوجب هكذا كيلا يقف احد على علم الله تعالى على سبيل التمام والدليل عليه ما روي في الحديث

المخلوقات من الجمادات والحيوانات والريح والماء وغيره ثم الحجر اسم نوع والمدر اسم نوع
ثم الحجر اسم نوع والماء نوع آخر وحد الاشارة تعيين الشيء من الاجناس وحد العقل
الجهد في ايمان عند اهل السنة والجماعة وقال القوة على اثبات الشيء وعند المتقشفة
والاشعرية ما يظهر عن الفاعل ويؤثر في المفعول وحد المكان ما يستقر كونه شيء غيره
وحد المحل ما ينزل فيه نازل وحد الازل ما لا بداية له في الزمان وحد الابد ما لا نهاية له في
الزمان وحد الفناء انعدام الشيء وحد البقاء ديمومة وجود الشيء

القول في حدوث العالم

اعلم بان الاستحالة في اثبات الشيء يدل على نفيه والاستحالة في نفي الشيء يدل على اثباته وكذلك
الاستحالة على اثبات الشيء يدل على تركه والاستحالة على ترك الشيء يدل على اثباته ثم العالم
صنفان جوهر وعرض فهذه عبارة المتكلمين وقال بعضهم التكوين والمكون وقال بعضهم
التغير والمتغير فهذه عبارة المتقدمين من الفقهاء والصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
وقال بعضهم الحال والمحل وقال بعضهم الحدث والمحدث وهذا كله بمعنى واحد فالجوهر والعرض
والجسم نوع من الجوهر واما العرض ما يجوز ازالته واعدامه وكذلك التكوين والتغير والحدث
وهذه الاشياء يحتمل التبديل والتبدل تجلى في هذا العين ويعرض عليه بزوال البدل
فيكون هذا دليلا على حدوث البدل جميعا لان البدل لم يكن قبل هذا ولم يكن قبل هذا
ثم كان يكون محدثا والبدل ان ابتداله وما يزول لا يكون قديما لان وجوده يوجب عدمه
لا محالة وما يجوز اعدامه في نهايته يجوز في بدايته والقديم منزه عن العدم وتوهمه وبقاء
ما يجوز عليه العدم دل انه ليس بقديم واذا لم يكن قديما يكون محدثا لان المحدث هو الموجود
عن العدم ثم التحويل والازالة مخصوص بالاعراض وظهور التحويل والازالة هو المحدث ظاهر
بالحدوث فهو محدث والثاني هو ان العرض يحتاج الى المحل لا يجوز وجوده وبقاؤه بدون
المحل ولا يكون قائما بذاته ويحتاج وجوده الى المحل يكون محدثا ولان حلوله في هذا المحل
وقبل الحلول ما كان موجودا بعينه ... فاذا ثبت حدوث العرض فانه يوجب حدوث

غيره والدليل على انه مسمى بالاسم لان الله تعالى امرنا بالايمان بوحدانية ذاته فالايمان بالذات واجب
ونحن نذكر في الايمان اسمه فلو لم يكن الذات مسمى بالاسم لكان لا يصح ايمان احد في العالم وتقدير الكلام
وهو ان الله تعالى عرفنا نفسه بصفاته واسمائه واراد به معرفة ذاته فلو لم يكن الله تعالى موصوفا بصفاته
او لم يكن مسمى باسمائه لكان لا يصح تعريف ذاته منبينات الاسم والصفة فاذا عرفنا بتعريفه ايانا
بذكر الاسم والصفة دل انه مسمى بالاسم وموصوف بالصفة

القول الثاني في الاسم هو المسمى او غيره

قالت الاشعرية والحشوية بان الاسماء على ثلث مراتب اسماء الذات واسماء الصفات واسماء الافعال
فاما اسماء الذات كالحي والشيء والقديم والنفس والذات وما يليق به واسماء الصفات كالقادر
والحكيم والمريد والسميع والبصير والمتكلم واسماء الافعال كالخالق والرازق والغافر ونحو ذلك
واختلفوا في اسم الله تعالى قال بعضهم بان الله تعالى اسم الذات وهو اسم موضوع وقال بعضهم ان الله تعالى
اسم الصفات وهو اسم مشتق ثم من مذهبهم ان اسماء الذات قديمة والاسم والذات واحد واسماء
الصفات قديمة لا هو ولا غيره واسماء الافعال محدث والاسم غير المسمى وقالت المعتزلة ان
اسماء الله تعالى كلها غيره وكلها مخلوقة وقال اهل السنة والجماعة ان اسماء الله تعالى
كلها اسماء قديمة لا هو ولا غيره ولا يجوز التفضيل والتعريف في اسماء كلها مثل في الصفة ولا يجوز
ان يكون اسمه محدثا او صفاته محدثة بل هو جل ذكره قديم بصفاته واسمائه ثم نقول ان اسماء الله تعالى
كلها حسنى وليس فيها غير حسنى وانما قلنا انه قديم باسمائه لانه هو الذي سمى نفسه في كلامه ولا يجوز
الحدث فيه ولا في كلامه وانما قلنا ان اسماءه لا هو ولا غيره لان الاسم لو كان هو غير المسمى
ليقتضي القول باثبات المسميات عشرة وعشرين واكثر لان الاسماء معدودة حكما وان لم يكن من
اصل العدد ولا من جنس العدد ولكن هو معدود في الحكم عندنا فلو كان المسمى هو الاسم والاسم
هو المسمى فيكون مسمى معدودا كالاسم فيكون في هذه اثبات الآلهة لان هذه الاسماء اسماء الله
تعالى وهذا يكون محال والثاني وهو ان الاسم لو كان هو المسمى فان الله تعالى يكون في افواهنا فيقتضي
ان يكون الذات هو المسمى في افواهنا وهذا محال ولو قلنا ان الاسم غير المسمى لكان لا يصح ايمان

الجوهر لان العرض حال في الجوهر الحال اذا كان محدثا فالمحل ايضا يكون محدثا لانه لا يجوز
وجود المحدث في شيء قديم او في ذات قديم وكذا الجوهر لا يجوز وجوده قبل وجود العرض لانه لا يجوز
ان يكون خاليا عن العرض ولا يجوز وجود العرض من غير جوهر ثم العرض ما له بداية ونهاية
على ما ذكرنا فكذلك الجوهر ينبغي ان يكون له بداية ونهاية وكل ما كان له بداية ونهاية فانه
يكون محدثا بالضرورة على ما بينا فان قيل ان الله تعالى جل جلاله قادر على ان يخلق حركة من غير نفس متحرك قلنا
بان الله تعالى جل جلاله قادر على الكمال الا ان العرض لا يجوز ان يدخل في حيز الوجود من غير
محل وهو الجوهر والحركة عرض فوجود العرض من غير الجوهر ووجود الجوهر من غير العرض محال والله تعالى جل جلاله
اعلى واجل من ان يفعل المحال

الباب الثالث في اثبات الصانع

قال المهتدي ابو شكور السالمي رحمة الله عليه اعلم بان العلم على ضربين علم قديم وعلم محدث
فالعلم القديم صفة من صفات الله جل جلاله والعلم المحدث علم المخلوقين ثم علم المخلوقين على ضربين ضروريا
واستدلاليا فالعلم الضروري ما يحصل بالحواس وهو انه اذا راى شيئا او شخصا يعلم يقينا
بان ذلك الشيء ما هو وكيف هو وكم هو حيا او ميتا ذكرا او انثى طويلا او عريضا والعلم الاستدلالي
ما يحصل بالتفكر والنظر قال بعض المتكلمين لا فرق بين العلم الضروري والاستدلالي اذا ثبت
بدليل مزيل للشبهة وهذا هو الاصح لان ما يحصل من العلم بالاستدلال على طريق الحقيقة
يوجب القبول والعمل ضرورة ويوجب العلم قطعا ويقينا فصار كالعلم الضروري وبيانه ان العلم
الاستدلالي في معرفة الصانع يحصل بالنظر والاستدلال في الآيات الدالة على اثبات الصانع
وكذلك اثبات الرسالة والوحي يحصل بالتفكر والنظر في المعجزة وكذلك قول الرسول اذا سمع
او نقل عن الله او من قول الرسول عليه السلام من غير شبهة وكذلك اجماع الامة وهذه المعاني بعد التفكر والنظر
يوجب العلم قطعا ويقينا ويصير علما ضروريا يوجب الايمان والقبول والعمل به من غير شك
ولا شبهة ومن شك في هذه بعد ما ذكرنا فهو كالشك في الشاهد ان الدخان دليل على
النار فيحصل العلم ضرورة حتى ان الرائي اذا راى الدخان يعلم يقينا انها تولدت ونفخت من النار

غير التورية في حق الكلام ولا هو التورية فنقول لا هو ولا غيره وكذلك الانجيل ليس هو غير التورية
ولا هو التورية فيكون لا هو ولا غيره وسائر الصحف والكتب كذلك فكل كلام الله تعالى كلام واحد
ليس بمحدود وكذلك الاسماء ليس بمعدود حتى انه لا يوجب العدد في الكلام وليس هو احد حتى انه
يوجب الايمان بكل كتاب على حدته فلو انكر واحدا يصير كافرا كالاسم والصفة **القول الرابع**
في الاسم بغير السماع اجمعنا جميعا على ان من سمى الله تعالى جل جلاله باسم لم يسم به نفسه ولم يوافق معنى
الربوبية ولم يرد به الخبر فانه يكفر ولو سمى الله جل جلاله باسم لم يسم به نفسه ولم يرد به الخبر ولكن يوافق معنى
الربوبية قال بعضهم بانه يجوز وقال بعضهم انه لا يجوز ولا صح ان نقول انه اذا سمى الله تعالى جل جلاله بالمعنى
وذلك المعنى كان مشوبا بالمعنى العبودية لا يجوز وان كان ذلك المعنى من خصائص معنى الربوبية والالوهية
فانه يجوز بيانه ان الاسم بالمعنى الذي يشوب به معنى العبودية كالصانع والسيد والحاكم والعالم
والرحيم ومثل ذلك من هذه الاسماء اسما مشتركا على معنى انه يجوز ان يسمى العبد بهذه الاسامي
ولكن ليس في الاسماء اشتراك على الحقيقة ولو لم يكن السماع لما جاز لنا ان يسمى الله تعالى جل جلاله بهذه الاسماء
واما الاسماء الخالصة لله تعالى جل جلاله مثل الله والرحمن جل شانه والخالق والقديم فهذه من خصائص اسماء الربوبية
وما يكون بمثله جاز لنا ان يسمى الله تعالى جل جلاله بهذه الاسماء وبمثله وان لم يكن السماع الا ان هذا
لا يتصور لان كل اسم معنوي من خصائص معنى الربوبية فان الله تعالى جل جلاله سمى بذلك نفسه حيث
قال ولله الاسماء الحسنى ولكن الخلاف وقع في اللفظ فان ذلك اللفظ في الاسماء لم يكن مسموعا
فنقول بانه يجوز لان الخلاف في اللفظ لا يوجب الخلاف في المعنى اذا لم يتوهم غلطا وخطأ وهذا كما
نقول فيمن آمن بالله جل جلاله بالفارسية او بالتركية او بالهندية او بلغة اخرى فانه يجوز ويصح ايمانه وقد ذكر الله تعالى جل جلاله بلفظ
لم يسمع نصا ومع ذلك يجوز لانه لم يتوهم خطأ ولم يتغير معنى فكذلك فيما نحن فيه اذا سمى الله تعالى جل جلاله بالمعنى
الصحيح فانه يجوز **القول الخامس في اسماء الرسل والملائكة** اجمعنا جميعا ان اسماء الملائكة ثبت
لمعنيين احدهما معنى الافادة والثاني معنى الاشارة وانما قلنا انها للافادة لان اسماء الملائكة ثبت بامر الله
تعالى جل جلاله وبخبره ايانا عنهم فيكون وحيا فالايمان بعينه واجب لا يجوز فيه التغيير وانما قلنا انها للاشارة لتخصيصه

وان لم يره وقت ورودها وكذلك المنسوج دليل على الناسج والمخيط دليل على الخياط وبهذا الدليل
يحصل العلم بالمدلول عليه باليقين وكذلك المطر دليل على السحاب وان لم ير السحاب حتى ان الاعمى
اذا اصابته المطر فانه يعلم يقينا ان المطر نزل من السحاب وان لم ير السحاب حسا ويوجب
العلم بالسحاب ضرورة وكذلك البناء دليل على الباني والمصنوع دليل على الصانع على ما نقرر
وانما قلنا انه لا فرق بين العلم الضروري وبين العلم الاستدلالي اذا ثبت بطريق اليقين
لان الحس ليس العلم بنفسه وانما هو دليل لوقوف العلم على المعلوم والآيات الدالة دليل لوقوف
العلم على المعلوم اذا وقف على المعلوم على ما هو بدلالة دليل يدل عليه لا يقع الفرق بينهما اذا كان
الدليل يدل على دليل آخر وذلك الدليل دل على المعلوم اذا لم يكن الشبهة فيه وكذلك لو كان ثلثة
او اكثر هذا كما نقول في الخبر المتواتر والقرآن نقل الينا نبينا عليه الصلوة والسلام نقلا متواترا
من ائمة الناس وافواههم بحيث لا يتوهم عليهم التواطي على الكذب فانه يوجب العلم قطعا ويقينا فكذلك فيما
نحن فيه العلم عليه وسماعك من الناس كسماعك عن الرسول عليه الصلوة والسلام وكذلك النبي عليه الصلوة والسلام اذا
اخبر عن الله تعالى وبما اخبر عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن الله تعالى او عن اللوح عن القلم [illegible]
فهذا الخبر بجميع الوسائط يكون كسماعك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او عن الله تعالى اذا كانت
الوسائط خالية عن توهم الكذب فلا يورث الشبهة وبمثل لو ثبت الخبر على طريق الآحاد فان
في الرواة ممكن من جهة السهو والغلط والعدالة وترك التقى والكذب ايضا فهذا الخبر من حيث
انه خبر النبي عليه الصلوة والسلام لا شك ولكن من حيث توهم السهو والغلط والشبهة [illegible]
لا يوجب العلم قطعا ويقينا فكذلك فيما نحن فيه الماء والشجر والسحاب والمطر والسماء والارض [illegible]
[illegible] ان ذلك دليل على ان لها صانعا خالقا قادرا ملكا قديرا ثم هذه الآيات [illegible]
على القطع والثبات لحصول دليل [illegible] العلم [illegible] الادلة [illegible] العلم الضروري اذا ثبت
لزوال الشبهة عنه وتحقيق هذا وهو ان العالم اجرام مركبة [illegible] والتقدير [illegible]
التعديل والتصوير ثم لا يجوز وجود الفصل من اصل العالم لان [illegible]



الباب السادس في اثبات الوحي على الرسل وفيه عشرون قولا القول الاول في ان الوحي وارسال الرسل من الله تعالى آه

وقالوا بان الوحي غير جائز والناس مستغنون عن الوحي والرسالة لان الناس يعرفون
الله تعالى بالعقل ثم لما كان العقل آلة لحصول المعرفة بالمنعم فشكر المنعم وهي
العبادة ايضا يعرف بالعقل لان المعرفة اصل والعبادة فرع واصل الذي هو اقوى لما كان يحصل
بالعقل فكذلك الفرع يحصل بطريق العقل وهو الاولى ودليل الادراك عندهم الوهم والتفكر
فكل ما يدركه احدهم بوهمه ويخطر بباله وتفكره من اختيار المستحسن وامتناع المستقبح يجب اتباع ذلك
عندهم وهذا كفر ومنهم الالهامية قالوا ان الله تعالى الهمنا معرفة ذاته بالاثبات والوحدانية فكذلك
الهمنا شكر نعمته فلنا التفكر والالهام لا يخلو اما ان يكون من الله تعالى بلا واسطة او يكون بواسطة ملك او
يكون من تلقاء نفسه فان قال بان الالهام من الله تعالى بلا واسطة قلنا اذا اثبت الوحي الخفي لنفسه
لان الالهام هو الوحي الخفي ومعنى الالهام والوحي الخفي واحد وهي الدلالة على الشيء بالقول او بالفعل وان قال بان
الالهام بواسطة ملك فقد اثبت لكل شخص رسولا على حدة لان الملك رسول الله تعالى ومبلغ
الوحي وكلامه بنفي الوحي فلا يستقيم ولو قال بان الالهام من تلقاء نفسه فقد ادعى الربوبية
واثبت الامر والنهي لنفسه فيكون كافرا ومنهم الاوثانية والتناسخية والبراهمية والاباحية
قالوا بان العبادة شكر النعم وهو بالتفكر والحرمة والتعظيم ليس لها اركان واحكام فلا يحتاج الى
مبين ومعلم فتعرف بانه بلطافة الارواح وصفوتها وقالوا بان كل شيء من الافاق فيه خطاب من
طريق الاشارة لان النار محرقة طبعا ومن طريق الاشارة كانه خاطب الناس ان لا تقربوا الي
لئلا تحرقوا وفي كل شيء من المحظور والمباح معنى توجب تفهيم ذلك من طريق العقل وهذا خطاء
الاعتقاد به كفر وقالت الفلاسفة والطبايعة والمنجمة بانه لا يجب على العباد شيء غير معرفة الصانع وكذا كما
يعرف بالعقل فلا يحتاج الى الوحي والرسالة وهذا منهم كفر اما قولنا بان اثبات الوحي والرسالة حق لانه
لا يجوز من الله تعالى من طريق الحكمة ان يهمل عبيده من الاوامر والنواهي مع احتياجهم الى ذلك
لانه يوجد من العبيد الضرب والشتم والتمرد والظلم عادة وطبعا وذلك في الحكمة غير جائز فيحتاج الى
الانتصاف والمكافات في الدنيا حكمة ويجب المجازات والعقوبة في الآخرة على الاثم ولم يكن الامر والنهي

فلا يكون

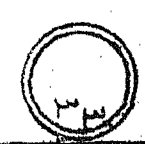
ما كان شيئاً وبعد حدوثه وكينونته ليس هو حيا والاحداث والحدوث لا يتصور من
غير الحي ومن دون الشيء والمعدوم لا يدخل في حيز الوجود عادة وعلما فيحتاج الى الموجد فثبت
ان للموجودات المحدثات ولهذه المقدورات المكنونات مقدرا ومكونا ثم كل ما هو مركب مؤلف
وكل ما هو مجسم مصور فصح ان للعالم صانعا مبدعا موجدا محدثا فان قيل قد رأينا في الشاهد
ما بناه باني علمنا من طريق ان كل بناء مثله يحتاج الى بان فاما في العالم وبنائه في الشاهد
مثل العالم بناها بان حتى يستدل بالشاهد على الغائب قلنا بناء العالم وغير العالم على نمط
واحد لان حد البناء ترتيب الاجزاء وتركيب الاشياء بعضها بعضا والشيء اذا كان
مرتبا مركبا ولا يقع الفرق بينهما وبين بناء اذا كان صغيرا او كبيرا لان البناء في الشاهد
من جنس العالم ومن جزئه ومع ذلك لا يكون من غير بان فاصل العالم ان لا يكون من غير بان
فان قيل ان النطفة قديمة وهي قابلة للطبع والحبة قديم وهو اصل النبت والطبع قديم وهو
اصل العالم قلنا ان النطفة لا يجوز ان يكون قديما لان النطفة يخرج من الجسد والجسد يكون
من النطفة وما يكون من الجسد من اي نطفة كان يؤدي الى ما لا نهاية له ثم الدليل على ان النطفة
غير قديم لان النطفة تغير ومتغير وتلوين ومتلون وقد بينا ان التلوين والمتلون والتغير والمتغير
حدث محدث وهذا المعنى موجود في الحبة واما قوله بان الطبع قديم فمن حق المناظرات معه في باب
الطبايع والفلك وقد ذكرنا ثم نقول بان الطبع لا يجوز ان يكون قديما لان الطبع منقلب
محول والانقلاب والتحويل لا يخلو عن الحركة والحركة عرض والعرض محدث وكذلك المحل المتحرك
وجب ان يكون بحاله على ما بينا فان قيل ما الدليل على ان للعالم صانعا قبل له وجودنا من العدم

القول في القدم

اجمعنا على ان صانع العالم قديم لانه لو لم يكن قديما لكان محدثا ولو كان
محدثا لاحتاج الى محدث فالصانع يكون ذلك المحدث وفي حق المحدث الاول المسئلة بحالها ولو لم
يكن قديما فيكون محدثا فيحتاج الى محدث فيؤدي الى ما لا نهاية له فثبت انه قديم بلا حدوث
فان قيل لو قلنا ان الصانع قديم فالقديم يكون صفة فالصفة والذات والقدم والقديم شيئان

في نحو اولهما

فيحتاج الى زاجر مانع في كلا الموضعين والقوى ابلغ من الضعيف لان فساده اكثر ثم يحتاج الى معرفة حد المال المسروق وقدره ويحتاج الى معرفة حد الزجر والمكافات فنقول ان من اخذ جهرا فانه يقطع يده ورجله من خلاف ومن سرق سرا فانه يقطع يده ويحتاج الى معرفة موضع القطع لان اليد اسم لعضو مخصوص من اصول الاصابع الى المنكب فنقول انه يقطع يده من مفصل الكف لان الفعل حصل منه وقدر المال المسروق عند ابي حنيفة رحمة الله عليه دينار واحد وعند الشافعي رحمة الله عليه ربع دينار ثم المال على نوعين منها ما يوجب بسببه بقاء العالم ومنها ما لا يوجب بسببه بقاء العالم فاذا اخذ ما لا خطيرا بحيث يوجب منه بقاء العالم فانه يوجب الزجر والقطع ولو اخذ مالا حقيرا بحيث لا يوجب منه بقاء العالم او يكون تبعا لغيره ولا يكون باصله مالا فانه لا يوجب القطع فيه ويقضي بالضمان مثل الطعام والحطب والحشيش والفواكه ونحو ذلك والعدوان في حق الله تعالى كشرب الخمر والحنث في اليمين بالله تعالى والظهار واللعان والزناء فهذا يوجب الزجر وهو الحد والكفارة ومقدار هذه الاشياء لا يعرف قياسا وعقلا ثم الزنا اكثر قبحا وفاحشة من هذه المعاشر شرعا وعقلا وهو نفي الانساب وفقد القرابة وعدم الارحام لان الزنا لو لم يكن محظورا فالنكاح لم يكن مشروعا فانه لا يعرف واحد ولده ولا يوجب ثبوت النسب من احد ولا يكون الولاية على الاولاد وربما ياتي الرجل باخته او ابنته اذا لم يعرف نسبها منه او من غيره وكذلك يوجب تعطيل الارث فان الرجل اذا مات فانه لا يكون لماله مستحق لعدم النسب والقرابة فيودى الى فساد العالم فيحتاج الى الزجر والمنع ههنا اكثر وابلغ حتى اذا زنى وهو غير محصن فانه يوجب الحد مائة جلدة ولو كان محصنا يجب الرجم وهذه المقادير مما لا يعرف قياسا وعقلا وكذلك نعم الله تعالى جل جلاله ووجوب شكره وحده وارکانه وكيفيته وكميته لا يعرف قياسا لان النعم متنوعة نعمة مالية ونعمة بدنية فيوجب الشكر متفاوتا لتفاوت النعم ثم اصل وجوب الشكر والزجر مما يدرك بالعقل قبحه بوقوع الحاجة اليه او الحسن الحالة فيه فاما كيفيته وكميته وحدوده لا يقع العلم به بالعقل والقياس وكل احد لا يهتدي الى صواب ذلك لان الخلق متفاوتة في العقل بدليل تفاوت الاعمال من الاداء من كل شخص لو كان الامر مفوضا الى رايهم وكل واحد يفعل ما يشاء ومما شاء



في محل واحد وهذا محال قلنا هذا الذي ذكرت من صفات المحدثات فيكون الصفة عرضا تحل الى المحل والذات جوهر يحتاج الى المكان فاما صفات الله تعالى جل جلاله ليس بعرض وذاته ليس بجوهر حتى يحتاج الى محل ومكان فنقول بانه موجود موصوف من غير التمكن والحلول فهذا السؤال لا يصح ثم وجود الشيئين في محل واحد في المحدثات غير محال لان العرض والجوهر شيئان وهما موجودان في محل واحد ثم وجود الجوهرين في مكان واحد يجوز كالماء يحل في الثوب والثوب جوهر قد اشتغل مكانه بذاته والماء يحل فيه وسكن في مكانه باتصاله ومجاورته وكذلك الروح في البدن والله جل جلاله الهادي فان قيل بان الصانع قديم لاستحالة حدوث الاشياء بنفسها فانها تحتاج الى المحدث وتقدم القديم على المحدث يكتفي ساعة واحدة فاما وراء ذلك فاثبت الدليل على اثباته وقدمه قلنا اذا ثبت انه تقدم على المحدث مما يقدم الوجود ثبت انه قد لم يزل كان لانه لا يجوز عليه التحويل والحدث فيكون قديما بلا ابتداء ولا انتهاء ولانا قلنا بان الله تعالى جل جلاله تقدم على المحدث بهذا فحسب فان اول مدته يدل على حدوثه فلا يكون قديما بل يكون هو اول المحدثات فيحتاج الى محدث وهذا غير صحيح ولان الفرق بين القديم والمحدث من خمسة اوجه اولها انا لا نقول بان الله جل جلاله تعالى اول ولا آخر بل نقول هو الاول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء وللمخلوقات لها اول وآخر والثاني لا يقال لله جل جلاله جنس ونوع واما للمخلوقين جنس ونوع والثالث ان الله جل جلاله تعالى لا يتغير عليه الحال ولا يوصف بالمحال وعلى المخلوقين يتغير الحال والرابع لا يقال الله جل جلاله في مكان ولا زمان وللمخلوقين مكان وزمان فصح كلامنا ان قدمه بلا ابتداء لم يزل كان قديما بلا ابتداء ولا يزال يكون باقيا بلا انتهاء ولانا لو قلنا ان تقدمه اول وجوده او لا فانه يؤدي الى القول بحدوثه لان قبل الوجود يقتضي ان لا يكون موجودا اذا لم يكن ثم كان فيؤدي الى القول بحدوثه فيكون محدثا فيحتاج الى محدث وهذا غير صحيح فثبت انه موجود بلا اول ولا ابتداء ويكون باقيا بلا آخر ولا انتهاء فصح القول

القول ٢ في الواحدانية

اعلم بان الصانع واحد بذاته قديم بصفاته والدليل عليه انا اثبتنا الصانع بضرورة وجود الصانع ومنه

ذلك من تلقاء نفسه لانه يكون اولى من الآخر بالقول والفعل اذ كل عاقل يكون اعلم بحاله من غيره فوجب ان يعلم ذلك بتعليم الله تعالى اياه فمن طريق الضرورة ثبت ان الوحي صحيح ثابت واجب من الله تعالى اما ما قالت الملاحدة والمنجمة بان التعبد والشكر يعرف بالعقل ظهر فقد خطاءهم بيقين لانه لم يوجد في الدنيا احد نصب شريعة وبيّن حكماً في الدين او في المعاملات من تلقاء نفسه وعقله مثل ما بين الانبياء عليهم السلام من غير فساد واعتراض ومن بين شيئاً من تلقاء نفسه انما بين ذلك وحياً من الله تعالى او بتاثير الوحي او بتعليم الوحي اليه او بدلالته على آياته واثباته ولو كان من يبين من العقل ما يوجب القبول والتمكين لا نتشر كما انتشر سائر مقالاتهم من الخطاء والكفر ولو انتشر شيء من هذا يكون متعرضاً لا يوجب القبول بدليل ما بينا

القول الثاني في عصمة الانبياء عليهم الصلوٰة والسلام

اعلم ان الناس تكلموا فيه وقالت الاشعرية ان الانبياء والرسل عليهم الصلوٰة والسلام قبل الوحي ما كانوا رسلاً وانبياء وليسوا معصومين من المعاصي غير الكفر فكيف بعد الوفات لا يكونون انبياء وهذا خطاء عظيم وقالت المتعشقة من الكرامية بان النبي قبل الوحي لا يكون نبياً ولكن يكون معصوماً لانه يكون ولياً ثم كل ذنب يوجب الحد والتعزير يوجب العار والانتشار فانه يكون معصوماً فيه اذ كل ذنب يوجب سقوط العدالة فانه لا يكون معصوماً منه ومنهم من قال لا يكون معصوماً قبل الوحي وبعد الوحي يكون معصوماً ومنهم من قال انه لا يكون معصوماً قبل الوحي وبعد الوحي وقال بعضهم ان الرسول يكون معصوماً بعد الوحي والنبي لا يكون معصوماً واما المعتزلة فقال بعضهم النبي قبل الوحي يكون نبياً ويكون معصوماً وقال بعضهم لا يكون نبياً ولا يكون معصوماً وقال اهل السنة والجماعة ان الانبياء عليهم الصلوٰة والسلام قبل الوحي كانوا انبياء معصومين واجب العصمة والرسول قبل الوحي كان رسولاً ونبياً مامونا وكذلك بعد الوفات والدليل عليه قوله تعالى خبراً عن عيسى عليه الصلوٰة والسلام تصديقاً لمقاله حيث كان في المهد صبياً قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً ومعلوماً ان الوحي لا يكون للصبيان والاطفال والكتاب لا يكون الا لنبي مرسل وهذا نص من غير تاويل ولا تعريض ومن انكر ذلك فانه يصير كافراً وروي عن النبي عليه الصلوٰة والسلام انه سئل متى كنت نبياً

العالم من الضرورة اتفقت باثبات صانع واحد فلا يحتاج الى الثاني والثالث ولا دليل على اثبات
الثاني والثالث فان قيل هذا عدم العلة والدليل على اثبات الشيء لا يكون دليلا على نفسه ولكن
الشيء اذا كان يصلح ان يكون دليلا على اثبات صانع واحد يصلح ان يكون دليلا على
اثبات الثاني والثالث كما ان الطريق دليل على الطارق والماشي فيجوز ان يمشي عليه واحد و
اثنان واكثر وكذلك المخيط دليل على الخياط ويجوز ان يخيط واحد واثنان واكثر الجواب عدم
الدليل على اثبات الشيء لا يكون دليلا على نفسه الا ان الشيء اذا لم يكن محسوسا لا يكون معلوما
بالدليل ولا مدلول له فيكون في حكم العدم وكل ما هو في حكم العدم لا يسمى شيئا موجودا الا
بالدليل ههنا فلا يوجب القول به واما قوله بان الشيء الواحد لما يصلح ان يكون دليلا على اثبات
صانع واحد فيصلح ان يكون دليلا على اثبات الثاني والثالث كالطريق والمخيط قلنا انما
كان كذلك اذا لم يكن استحالة في اثبات الثاني والثالث فانه يوجب نفيه ولا يجوز اثباته لانا
بينا ان الاستحالة في اثبات الشيء يدل على نفيه والاستحالة في الشيء تدل على اثباته وقد
وجدت الاستحالة في اثبات الثاني والثالث فلا يلزم ووجه الاستحالة وهو ان الصانع لو كان
اثنين لا يخلو اما ان يكون كلاهما متصلا بصاحبه او منفصلا عنه فان كان متصلين فانه
يكون واحدا لانه لا يقع الفصل بين هذا وذلك ولا يعرف حد كل واحد منهما ولا يمكن الا
شارة الى كل واحد منهما فالقول بالثاني والثالث يكون محالا ولو كانا منفصلين فان بينونته والانفصال
يوجب التحديد وكل محدود مقدر وله جنس ونوع فيورث الشبهة فيحتاج الى مقدر وكل واحد منهما
لا يجوز ان يكون الها فثبت ان الصانع واحد فان قيل يجوز ان يكون اثنين وكل واحد منهما لا يكون
منفصلا عن صاحبه ولا متصلا به وهكذا كما نقول ان الصانع موجود وصانع العالم ليس بمتصل
بالعالم ولا هو مباين عن العالم فكذا ههنا الجواب قلنا نعم الصانع موجود والعالم موجود ولكن
العالم ليس من جنس الصانع والصانع ليس من جنس العالم الوصل والقطع انما يكون يتصور بين
الجنسين او بين النوعين او بين جنس ونوع فلم يوجد ههنا فاذا لم يكن بينهما جنسية ولا نوعية

وقال بعضهم ان ابراهيم عليه السلام لما راى القمر بازغا عرف انه له خالقا فقال هذا ربي
اي خالق هذا ربي لما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ما نظرت في
شيء الا رايت الله فيه اي عرفت الله في تخليقه فثبت انه اراد به خالقه واما قوله
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقوله توفني مسلما هذا ادعاء والدعوات
من الانبياء جائزة لان عصمة الانبياء عليهم السلام اقوى والله لانهم عاينوا
من الايمان ما عاينوا فكان معرفة عظمة الله تعالى وسلطانه وهيبته وجلاله غالبا
عليهم والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم مامونون من خوف الخاتمة اما
اما خوف العبودية لا يزول عنهم فمن خوفهم من الله تعالى وهيبته وجلاله
دعوا بمثل هذه الدعوات الا ترى ان النبي عليه السلام استعاذ من عذاب
القبر ومعلوم ان عذاب القبر لا يكون للانبياء عليهم السلام على ما نذكره
وكذلك ههنا والثاني معنى قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اراد به
الذرية والاولاد واضافه الى نفسه لان الذرية يكون منه وقوله توفني مسلما
اي سالما عن الامارة واشباه ذلك واما اخوة يوسف عليه السلام فباعوه
وكانت منهم زلة من غير قصد مع ان بيع الاحرار كان مباحا في الامم الماضية
بسبب السرقة والدين بالاقرار ونحو ذلك وروي عن النبي عليه السلام
انه حكم في ابتداء الاسلام ببيع امراة بالدين عليها ونحوه ثم نسخت
فكذا اخوة يوسف عليه السلام تاولوا في ذلك بسبب الاقرار والسكوت
بالخطاء والتاويل وذلك زلة منهم قبل نبوتهم وقال بعض الفقهاء ان الانبياء
كانوا معصومين من غير شرط الكسب بانه انه لو وجد منهم المباشرة والاكتساب
من غير قصد منهم مثل ما يوجد منا فيكون منا المعصية ومنهم الزلة وهو ان يكون
مثل الصغيرة ولا يكون ذلك منهم قصدا والله تعالى عفى عنهم بمنه اكتسابهم

فلا يكون الفصل والوصل بينهما بخلاف مسئلتنا ههنا لان الصانع لو كان اثنين فانه يكون
كل واحد منهما جنسا لصاحبه ويجوز الاتصال بين الجنسين ولو اتصل كل واحد منهما لصاحبه
يكون واحدا وان لم يتصل فلا بد من الانفصال وذلك يوجب التحديد علينا والذي يدل على
وحدانية الصانع والاستحالة في اثبات الثاني والثالث وهو انه لا يخلو اما ان يكونا صانعين على
سبيل الاشتراك او على سبيل الافتراق فان كانا صانعين على سبيل الاشتراك فان كل واحد منهما
لا يكون مالكا على الكمال لان كل جزء من العالم يكون بينهما نصفين وكل ملك مملوك يكون بين
شريكين لا ينفذ تصرف كل واحد منهما في المملوك على سبيل الكمال كل واحد منهما يكون ممنوعا عن
تصرف من حيث الحكمة والجواز والممنوع مقهور لا يجوز ان يكون الها ولو كان تصرفهما نافذا على سبيل
الكمال فالاستحالة ههنا اكثر لان احدهما لو اراد ان يميت شخصا والاخر يريد ان يحييه فلتصرفهما
نافذ فالشخص الواحد يكون حيا وميتا في ساعة واحدة وهذا محال والله تعالى جل جلاله يقول لو كان فيهما
آلهة الا الله جل جلاله لفسدتا فان قيل يجوز ان يكون اثنين ولا يقع الخلاف بينهما لان الحكمة الكاملة
لا يوجب الخلاف فيكون كل منهما قادرين عالمين صانعين حكيمين كاملين على سبيل الكمال
وكل ما يجوز ان يقتضي من حكمة هذا فكذلك يجوز ويقتضي من حكمة الاخر فلا يجوز الخلاف
بينهما الجواب قلنا اذا كان كل منهما قادرين عالمين صانعين حكيمين كاملين فاحدهما بهذا لصفة
يكتفي فلا فائدة في الثاني فاذا لم يظهر الفائدة فالخلق يكون مستغنيا عنه ومن لم يكن
اليه حاجة وظهر الاستغناء عنه فلا يكون الها ان لا اله الا هو الصانع الخالق الرازق وان الاشياء
كلها من الجماد والحيوان والجواهر والاعراض يكون محتاجا اليه ويقوم باقامته اياه لان
الحي يكون حيا باحيائه والميت يكون ميتا باماتته والباقي يكون مبقيا بابقائه والموجود
يكون موجودا بايجاده والمعدوم يكون معدوما باعدامه والاشياء كلها باسرها
يكون غير مستغنية عنه في لحظة واحدة فاذا حصلت الكفاية والرعاية من الواحد فقد
ثبت الاستغناء عن الثاني فيوجب اعدامه فصح ما بينا هذا اذا اشتركا في الصنع اما اذا افترقا

التأخير فإنهم يتوهمون من الحذق والانتقال والعذر والاحتيال فيورث الشبهة
وهذه لا يجوز وقولنا ناقضا للعادة لأنه لو كان معتادا فالشبهة يكون الكثرة لأن
كل واحد منهم يأتي بمثل ذلك فلا يوجب العلم قطعا ويقينا على صحة دعواه وقولنا
من غير استحالة بجميع الوجوه لأنهم لو طلبوا منه المحال فلا يجب عليه إظهار
ذلك مثل المعصية والتقبيح لذات الله تعالى وطلب لا يجوز وجوده وتخليقه
كأنهم طلبوا العرض من غير الجوهر وطلبوا شخصا حيا وميتا في ساعة واحدة
وطلبوا منه مثل الله تعالى فإن وجود هذه الأشياء محال من جميع الوجوه وقولنا
ليعجز الناس عن إتيان مثله بقدر الجهد والاحتيال لأنهم لو لم يعجزوا من الاحتيال فيتوهم منه
الاحتيال أيضا وهذا محال وقولنا إذا كان لهم حذاقة وزيادة في مثل تلك
الصنيعة كما كان لقوم موسى عليه السلام لأنهم كانوا مبرزين في السحر وبلغوا
مبلغا وهم صنعوا مثل معجزة لما ألقوا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم
أنها تسعى فلما رأوا عصاه وتقلبه حيث لا يتوهم وراء ذلك في مثل تلك
الصنيعة من أفعال المخلوقين بالحذق والانتقال والسحر والاحتيال وكان
من معجزاته تحويل العصا حية حقيقة ومعنى ثم ترجع إلى أصله من غير احتيال
وهم صنعوا مثل معجزة عصا وحبالا لا يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فلما
رأوا عصاه وتقلبه حية من غير احتيال ثم تلقفه ما يأفكون فصارت عصا
كما كانت بحالها من غير زيادة ولا نقصان فيه علموا وتيقنوا أن ذلك لا يكون
بالسحر ولا بالاحتيال وقد لا يكون من صنيعة المخلوقين بل كان بخلاف عادتهم
وسعيهم فقد تأكدت وتحققت الحجة وصدقوا وآمنوا بالله تعالى رب العالمين
وكذلك قوم عيسى عليه السلام كانت لهم حذاقة وزيادة وهداية في
الطب حتى بلغوا نهاية بحيث لا يكون أعلم منهم في المعالجة والأدوية من

فان كل واحد منهما لو خلق خلقا على حدة يا لاستحالة ههنا اثر لان العبد اذا لا يعرف
صانعه ومصوره ولا يعرف من الذي خلقه ورزقه وامره ونهيه فلا يصح الايمان لو توقع الشك
في المعرفة بين خالقه ورازقه وبين صاحبه وهذا محال والدليل على صحة هذا قول الله تعالى جل جلاله
وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض فثبت من الطريق الضرورية
ان الصانع واحد لا شريك له ولا مثل له ولا ند له جل جلاله

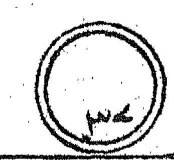
القول ٣ في الضد والند

اعلم بان الصانع منزه عن الاضداد والانداد وانما قلنا انه منزه عن الاضداد لان الضد ينافي
ضده ولو كان له ضد فانه لا يجوز بقاؤه مع وجود ضده ومن يكون له ضد لا يجوز ان
يكون صانعا ثم حكم الضد يثبت في العرض ويوجد فيه واما في الجوهر والذوات والانفس والله جل جلاله
تعالى ليس بعرض حتى يجوز ان يكون له ضد وانما قلنا لان وجود الاضداد في الاعراض لا غيره
لانه لا يتصور بقاء الضد مع ضده في ساعة واحدة في محل واحد كالليل مع النهار والسقم مع الصحة
والسواد مع البياض وكل ما كان بحاله ثم يجوز بقاء العين مع وجود عين آخر يجوز بقاء الجوهر
مع بقاء وجود جوهر آخر وكذلك النفس والذات لان الاعيان لا يحتاج الى المحل فيكون كل
واحد في شكله وفي دائرته والاعراض مما يحتاج الى المحل فلا يوجد بدون المحل اذا اشتغل
المحل بعرض شاغل فانه لا يحتمل ثانيا ولو طرأ عليه عرض آخر فانه يوجب زوال هذا كما ان البياض
في الثوب عرض لا يجوز وجود السواد مع البياض في هذا الثوب في ساعة واحدة لانه طرأ عليه معا احد
ليزول الثاني دل ان الاضداد يثبت ويتصور في الاعراض والله تعالى جل جلاله ليس بعرض فلا يجوز
ان يكون له ضد وانما قلنا انه لا ند له لان الند عبارة عن التشكل والمثل والجنس والشبيه
وهذا كله لله تعالى جل جلاله محال لانه لو كان له مثل ونظير لا يخلو اما ان يكون قديما او محدثا
فان كان قديما لا يخلو اما ان يكون متصلا ملازقا به او متباينا منفصلا عنه فالاتصال
يوجب الوحدانية فيكون واحد ولا يكون له نظيرا والانفصال يوجب التحديد والنهاية
يوجب نفي صفة الالوهية فثبت انه لا يجوز اثبات القديمين وان كان محدثا فالمحدث لا يكون مثلا

ونظيرا

ذلك وكان لنبينا عليه السلام من الآيات الباهرة والحجج الظاهرة القاهرة منها انشقاق
القمر وحنين الجذع وتسبيح الحصا في يده وتكثير الطعام القليل ببركة دعائه وتكلم
المشوي وانقلاع الشجر من مكانه وعوده الى مكانه وكذلك القرآن معجزة قاطعة على
ما نذكره **القول الرابع في اعجاز القرآن ورسالة النبي عليه
السلام** اعلم بان القرآن معجز باثنى عشر وجهاً الاول بالنظم واللفظ لان نظمه
ليس بمقطع كنظم الشعراء وليس بنثر مفصل كالكلام بل له نظم خارج عن الطبع
ونثر مفارق عن العادة والثاني من طريق اللغة وهو اجتماع لغات مختلفة
من العربية وغيرها من الالفاظ المعروفة كالفارسية والرومية والحبشية
والبربرية ولغات العربية من غير قريش بحيث لا يوجب النقص في العربية
والمعاني والثالث في الايجاز والاختصار في اللفظ واجتماع معان كثيرة تحت
الفاظ قليلة والرابع كثرة استعمال الالفاظ المستعارات والاضمار من غير
خلل في المعنى والخامس التقديم والتاخير والتفصيل والتقطيع في الالفاظ
والترتيب في المعنى والسادس تغير الالفاظ بالقراءة السبعة وتوافق
المحكم والمعنى والسابع استعمال الالفاظ على سبيل المجاز مع ظهور تحقق ظ
المعنى على ما اراد من غير نقص وعيب والثامن الموافقة والجمع بين الالفا
والتفريق في الاحكام والمعاني والتاسع تقريبه الى الافهام وتبعيده
عن الادراك والبيان والعاشر اذكار الالفاظ المعروفة السهلة وسلب العلم
عن اوهام الخلق وهو المتشابهة والحادي عشر عدم الوسع والقدرة عن
التغيير والتحويل والزيادة والنقصان والتعريض والثاني عشر تنبيهات علم
الغيب والكائنات كما قال الله تعالى لتدخلن المسجد الحرام وكان كما قال الله
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فكانوا لا يتمنونه ابدا لانهم وجدوا في التورية

انهم



ونظيرا للقديم والله تعالى يقول ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اي ليس هو شيء ولان النظير انما يكون من جهة الصورة ولا جائز ان يكون له جنس لان الجنسية انما يكون بين شيئين متفقين بالصورة او بالمعنى والله تعالى ليس له صورة حتى يوافقه احد اما المعنى فالله تعالى منفرد بصفاته لا يشاركه ولا يوافقه احد لانه صفاته قديمة وصفات الغير محدث والمحدث لا يوافق القديم ولهذا المعنى قلنا بان الله لا يدخل في اصل العدد ولا من جنس العدد لانه لا جنس له حتى يضم اليه واحد ويعد معه وليس من اصل العدد لانه لا ثاني له فثبت انه واحد منفرد من غير جنس ولا نوع فان قيل اليس الله تعالى شيء والعالم شيء فيوجب الجنسية بالشيئية قلنا مقتضى العقل انه لا نقول له نفسر او شيء ولكن هذا ثبت سماعا ومن الدين ان من الصفات المتشابهة اذا ثبت بالسماع نقر به ونؤمن به ولا نفسر فان كان الخصم يقول بالسماع فهذا هو الاعتقاد وان انكر النص والسماع فليس له ان يورد علينا ما لم يؤمن به فاولا يجب المناظرة معه باثبات الوحي او الشرع ثم بغير حق تعين فثبت انه ليس للصانع جنس اذا لم يكن له جنس فلا يجوز ان يكون له نظير ومثل من جهة الجنسية ولا جائز ان يكون له نظير ومثل من جهة الصورة لان الصورة عبارة عن التركيب والتاليف والتقطيع بدليل قوله تعالى فصرهن اليك اي قطعهن اليك والمقطع والمركب والمؤلف يحتاج الى مركب ومؤلف ومقطع فلا يجوز ان يكون قديما فصح ما قلنا فان قيل روي عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال ان الله خلق آدم على صورته وفي رواية على صورة الرحمن قيل له في الخبر ان اليهود قالت هكذا ولها اجوبة فنقول ان الانسان كلهم خلقوا من نطفة وآدم خلق على صورته من غير نطفة والثاني ان النبي عليه الصلوة والسلام مر برجل هو يضرب وجه غلام له ويقول له قبح الله وجهك ووجه من اشبه بوجهك فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان احدكم اذا ضرب غلامه فليتق الوجه فان الله تعالى خلق آدم على صورته وانما استحق الوعيد لانه شتم الانبياء حيث قال ووجه من اشبه بوجهك وجواب آخر ان الله تعالى خلق آدم على صورته بعد الزلة كما كان قبل الزلة كذلك بخلاف ابليس وحية وطاؤس فان الله تعالى غير صورهم وصورتهم

ابو حنيفة وابو يوسف رحمهما الله الاعجاز موجود في اي لفظ ولغة من العربية والفارسية

منزلا كان او غير منزل اذ امكن فيه صفة الاعجاز وبهذا المعنى جوزوا قراءة القرآن

في الصلوة على غير ما انزل من اللغات ثم صفة الاعجاز عند ابي حنيفة وابي يوسف

رحمهما الله ايجاز اللفظ اذا كان تحته معان كثيرة وعندهما اللفظ والنظم

والترتيب شرط في صفة الاعجاز

القول السادس في كتب الماضية هل كان معجزا ام لا

قال بعض الناس ان الكتب الماضية كان معجزة على

معنى انه كلام الله تعالى وكذلك القرآن كلام الله تعالى وكله واحد ثم القرآن لما كان معجزا

على معنى انه كلام الله تعالى فكذلك الكتب والصحف ايضا يجب ان يكون معجزا اذ لا

فرق بين هذا وذلك والاصح ان نقول ان سائر الكتب من الصحف وغيره

وان كان من الله تعالى ما كان معجزا لان الله تعالى قال يحرفون الكلام عن مواضعه

ولو كان معجزا لكان لا يمكن التحريف والصحف والكتب كله كلام الله تعالى الا انه

يجوز ان يكون الشيء الواحد موصوفا بصفة الاعجاز في زمان دون زمان ومع

شخص [illegible] شخص كعصا موسى عليه السلام كان معجزا في يده ولم يكن معجزا

في يد غيره وكان معجزا في زمانه ولم يكن معجزا في زمان غيره فكذلك ههنا

القول السابع في معرفة الرسول

اختلف الناس فيه فقال بعضهم

نعرف الله تعالى بالرسول وهو قول الاشعري وقال اهل السنة والجماعة انا نعرف

الرسول بالله تعالى بسبب الاعجاز وهذه المسئلة فرع مسئلة اخرى وهي ان

العقل آلة لحصول معرفة الصانع بالنظر والاستدلال عند اهل السنة

والجماعة فيعرفون الله تعالى بسبب العقل ثم يعرفون الرسول من الله تعالى بسبب الاعجاز

وقالت الاشعرية انما العقل ليس آلة لحصول المعرفة فاذا لم يعرفوا الله تعالى

بالعقل فان الرسول من الله تعالى يخبرهم عن الله تعالى فيعرفون الله تعالى

فاما قوله ان الله خلق آدم على صورته التي اختصها الرحمن فان قيل روي عن النبي عليه السلام انه قال رايت ربي في احسن صورة الجواب معناه في صورة اي كنت في احسن صورة لان العرب يقول رايت فلانا راكبا يعني كنت راكبا يقع على الرائي والمرائي ايضا وقال بعضهم اراد به ربي بكسر الراء وكان الربي غلاما لعثمان رضي الله عنه وقال بعضهم ربي برفع الراء تابعة من توابع الجن يسمى ربي فاراد ان يصرعني فحفظني الله تعالى وجواب آخر رايت ربي يعني سيدي جبرئيل عليه السلام في احسن الصورة الدليل قوله تعالى خبرا عن يوسف عليه السلام قال اذكرني عند ربك اي عند سيدك وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال رايت ربي في سكك المدينة يمشي وعليه حلة حمراء وفي رجليه نعلان من حرادتان قيل لابي هريرة رضي الله عنه اكفرت بعد الايمان فان الرب لا يمشي فتبسم وقال رايت ربي اي سيدي الحسن بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما فثبت ان الرب هو السيد فالنبي عليه الصلوة والسلام اراد بالرب السيد وهو جبرئيل عليه السلام فان قيل روي عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال ان الله تعالى يتجلى لاهل الموقف في القيمة على صورة لا يعرفونه ثم يتحول الى الصورة التي يعرفونه قلنا الصورة تذكر ويراد بها الصفة الا ترى انه يقال ما صورة هذا الامر وما صورة هذه الحادثة اي ما صفته فكذلك هنا النبي عليه الصلوة والسلام ذكر الصورة واراد بها الصفة لان العباد يعرفون الله تعالى في الدنيا بصفة النبي وذو الكرم ويرجون العفو اذا كان يوم القيمة فان الله تعالى يظهر السياسة والعدل لكا انشقاق القمر وسقوط النجم فيقول لعباده لا نعرفك بمثل هذا يعني ما كنا عرفنا بهذه الصفة فيتحول الله تعالى الى الصورة التي يعرفونه وهو ان يظهر بعد ذلك الكرم والاحسان والمغفرة فلا يصح ما قلتم والدليل على ان الله تعالى ليس بصورة قوله عز وجل هو الله الخالق البارئ المصور يسمي الله تعالى نفسه مصورا ومن قرا بفتح الواو متعمدا فانه يكفر لان المصور يحتاج الى المصور فلا يكون قديما فصح ما قلنا ان الله تعالى ليس بصورة وليس له مثل ولا شبه ولا صورة ولا نظير ولا ضد ولا ند ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

القول في الاينية

الناس تكلموا فيه قال بعضهم

نوع

بالوحي او بالالهام او بالرؤياء الصالحة وتفهيم الاحكام فاذا ثبت ذلك حكم قطعا ويقينا
بانه نبي فكل كرامة يظهر على يديه فانه يكون معجزة له على صحة دعواه ما هو ناقض للعادة وغير ذلك
واما الولي فقد تكلموا فيه قالت المعتزلة بانه لا يجوز ان يكون للولي كرامة خارجة للطبيعة
ناقضة للعادة لانه يكون ذلك مثل المعجزة والرائي اذا رأى الكرامة من الولي والمعجزة من النبي
فانه يقع له الشك بين الولي والنبي نسل دعويهما فيكون ذلك الشبهة في النبوة
والله تعالى اعلى واجل من ان يشوب حجة في ثبوت النبوة شبهة لا يعرف النبي
من الولي ثم يعذب عباده بترك الايمان مع بقاء الشبهة فيه وقال عامة
الفقهاء من اهل السنة والجماعة انه يجوز ان يكون الولي كرامة خلافا للطبيعة
ناقضا للعادة وكرامة الاولياء لا يورث الشبهة في معجزة الانبياء بل يكون دليل
على صحة المعجزة لان كرامة الولي تكون معجزة للنبي فانه وتعقيبا لمرسل يامه والذي
يدل على صحة هذا وهو ان الكرامة لو لا يجوز اثباتها للاولياء فلا يجوز اثباتها
للانبياء لان النبي قبل الوحي وقبل ظهور النبوة يكون وليا وان كان نبيا عند الله عند الناس
تعالى ويجوز اثبات الكرامة له قبل ظهور نبوته كما كان لنبينا عليه السلام وكان
لابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الانبياء عليهم السلام فقبل الوحي
النبوة يسمى عند الناس وليا ولو لا يجوز اثبات الكرامة للولي فلا يجوز اثباته
للنبي قبل الوحي فليكن فيه نفي الكرامة عن النبي عليه السلام وهذا محال فان
قيل النبوة قبل الوحي ثابت في علم الله تعالى ونحن على ذلك فيكون في هذا انها
الكرامة للنبي والكرامة قبل الوحي مع النبي من مقدمات الوحي والنبوة فيكون
هذا نبوة وليس بولاية الجواب قلنا الاستحالة في هذا اكثر لان الكرامة لو كانت
من خصائص مقدمات النبوة يكون في هذا ايجاب الايمان بالنبي قبل الوحي
لان النبي لو لم يكن له الكرامة بدون النبوة فظهور الكرامة قبل الوحي والدعوى

تعالى موجود في كل مكان وهم صنف من الجهمية واحتجوا بقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي
الارض اله وقوله وهو الله في السموات وفي الارض وقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
وقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الجواب لنا معنى قوله هو الذي
في السماء اله وفي الارض اله اي اله اهل السماء واله اهل الارض وقوله وهو الله في السموات وفي الارض اي تدبيره
في السموات والارض وقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون اي بالنصرة والتوفيق
والتأييد وقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم اي سميع بمقالتهم بصير بافعالهم ونحن هكذا نقول
بان الله تعالى لو كان في كل مكان يؤدي ان يكون في افواه الدواب والكلاب و
الفروج والابعار وهذا كفر قبيح وصنف من الجهمية والمعتزلة قالوا ان الله تعالى فوق
العرش وبينه وبين العرش هواء وقالوا ان الله تعالى له حد ولم يبينوا معنى الحد وهذا كفر
لان الله تعالى لو كان فوق العرش لكان يوجب التحديد والتحديد يوجب التصوير
وقد بينا هذا وقالت المتعشقة من الكرامية ان الله تعالى استقر على العرش واحتجوا بما
روي الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال في تفسير قوله الرحمن على العرش استوى الجواب
قلنا معناه استقر العرش من هيبته وسئل عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه اين كان ربنا قبل ان يخلق
العرش فقال علي رضي الله عنه اين سؤال عن المكان كان الله تعالى لا مكان وهو الان كما
كان وسأل رجل عن مالك بن انس رضي الله عنه عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقال
يا مالك كيف استوى فقال له الاستواء معلوم والكيفية غير معقول والايمان به واجب
والسؤال عنه بدعة وقال ما اراك الا ضالا فان خرجوه فامر به واخرج من عنده وصنف ثالث
فاذا هو جهم بن صفوان وروي عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه انه قال التوحيد من
اضرب ان تعرف ان الله تعالى ليس في شيء ولا من شيء ولا على شيء [illegible] ابو مطيع البلخي رضي
سألت ابا حنيفة رحمة الله عليه عمن قال لا ادري اين الله تعالى قال ابو حنيفة رحمة الله عليه
انه يكفر لانه وصف الله تعالى بكل مكان [illegible]

نقول ان محمدا عليه السلام افضل من بني ادم والاصح ان نقول ان محمدا عليه السلام افضل الخلق جميعا ولا يجوز تفضيل احد عليه من الملائكة والناس اجمعين **القول الثاني عشر في نزع النبوة والولاية** قال اهل السنة والجماعة النبوة لا تزول بالذنب ولا يجوز العزل عن النبوة اصلا وقالت المعتزلة ان النبي يصير معزولا بالذنب وكذلك بالموت وهذا الكفر وقالت الاشعرية لكن النبوة لا تزول بالموت وتزول بالذنب وهذا خطاء عظيم لانه لو جاز زوال النبوة بالذنب لكانت لا فرق بين الايمان والكفر لان من امن بغير النبي يصير كافرا وهذا الشخص الواحد اذا كان نبيا يجب الايمان به فاذا عزل عن النبوة يجب الانكار به ولو انكر بالنبي يصير كافرا وبسبب شخص واحد في يوم واحد يوجب الانكار والاقرار مرارا فيكون في كلا الحالين معذورا وهذا محال وكذلك لو زالت النبوة بالموت انما يزول على معنى انه ليس بمبلغ الرسالة في هذه الحالة بنفسه وليس بمبين الاحكام على الحقيقة ولو لم يكن نبيا ورسولا الا في حالة التبليغ والبيان فيؤدي الى ان يكون هذا الشخص في يوم واحد يعزل عن النبوة عشر مرات واكثر وتثبت نبوته في الحال لانه اذا اوحى اليه ربه وهو يبلغ قومه فيكون رسولا واذا فرغ وسكت يصير معزولا بترك التبليغ والفراغ وهذا مما لا يقتضي العقل والحكمة ولان النبوة امر ثابت قبل الوحي من غير الانبياء على ما بينا فبعد الوفات لا يزول عنه ولان النوم يقوم مقام الموت كما قال النبي صلى الله عليه وسلم النوم اخ الموت ثم اجمعنا على انه لا يصير معزولا بالنوم فكذلك بالموت ولان الانبياء قد وجد وابعد الوفات لان العلماء خلفاء الانبياء والعلماء بعد النبي عليه السلام ولان الايمان بالانبياء واجب بعد الوفات كما انه واجب قبل الوفات ثم لو كانت النبوة مما تزول بالموت لكان لا يصح الايمان بقول محمد صلى الله عليه وسلم ويقتضي ان نقول كان محمد رسول الله واجمعنا على انه يصح ايمانه

خالف النص والله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى قال ابو مطيع كيف استوى قال فرد هاي كما
جاء الجواب بكان الله ولا مكان **قال المهتدي ابو شكور السالمي رحمة الله عليه** يجوز ان ابا حنيفة رحمة الله
عليه حكم بكفره لانه جهل عن معرفة الله حيث قال لا ادري ومن جهل عن المعرفة فهو كافر ويكون
ان يكون له معنى آخر وهو انه اعتقد ان الله تعالى اينيته لا يدري ومن اعتقد بان الله تعالى اينية
فانه يكفر **قال المهتدي ابو شكور السالمي رحمة الله عليه** ناظرت متعشقة في هذه
فسالني بان الله تعالى هل هو موجود قلت نعم موجود لا كالموجودات قال لما خلق الخلق والعالم
انما خلق فوقه وامامه وتحته وخلفه ويمينه وشماله ولا يجوز ان يقول ان عالم فوق الصانع
او بمقابلته لان ذلك يوجب الذم فنقول ان الله تعالى فوق العالم والله تعالى يقول وهو القاهر
فوق عباده قلت ان الله تعالى كان موجودا قبل العالم ذا الله محدود او غير محدود
فان قلت انه محدود فانك ما عرفت الصانع لان المحدود مقدور والمقدور مصنوع والمصنوع
لا يكون صانعا ولان الحد انما يكون للجسم والجوهر والله تعالى منزه عن ذلك فاذا
ثبت ان الله تعالى غير محدود فقد بطل سوالك لانه اذا لم يكن له حد لا نهاية فلا يوصف
بالتحت والفوق والاصح ان نقول ان الله تعالى صانع للعالم ولا خارج العالم لانا لو قلنا انه
في العالم فانه يكون اصغر من العالم يكون في المكان والظرف وهذا كفر ولو قلنا
انه خارج العالم لا يخلو اما ان يكون متصلا بالعالم او مباينا عن العالم فان كان متصلا
بالعالم فانه يكون من جنس العالم ويكون هو العالم والعالم مع اجناسه مصنوع وليس بصانع
ولو قلنا انه مباين عن العالم فان البينونة عبارة عن القطع والفصل وانه يوجب التحديد والحد
والمقلد وغيره لا يكون صانعا فنقول ان صانع العالم بلا اينية وكيفية **القول في الماهية**
اذا اردت ان تعرف شيئا ولا يحتاج الى هيئة ذلك الشيء ثم الى هيئته ثم الى كمية ثم الى كيفية ثم
الى اينية ثم الى ماهية فاما معرفة الصانع جل جلاله يحصل بدون هذه المعاني وهو مستغني
عن هل وما وكم وكيف واين ولم وانما قلنا انه مستغن عن سوال هل لان كل محدث مصنوع

ليس مستغني



اهل الاجتهاد من العلماء والفقهاء الراسخ اذا اجتهد واخطأ في شيء ورأى الصواب
فانه يجب على الباقين اتباعهم فلو كان المجتهد مبتدعاً مخطئاً في بعض المسائل
بحال لا يوجب الفسق والكفر فان اجماعه واجتهاده فيما لم يكن له تهمة في ذلك
معتبرة واذا رأى الصواب فانه يكون كما رأى ويجب على الناس اتباعه ولو كان
خطاء المبتدع يوجب التكفير والفسق فانه لا يكون من اهل الاجتهاد ولا يعتبر
اجتهاده وكذلك اجماع الامة حجة عند اهل السنة والجماعة وانكرت الروافض
والله تعالى يقول وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا ثم شهادة النبي وقوله حجة على الخلق فكذلك قول الامة اذا اجتمعت
من غير تهمة ولا شبهة وجب ان يكون حجة لان الله تعالى وصفهم بالشهادة
على الناس كما ان النبي شاهد عليهم فكذلك الامة شاهدت بعضهم بعضا والثاني
هو ان اجماع الامة حجة في اثبات المعجزة ونقلها فيكون حجة في سائر الاحكام وانما قلنا
ان الاجماع حجة في اثبات المعجزة ونقلها لان الجاهل اذا لم يكن له هداية في الفرق
بين المعجزة والمخرقة فانه يجب عليه الاقتداء والتقليد بجماعة المحاذيين والمتزن
فاجماعهم على اثبات النبوة يوجب زوال الشبهة عنده ويكون حجة له فكذلك ههنا
فالاجماع والاجتهاد انما يعتبر من اهل العلم والراسخ في الدين ويجب على الاخرين
اتباعهم ومن انكر ذلك فانه يصير كافرا لما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من فارق
الجماعة شبرا فاقتلوه وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تجتمع امتي على الضلالة ثم
قول الامة لما كانت حجة على الكافة فقول الرسول اولى واحرى بكونه حجة

القول الرابع عشر في نصب الشريعتين المختلفتين في زمان واحد

اجتمع المسلمون على انه لا يجوز نصب الشريعتين المختلفتين في زمن واحد وانكرت
اليهود والنصارى وانما قلنا ذلك لانه لو جاز نصب الشريعتين المختلفتين

يكون
ليس يستغني عن المحدث وعن الصانع وانما يحتاج الى سوال هلية الشيء اذا لم دليلا على اثباته اولا
معلوما عند وجود آياته والله تعالى جل جلاله معلوم بعلومنا انه صانع العالم بآياته ودلائله على الصنيعة
فلا يحتاج الى سوال هل ولا نقول ما هو لان الماهية عبارة عن الجسم والجوهر والعرض وهذه الا
شياء محدثة والصانع جل جلاله غير محدث فلا نقول ما هو ولا يجوز ان يقال كم هو لان
الكمية توجب الاعداد والعدد يوجب الاجناس وذلك من صفات المحدثات والصانع لا جنس له
فلا نقول لم هو ولا جائز ان نقول كيف هو لان الكيفية انما يكون بالماهية والكمية واللون
والله تعالى جل جلاله منزه عن ذلك ولا جائز ان نقول لم هو لان اللمية طلب العلة لاثباته والعلة للاختصاص
والتخصيص يوجب الجنسية حتى يخص احد الجنسية بالعلة واحد الجنسية يصير مخصوصا
بتلك العلة لان من الجائز ان يكون جنسه بمثله في الخاص والعام والصانع لا جنس له حتى يحتاج
الى علة تخصصه عن اجناسه ولان العلة انما يكون في الجائزات واثبات الصانع واجب بلا علة فاما
الاديان كلها انشعبت من مسئلة الماهية قالت الفلاسفة ان الصانع علة العالم القديم لان العلة
وجود المصنوعات صنعه وهو علة صنعه وهذا كفر لان العلة في اللغة اسم حال تحل في محل يوجب
تغير ذلك المحل بحلول ذلك الحال ولا يجوز حلول الباري جل جلاله في شيء ما فهذا غير صحيح ولا جائز
ان يقال ان علة كل صنعه لان صنعه صفة لا ينفك عنه ولا يحل في محل فلا يجوز ان يكون علة
وقال بعض المشبهة ان الباري تعالى جل جلاله نور يتلألأ واحتجوا بقول الله تعالى جل جلاله الله نور السموات والارض
وقال النبي عليه الصلوة والسلام يا نور النور وقوله اني آنست نارا قال ابن عباس رضي الله عنهما ذلك نور
رب العزة جل شانه قلنا النور بمعنى المنور في الآية والخبر ويقال النور بمعنى الهادي واما قول ابن عباس رضي الله عنه
ذلك نور رب العزة نسبة اليه كناقة الله تعالى جل جلاله وبيت الله تعالى جل شانه وقالت المعتقة ان الصانع جوهر
لانه موجود يقوم بذاته ومن ضرورة الموجود القائم بالذات ان يكون جوهرا وهذا
غير صحيح والاعتقاد به كفر لان صفة الجوهر ماله شكل ودائرة يراه داخل دائرته و
شكله ومحله عن غيره فيوصف بالغلظ والتعميق وهذا هو حد الجوهر وصفته والله تعالى جل جلاله منزه

قول المعتزلة والروافض وقال اهل السنة والجماعة كل من افتى بالدين من الفقهاء
واجتهد في مسئلة خلاف من افتى اجتهد قبله ان كان ظهر خطاءه بيقين
فانه لا يوجب الاتباع بل يوجب الامتناع له عن ذلك وان لم يظهر خطاءه بيقين
فانه يجوز الاتباع الا ان الاخذ بالاحوط احرى واخوف ومطالبة الترجيح واجب
وانما قلنا ذلك لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم ومعلوم ان الصحابة رضي الله عنهم خالفوا بعضهم
في المسائل بعضا وانما كان ذلك لان كل واحد منهم صاحب النبي صلى
الله عليه وآله وسلم وتعلم منه الدين والاحكام وبعد رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم كان اقتداءهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبب السماع عن الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم او عن ثقة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما كان في
باب القياس فكل واحد منهم كان مجتهدا او كان من اهل الاجتهاد فكان اجتهاده
اولى من التقليد الى غيره ولهذا وقع الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم
وكذلك الخلاف في الفقه بين الائمة من الفقهاء ثم لا يوجب اليقين لواحد من
الصحابة او من الائمة بالمذهب والاقتداء فيكون فيه الاعراض عن الآخرين
والانكار لهم وهذا لا يجوز ولانا لو قلنا بان المذهب لا يجوز الا ان يكون واحدا
فانه يؤدي الى القول ببطلان الوحي والرسالة لان المذهب اذا كان واحدا فانه
يجب ان يكون صاحب المذهب واحدا ويجيب ويفتي بجميع الحادثات والمسائل
لانه لا يجوز الرجوع الى غيره ولكان يجب ان يكون معصوما عن الخطاء والنسيان
والسهو لانه لو اخطاء او سهى فانه يضيق الامر على الناس ويكون فيه كتمان الحق
اذ لا يجوز الرجوع الى غيره وهو ان اخطاء او سهى فانه لا يظهر الحق فيكون درجته
اعلى درجة من النبوة لان الانبياء عليهم السلام ما كانوا معصومين من الزلة

والسهو

عن ذلك وقال عمرو بن صفوان بالبصرة ان الله جل جلاله كيفية يظهر عند الرؤية في الجنة وهذا كفر ومن حق
المناظرة معهم ان نسال ان الجوهر اذا كان حيًا لا يخلو اما ان يكون مذكرًا او مؤنثًا والتانيث من
صفات النقص فيجب ان يكون كاملًا في صفاته فيما يكون فيه جمال الذكران كاللحية وتساوي
الذكر والخصية وغير هذا ان بعض الكرامية اثبتوا جميع ما ذكرنا كله ومن وصف الله جل جلاله تعالى بهذه
الصفة فهو غير عارف بالله جل جلاله تعالى كافر في مقالته وقال بعض الحشوية والمتعشقة ان الصانع جسم كالاجسام
وحد الجسم عندهم المستغني عن المحل والمنفرد بالوجود قلنا ما ذكرتم من حد الجسم لم يثبت سماعًا
ولا اجماعًا ولم يتفق اهل الاجتهاد عليه من المبرزين من الامة والائمة وفساد ذلك ظهر بالنص
بدليل ان الله جل جلاله تعالى اطلق اسم الجنس واشار الى ماله تركيب وتاليف وتجزية وتبعيض فلا يجوز ان
يسمى الصانع جسمًا فان قيل يجوز ان يكون الشيء جسمًا ولم يكن له تركيب بتاليف وهو ان الشيء
المجزي اذا تجزى وتبعض حتى يصير بحال لا يحتمل التجزي والتبعيض فانه يكون جسمًا ولا يكون
مركبًا مؤلفًا ولا متجزيًا فهذا جزء ما لا يتجزى وهي نقطة الاولى الجواب قلنا ذلك الجزء وان لم
يحتمل التجزية انما يحتمل الصغرة ولكن هو من جنس ما يتجزى وان لم يكن بالتبعيض ولكن يحتمل التبعيض
وكل ما له جنس فلا بد له من القطع والفصل فيكون محدودًا فلا يصلح ان يكون الهًا ثم جزء
ما لا يتجزى لا يكون اقل من نقطة واحدة وله جنس ومثل والنقطتان اذا اجتمعتا فيصيرة مادة
كالف ويحتمل مثل ذلك في الجانب الثاني والثالث والرابع فيصير شكلا او دائرة فالنقطة
الاولى وان كان يتجزى فهو اصل للاشكال التركيب فلا يجوز ان يكون الصانع جزء
ما لا يتجزى او جسم كالاجسام وقالت الطبايعة ان الصانع هو الطبع والهيولى وقد سبق ذكره
قالت المنجمة وهو اثنا عشر صنفًا ان الصانع هو الفلك وبعضهم قالوا ان الفلك واحد وبعضهم
قالوا اثنين الى خمسة وعشرين وكل صنف سمو الفلك الذي اعتقد به وان الخير والشر والسعد
والنحس منه اسما مخصوصًا وبعضهم سمو الفلك الاثير لان التاثير منه وبعضهم سموا مدبرة
لان التدبير منه وبعضهم سمو المحيط لانه يحيط بكل شيء وبعضهم سمو الاعظم وبعضهم

كانوا اتبعا لصاحب الشريعة الذي كان قبلهم وهم عليهم السلام كانوا اصحاب الدعوة وما كانوا اصحاب الشريعة واما من قال بان آدم عليه السلام ما كان صاحب الشريعة لانه لم يكن له من الله تعالى كتاب منزل وهذا غلط عظيم لانه وان لم يكن له الكتاب كان له الوحي الظاهر والاحكام ونصب الشريعة والناسخ والمنسوخ ولا فرق بين الوحي والكتاب لان كليهما من الله تعالى بل نقول كان لآدم عليه السلام عشر صحائف من الصحف الاولى انزلها الله تعالى عليه وكان فيه الاحكام دل بهذا انه كان رسولا وكان صاحب الشريعة

القول السادس عشر في ان صاحب الشريعة قبل الوحي هل يلزم عليه شريعة من قبله

اختلف الناس فيه قال بعض اهل العلم بانه يلزم عليه وهو قياس قول ابي حنيفة رحمة الله عليه وقال بعضهم انه لا يلزم عليه وهو قياس قول الشافعي وهذه المسئلة ذكرها في اصول الفقه ان الشريعة من قبلنا هل يلزمنا ما لم يرد دليل النسخ ام لا قال ابو حنيفة رحمة الله عليه انه يلزمنا وقال الشافعي انه لا يلزمنا ولهذا المعنى قال ابو حنيفة رحمة الله عليه بان من نذر بان يذبح ولده فانه يصح نذره وكذلك في العبد ويلزم عليه نحر شاة ولان نحر الولد كان مشروعا في حق ابراهيم عليه السلام وخرج من ذلك نحر شاة ولم يظهر دليلا للنسخ فكذلك اذا نذر رجل فيجب ان يصح لانه نذر ما هو المشروع ويتعين الشاة بالنذر كما كان لابراهيم عليه السلام وعند الشافعي رحمة الله عليه هذا النذر لا يصح والمسئلة وموضعها الفروع وانما قلنا انه يجب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل الوحي متابعة شريعة من قبله لانه قبل الوحي لم يقع له العلم لثبوت الشريعة له والدليل عليه قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني الدعوة بالايمان والكيفية بالايمان والثاني اذا كانت شريعة منصوبة مسلوكة على الرشاد فلا يجوز

سموا الاعلى وبعضهم سموا الاعلم وقد سبق ذكره وقالت الناسخية ان الصانع هو الروح وهو ثلثة
اقسام كلي وجزي ومواصلي فالجزء ما يتصل الى الحيوانات ويتولد منه الحيوة والسمع والبصر
والعقل والقوة والمواصلي هو النفس وهو من الروح متصل من الجزء الى الكل ويبقى الحيوة لبدنه
لانه يؤثر الحيوة من الكل الى الجزء فاذا مات الشخص يرجع الجزء الى الكل لانه منه وهذا كفر
سبق جوابهم لان الصانع لا يجوز ان يتجزى ولا يحل في شيء وقال بعضهم ان الله تعالى ليس بقديم
بل كان قبله واسمه الاول والدليل عليه قوله تعالى جل جلاله وهو الاول كما ذكر الاول ذكر بالنور
والهواء وهو اشارة عن عين الى العين ثبت ان قبله كان اولاً ثم ان الاول خلق الله جل جلاله واحاب
خلق الاشياء وفعل وصنع وتكلم وهذا كفر قبيح وهو قول لا ولاهية الجواب عنه ان الله جل جلاله
تعالى قال هو الاول اراد به الذكر على سبيل المغايبة للتعظيم والاحتشام هذا كما نقول وذكر المغائبة
في قوله تعالى انا انزلناه على سبيل الجمع ومعلوم انه جل جلاله لا يتجزى ولا تفرقة فكذلك ههنا
وقالت المجوسية ان خالق الخير والحسن والنور هو الله واسمه يزدان وخالق الشر والقبح والظلم
ابليس واسمه اهرمن وهذا كفر لان ابليس لو كان خالق الشر فان الله تعالى جل جلاله لا يصح ان يكون
الها لانه لو كان لا يريد الشر فلا يكون هو خالق الشر لكان يقدر ان يمنع ابليس عن
تخليق الشر لكان يجب عليه من طريق الحكمة ان يصون ملكه عن ما لا يريد ويمنع عن
نفسه مطالات القبح والكفر اذا كان يقدر على ذلك ولا يمنع ما يكره ولا يريد ذلك فانه يكون
سفيهاً واذا كان لا يقدر يكون عاجزاً وكذلك الجواب عن القدرية فانهم قالوا بان العبد خالق
لافعاله ولو كان العبد يقدر ان يخلق شيئاً من افعاله فلم لا يقدر ان يخلق احد مثله يخلق ما
فلما عجز عن هذا فكذلك عن سائر الاشياء ايضاً عجز وكذلك الثنوية قالوا ان الله تعالى جل جلاله خالق الخير وهو للاهم
وخالق الشر غيره فهو لا هو وقد سبق الجواب فاما اليهود قالوا ان العزير ابن الله جل جلاله واما النصارى
فقالوا ان المسيح ابن الله جل جلاله وهذا كفر سنذكره وقالت الاباحية والمنفضية ان العبد اذا
بلغ غاية المحبة وعبد الله بالحقيقة فان الله جل جلاله يحل فيه فيسمى ربانيين فيعلم علم الكائنات

والكتب اجمعت الامة والمسلمون على ان النسخ من الله تعالى جائز في الشرايع والاحكام والكتب وقالت اليهود والمجوس غير جائز وانما قالوا ذلك لان الامر بالشيء يقتضي كونه مصلحة والنهي عن الشيء يقتضي كونه مفسدة والامر بالحسن والنهي عن القبيح والله تعالى امر في التورية بالاوامر ونهى بالنواهي وكان ذلك مصلحة وبعد ذلك لو جاز ان ينهى عنه لكان فيه قبح ومفسدة فصار كان الله تعالى لم يعلم في الابتداء بالقبح والفساد وهذا لا يجوز لان الله تعالى حكيم ولا يوصف فعله بالسفه الجواب ان الامر بالشيء انما يكون مصلحة في وقت مخصوص ولا يكون مصلحة في بعض الاوقات كلها كالاغذية والادوية والكي والفصد فان هذه المعاني يكون مصلحة في بعض الاوقات ولا يكون مصلحة في جميع الاوقات فان قيل ان النسخ يكون رجوعا وبداء وهذا يكون ممن لا يعلم عواقب الامور قيل له لا نسلم انه يكون بداء ورجوعا بل يكون فيه بيان انقضاء مدة المشروع وتمام الحكم الاول واستيناف حكم الاخر الا ترى ان الله تعالى خلق الخلق من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة الى ان قال ثم انشأناه خلقا اخر ولا يكون هذا بداء من الله تعالى بل هو تمام الحكم الاول واستيناف حكم الاخر وكذلك يميت الاحياء ثم يحييهم ثانيا ولا يكون هذا بداء بل استيناف فصح ما قلنا فان قيل ما الفائدة في النسخ وهي الابتلاء والرحمة وهذا من ابلغ الفوائد لان الله اراد الابتلاء والله تعالى جعل الابتلاء على قوم تنبيها وتعريفا على الصدق والكذب وتكليفا عليهم ثم يخفف ذلك عن الاخرين رفقا ورحمة منه وفضلا ثم لما كانت التورية ناسخا لما قبلها من الصحف والاحكام من شرايع نوح وابراهيم عليهما السلام وكذلك لما جاز نسخ حكم الصحف بالتورية والانجيل بالقرآن الا ان اليهود انكروا ذلك وقالوا ان قبل موسى عليه السلام ما كان ثم وجد شريعة محققة وما كان احد صاحب الشريعة غير موسى عليه السلام وهذا الكفر ضلال لانه لما جاز اذا لم يكن شريعة قبل موسى عليه السلام فكذلك الشرع جاز

والحس كما قال الله تعالى كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون وهذا كفر
لا يخفى على احد وقالت الحلولية من المانوية والخاقانية من بلاد الترك ان الله تعالى يحل في كل
الشاهد وصنف من الروافضة وهم الغالية قالوا ان الله حل في كل شخص ثم يرجع الى السماء
وهذا كفر

القول في المرئي المدعي بالربوبية من المخلوقين

اذا اظهر من
نفسه ما هو ناقض للعادة من غير سحر والخلق يعجزون عن اتيان مثله هل يجوز ام لا ان ذلك في حكمة الله
تعالى قال بعض اهل العلم انه لا يجوز من الله ان يمهل احدا وهو يدعي ويظهر من نفسه ما هو ناقض للعادة من
غير سحر حال يعجزون الناس عن اتيان مثله لانه يورث الشبهة للرائي لان الرائي اذا راى ذلك
ويعلم يقينا انه من غير سحر تشتبه عليه الحق من الباطل ولو امن به واقر ينبغي ان يكون معذورا
وهذا لا يجوز وقال عامة الفقهاء انه من الحكمة ان يمهل الله تعالى نفسا ويدعي ويظهر على يديه
ما هو ناقض للعادة من غير سحر حتى ان الناس يعجزون عن اتيان مثله والدليل عليه قصة
فرعون انه ادعى الربوبية واشار الى الماء وجري الماء وفي المفازة على كل صعب وتسهل جبل
وحركته باشارته وكذلك ورد في الاخبارات الدجال يخرج في آخر الزمان وهو يدعي الالوهية
والربوبية وكل ما يرى من الماء والشجر والمدر والحجر الكلاء والثمر يقرون به اونحوه وهذا
لا يورث الشبهة للعقلاء ولا يخفى على العاقل انه ليس بالله لان كل من يرى شخصه وتصوره
وتكلمه مع الحروف والصوت محتاجا للاكل والشرب وغير ذلك فانه يعلم يقينا انه مجسم مصور
مركب ومؤلف فذلك هو الله سبحانه هو رب خالق الخلق ورازقه وهذا الذي يدعي كاذبا
وهو لا يخلق ولا يرزق فانه لا يقع الشك بين هذا وذاك فان قيل ما الحكمة في هذا قلنا هو
الابتلاء والامتحان لان كل صنف من العقلاء لا يعتقدون بانهم على الصواب ولا يخلصون
الدين لله [illegible] وجل الدار [illegible] الابتلاء فابتلاهم الله تعالى بذلك وامثاله ليظهر
الصادق من الكاذب وليعلم الصادق صدقه ويرجو الصواب من الله تعالى استحقاقا لو عدله
اياه ويرى الكاذب كذبه ويعاقب بعد ظهور الحجة لان الله تعالى لا يعاقب احدا ما لم يلزم الحجة

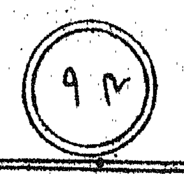
المفهوم المعنى واما قوله ان الكلام معنى فى الذات خطاء لأن ذلك المعنى لا يخلو
اما ان يكون غيرا لذات او يكون هو الذات فان قال غيرا لذات فقد قال بحدوث
القرآن وان قال هو الذات فقد انكر الصفات وان قال لا هو ولا غيره فقد بطل
قوله معنى فى الذات ولان الله تعالى قال نزل به الروح الامين على قلبك وقوله
انا انزلناه قرآنا عربيا فقال ابو يوسف ناظرت ابا حنيفة رحمهما الله تعالى فى
القرآن فى ستة اشهر حتى استقر رأيى ورأيه على ان القرآن كلام الله تعالى ووحيه
وتنزيله غير مخلوق ولو قلنا ان القرآن غير منزل فيما انزل جبريل عليه السلام
وما سمع محمد عليه الصلاة والسلام فانه لا يكون كلام الله تعالى وهذا غير صحيح ولانا لو
قلنا ان الكلام غير منزل والمفهوم من القرآن والتلاوة ليس بكلام والمسموع
ليس بكلام الله تعالى فانه لا يصح منه الامر والنهي ولا يلزم على احد شئ من الاحكام
لان ما انزل به جبريل عليه السلام لم يكن كلام الله تعالى وما سمع محمد صلى الله
عليه وآله وسلم لم يكن كلام الله تعالى وما سمعت الامة عن محمد صلى الله عليه وآله
لم يكن كلام الله تعالى فلا يلزم عليهم الحجة لان الحجة هو كلام الله تعالى وخبره اياه فاذا
لم يكن هذا الكلام الله تعالى فلا يلزم الحجة على احد ولا يجب الايمان والاحكام وهذا
محال فثبت ان الكلام هو المعنى المفهوم ثم يفهم ذلك المعنى بالقراءة والكتاب
والسماع والحفظ ولو قرأ بالف لغات او كتب بالف مصاحف فانه يكون واحدا
لانه يفهم من جميع اللغات والكتابة معنى واحدا ومفهوما واحدا فصح ما قلنا
ثم التنزيل لا يوجب الانفكاك لان القرآن ليس بشئ منقول حتى ينقل من
موضع الى موضع بل هو كلام مفهوم وذلك مما لا يجوز تنزيله وكتابته وهذا
كما نقول بان من كتب على كتاب او على لوح الف دينار فان الدينار لا ينقل من
موضع الى موضع ولكن يفهم ويعلم من الكتابة ولهذا المعنى قلنا انه مكتوب فى

باب اثبات الصفات قال المصنف ابو شكور السالمي رحمة الله عليه عليه علا منه

اعلم بان الله تعالى جل جلاله موجود قديم موصوف بصفاته ولا يجوز ان يقال قديم مع صفاته لان كلمة مع للمقارنة
بين الشيئين والصفة ليس هو شيئا غير الموصوف حتى نقول ان الصفة والموصوف شيئان
فان قال احد ان الصفة ماذا شيء ام غير شيء فلو قلنا ان الصفة ليس بشيء فالموصوف كيف يكون
موصوفا بلا شيء ولو قلنا الصفة شيء وهذا الشيء يكون غير الموصوف فلا يجوز ان يكون
قديما الجواب ان نقول ان هذا صفة الشيء ولا نقول شيء او غير شيء فان قيل ان الصفة قد يسم
فنقول ان الصفة للقديم لان الذات موصوف قديم بصفاته ولا يجوز ان يقال ان صفاته تقوم
بذاته ولكن نقول انه موصوف بصفاته ولا جائز ان يقال بالوصف بل نقول انه موصوف
بالصفة لان الوصف صفة الواصف وهو كان موصوفا قبل ان يصفه احد ولا جائز ان يقال
انه قديم بجميع صفاته لان الجمع والفرق لا يجوز في صفاته فنقول قديم بصفاته وبعض الناس
انكروا الصفات والنعوت اصلا وقالوا ان الصفة والنعت ليس هو ذات الباري فلا بد من ان يكون
غيره واذا كان لا يخ اما ان يكون قديما او حادثا محدثا ولا جائز ان يكون حادثا محدثا
لانه يوجب القول بحلول المحدث في القديم وهذا كفر ولا جائز ان يقال بانه قديم لان الصفات
لو كانت قديمة توجب القول باثبات القديمين وثلثة او اكثر وهذا محال وهو قول المعتزلة وقالوا
بان الله تعالى جل جلاله حي قادر عليم سميع بصير مريد بذاته اما لا يجوز ان يكون لحيوة او قدرة او علم او سمع
او بصر لان هذه الاشياء تصير علة لصيرورته موصوفا بهذه الصفة ولا جائز ان يكون علة وبصفة
ثم الصفة لا يخ اما ان يكون هي الموصوف او غير الموصوف وكلاهما محال واما اهل السنة والجماعة فقالوا ان
الله تعالى جل جلاله لم يزل كان موصوفا منعوتا ابديا ثم نقول ان صفات الباري جل وعلا لا هي ذاته ولا هي غير ذاته
بل ذلك صفاته وبيانه ان الصفة اذا كان غير الموصوف فانه يوجب ان يقوم بذاته والشيء اذا قام
بالشيء فانه يقوم به بالتمكن والحلول كالعرض في الجوهر وكل ما جاز عليه التمكن والحلول جاز عليه الانتقال
والنزول وهذا من صفات المحدثات والذات والصفة ليست شيئا غير الموصوف وانما قلنا ان الصفة [illegible]

فانه لا يصح لانه جوز اضافة المحدثات الى الله تعالى وحدوث الاشياء في ذات الصانع وذات الله تعالى لا يجوز ان يكون محلا للحوادث ولانه لو جاز ان يكون محل الحوادث واحد لجاز ان يكون محلا للحوادث لجميع المحدثات ... والتغيير هذا هو حد الجوهر والعرض والمخلوق ومن وصف الله تعالى بهذه الصفة فانه يصير كافرا وقالت المعتزلة ان القران مخلوق لانه كلام والكلام لا بد له من التكلم والحروف والبداية والنهاية والله تعالى منزه عن ذلك الجواب قلنا الكلمة تقطيع الاصوات والحروف وحركة الاعضاء بالاصوات وان الكلام بدون هذه الاشياء كلاما لان الكلام المعنى الذي يفهم والدليل عليه قوله تعالى قال لموسى اني انا ربك فاخلع نعليك وقوله تعالى اني انا الله رب العالمين وقوله تعالى اني انا الله لا اله الا هو العزيز الحكيم فلو كان الكلام هو الصوت والحروف فهذا الكلام لا يكون كلام الله تعالى والمتكلم بهذا الكلام يكون غير الله تعالى فدعوى الربوبية كان من غير الله تعالى وتصديق موسى عليه الصلوة والسلام له كان كفرا ومن اعتقد هذا يصير كافرا وكذلك النبي عليه الصلوة والسلام قال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فلو لم يكن كلام الله تعالى ويكون مخلوقا فالاستعاذة به يكون كفرا وهذا محال ولان الله تعالى قال الرحمن علم القران خلق الانسان وعلمه البيان فالله تعالى فرق بين التعليم والتخليق ودل انه لا يكون مخلوقا وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال القران كلام الله تعالى غير مخلوق ويخرج في آخر الزمان ناس يقولون ان القران مخلوق فعليهم لعنة الله تعالى والملائكة والناس اجمعين فان قيل ان الله تعالى قال انا جعلناه قرانا عربيا والجعل هو التخليق قلنا لو كان الجعل بمعنى التخليق في جميع الوجوه يؤدي الى الكفر لان الله تعالى قال وجعلوا له من عباده جزءا ومن اعتقد بان الجعل ههنا بمعنى التخليق فانه يصير كافرا اما قوله بان الله تعالى كلم الله موسى وآدم وجبريل ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم وغيرهم فهذا كفر لان الله تعالى قال وكلم الله موسى تكليما فالتكليم على وزن التفعيل يوجب التاكيد والتحقيق وهذا النص ومن انكر فانه يصير كافرا ولو ان الله تعالى لم يكن متكلما فان دعوى الربوبية والامر والنهي كان من غير الله تعالى

هي غير الموصوف لان الصفات لو كان الموصوف يؤدي الى اثبات ابضا نعين وثلثة او اكثر
لان الموصوف صانع وهو موصوف بصفة القدرة وبصفة الحيوة وغيره فاذا كانت الصفة
والموصوف واحدًا فالصفة تكون صانعًا والحيوة صانعا والقدرة صانعًا وكل صفة
على حدة تكون صانعًا وهذا مح فتصح ان الصفات ليس هي الموصوف ولا هي غير الموصوف فلهذا
المعنى قلنا ان الصفة لا هي هو ولا هي غيره فاما ما قالت المعتزلة بان الله تعالى ليس له صفة قلنا
نفي الصفة يوجب نفي الموصوف لان الصانع لو لم يكن عالما كيان لا يعلم الاشياء والاحوال
ومن احدث شيئًا وهو لا يدري من الذي صنع وفعل فانه يوصف بالجهل فلا يكون صانعًا وهذا مح
فيلزم ان يكون عالما حتى يصح ويجوز ان يكون البارى صانعًا جل جلاله واذا ثبت انه عالم يقتضي ان
يعلم الاشياء كلها والاحوال باسرها في جميع اوقاتها واماكنها واذا علم الاشياء صارت الاشياء
معلومة له بدون العلم لا يجوز ان يكون الشيء معلومًا للعالم لان المعلوم يقتضي العالم لا محالة فثبت
ان بالعلم صار معلومًا له فنفي العلم يوجب نفي العالم واثبات العلم يوجب اثبات العالم فصح ما قلنا ويدل
وهو ان العالم لو توقف العلم على المعلوم يصير المعلوم معلومًا له واذا لم يكن له علم فباي شيء يقف علمه
المعلوم واذا لم يقف على المعلوم فانه لا يعلم الاشياء وهذا مح فان قيل البارى جل جلاله يعلم الاشياء
بالذات والمعلومات كلها يكون له معلومًا بذاته فنقول بانه ذات عالم فنفي الصفات لانه يوجب
نفي الذات لان العالم لو علم الاشياء بالذات والمعلوم له بذاته فذاته يكون علمًا فيكون
العالم هو الذات والذات هو العلم لان المعلوم لا يكون معلومًا بدون الوقوف عليه وبدون
العلم فكل ما يقف به على المعلوم يكون عالمًا فان قيل لو قلنا بانه موصوف بالصفة يوجب القول
باثبات القديمين وثلثة واكثر لان الصفة لا يجوز ان يكون حادثًا محدثًا ولو قلنا بانه قديم
يكون في هذا اثبات القديمين واكثر قلنا هذا لا يلزم لان الصفة ليست هي غير الموصوف
الذات كان عرضا فاما اذا لم يكن عرضا فلا يوجب القول بغيريته عن الموصوف واذا لم يكن غير الموصوف
فلا يكون فيه اثبات القديمين وقد يجوز ان يكون الصفة صفة فلا يكون عرضًا كما انه يجوز



فان قيل ان الله تعالى قبل الخلق هل كان متكلما ام لا قال بعضهم كان متكلما وقال بعضهم ما كان متكلما ولا غير متكلم والاصح ان نقول لا يجوز الزيادة والنقصان في صفات الله تعالى لما جاز ان يكون متكلما في الحال فكذلك جاز ان يكون متكلما لا يزال اذ لا فرق بين ان يكون متكلما في ذات الله تعالى وبين ان يكون متكلما في صفات الله تعالى فيجوز اثبات الصفات قبل التاثير

القول العشرون في القراءة السبعة

اجمعت الامة على ان قراءة القرآن بالقراءة السبعة جائزة سواء قرء في الصلوة او خارج الصلوة لان النبي عليه الصلوة والسلام قال انزل القرآن على سبعة احرف كلها كاف شاف اي على سبعة قراءة ولان قراءة السبعة نقلت الينا نقلا متواترا ومن انكر واحدة منها يصير كافرا فان قيل ان الله تعالى تكلم بالقرآن بقراءة واحدة او بقراءة السبعة قلنا ان الله تعالى تكلم بالقرآن من غير قراءة والله تعالى متكلم لا بعربية ولا بسريانية ولا بلغة من اللغات لان اللغة يحتاج الى حروف وصوت والله تعالى منزه عن ذلك فكلامه ليس بعربي ولا فارسي ولا بسرياني وكلامه واحد لا يقتضي التعداد ولا يوجب الآفات وهو متكلم بكلام واحد وكلامه صفة له اما جبرئيل عليه السلام انزل بكلام على كل نبي بلسانه بامر الله تعالى وانزل القرآن على سبعة قراءة والدليل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قراء واحد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقراءة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هكذا انزل ثم قراء واحد بقراءة اخرى فقال عليه الصلوة والسلام هكذا انزل واجمعت الامة على قراءة السبعة بالنقل والعمل فصح ما قلنا واما الروايات التي خارجة عن السبعة وذلك ايضا مروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا انها لم ينقل نقلا متواترا فروايته في حد الاحاد وكلام الله تعالى لا يثبت بالخبر الواحد ومن انكر ذلك لا يصير كافرا ولو كانت الرواية معروفة يجوز وان كانت شاذة فلا يجوز هذا عند الفقهاء واما عند القراء يجوز قراءة القرآن باي قراءة وباي لغة فيجوز بالقراءة بشرط الاعجاز والمسئلة موضعها اصول الفقه

القول الحادي والعشرون في جمع القرآن

قال اهل السنة والجماعة الجمع والترتيب في الذي ثبت في القرآن ما جمعه عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو امام الامة في القرآن وقالت الروافض الامام في القرآن ما جمعه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولنا ان الذي



ان يكون الذات موجودا وليس بجوهر فاذا كان الذات لا يكون جوهرا فكذلك الصفة لا يكون عرضا فلا يلزم فصح بهذا الدليل ان الصفة لا هي هو ولا هي غيره واذا ثبت هذا المعنى في العلم ثبت في جميع الصفات كالقدرة والحيوة والسمع والبصر وغير ذلك

القول الثاني في صفات الذات والصفات الفعل

قال ابو الحسن الاشعري ان صفات الذات قديمة وهو ثمانية الحيوة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والارادة والقدم وماوراء ذلك من الصفات من مقتضيات القدرة والعلم ما يدخل تحت القدرة فهو من صفات الفعل كلها محدثة وقالت المتعشقة من الكرامية ان صفات الذات قديمة وهي خمسة الحيوة والقدرة والعلم والسمع والبصر وماوراء ذلك نعوت وليس بصفات كلها محدثة وقال بعضهم حادثة وهذا كله كفر لان الله تعالى جل جلاله قبل حدوث هذه الصفات من زعمهم يكون ناقصا وبعد حدوث هذه الصفات يكون كاملا ويزيل صفة ومن اعتقد بمثل هذا فانه يصير كافرا ولان الحدوث والاحداث يوجب التغير من صفة الى صفة من حال الى حال ولا يجوز التغير على الله تعالى وقال المتكلم ابو شكور السالمي البياري رحمه الله ناظرت حشويا من الكرامية بوريجان فقلت له ماذا تقولون في الصانع جل جلاله وصفاته من صفات الفعل قال انها حادثة محدثة قلت ان الصانع قبل حدوث هذه الصفات يكون ناقص الصفة وهذا مع قلت وماذا تقولون في الانبياء عليهم الصلوة السلام قبل الوحي قال ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل الوحي ما كان نبيا وما كان معصوما عما يوجب سقوط العدالة قلت اذا فعل شيئا يوجب سقوط العدالة فيصير فاسقا فلو ان الله تعالى جل جلاله اوحى اليه في تلك الساعة يكون وحيا الى شخص فاسق فيكون الرسول فاسقا قلت وما تقولون فيمن قال لا اله الا الله جل جلاله واعتقد غير ذلك نعوذ بالله جل جلاله قال انه مومن قلت فما دينكم الا ان تقولون الرب ناقص والرسول فاسق والمؤمن منافق والله جل جلاله ورسوله منزهان عما قلتم فتحير وانقطع عن كلامه لان الباطل لا يقابل الحق والحق يعلو ولا يعلى

القول الثالث في ان الله تعالى لم يزل كان خالقا

قال اهل السنة والجماعة ان الله تعالى جل جلاله لم يزل كان خالقا موصوفا بهذه الصفة وسائر الصفات من صفات الفعل وقالت الاشعرية والكرامية انه لم يخلق الخلق لم يكن خالقا وهذا كفر

الاشعرية حقيقة المعرفة الخبيرة والعجز عن المعرفة لانه لا يقع الدرك والاحاطة بالمعرفة فلا يمكن حقيقة المعرفة وكماله وقال بعض المبتدعين وهم المتصورية انه لا يصلح المعرفة ما لم يتصور في قلبه صورة ويتعينه ويكون الصورة في مواجهة وهذا كفر وروي عن محمد بن الحسن رحمة الله عليه انه قال لا يقع الفرق بينهما اذا كان يصور صورة في الظاهر ويعبدها وبين ما اذا كان يصور صورة في الباطن ويؤمن بها لان الله تعالى معلوم بعلمنا وليس بمعقول بعقلنا لان العقل يوجب توهم وتخيل الصورة حتى يقف عليه الله تعالى خالق ذلك الوهم والصورة ولهذا المعنى قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم تفكروا في الصفات ولا تفكروا في الذات لان التفكر في الذات يوجب الماهية والكيفية ومن اعتقد ذلك يصير كافرا فان قيل ما هو وكيف هو قلنا هذا سوال محال والاعتقاد به كفر لانه هو الذي لا ماهية له ولا كيفية له فان قيل ما المعرفة قلنا التميز بين المحدث والقديم وقال بعض الناس معرفة الصانع انما يصح بعد معرفة النفس على الحقيقة وهو الروح ومن لم يعرف روحه ونفسه لا يجب عليه معرفة الصانع وهذا كفر وقال بعضهم ما لم يدرك ولا يحاط لا يصلح المعرفة وهذا كفر لان الدرك والاحاطة انما يتصور على الجوهر المحدود المكون المتغير والله تعالى متعال عن ذلك ولهذا المعنى قلنا انه لا يجوز ان يقال انه لا يدرك كيفيته او قال انه لا يدرك ماهية او قال انه لا يدرك كميته لان هذا مما يوجب الاعتقاد على جواز الماهية والكيفية عليه هذا كفر وكذلك لا يجوز ان يقال انه لا يدرك كيفية سمعه وكيفية بصره للمعنى التي ذكرنا والصحيح ان يقال ان الله تعالى ليس له كيفية ولا كمية ولا ماهية وكذلك يعلم انه ليس لصفاته كيفية وافتى بعض مشايخنا رحمهم الله انه لا يجوز ان يقال بالفارسية خداي را دست نيست يا پاي نيست يا چشم نيست يا زبان نيست واشباه ذلك لان هذا اللفظ يوهم الخطاء لان في العادة من يكون اعمى يقال لا عين له وكذلك للاشل يقال لا يد له وللزمن يقال لا رجل له والاصح ان نقول بان الله تعالى بصير بلا آلة وسميع بلا آلة وساير الصفات هكذا اولا يثبت الصفات ثم ينفي التشبيه وكذلك لا يجوز ان يقال ان الله تعالى ساقينا ومضيفنا لانه يوهم المشابهة والمشاكلة لان الخلق كلهم اضيافه والله تعالى ارزقهم ولا يقع

لانا نقول ان الباري جلت قدرته خالق لم يزل كان
موصوفا بهذه الصفة وسائر الصفات وصفة الخالقية قبل
ان يخلق الخلق لان الفاعل والصانع يجب ان يكون
موصوفا قادرا بالصفة وهو عالم به مريد له غير عاجز عنه
ومن يعلم الصنيعة ويقدر ان يصنع ولم يشتغل بتلك
الصنيعة فانه يوصف ويسمى بتلك الصنيعة اذا كان مخصوصا بذلك لان صفات الله تعالى لا يوجب التكرار
حتى نقول انه اشتغل بفعل كذا وترك فعل كذا حتى يوصف عند الشغل بتلك الصنيعة ويوصف
عن تركه بانعدام تلك الصفة والله تعالى منزه عن ذلك لا يوصف بالشغل والفراغ ولا يوصف
بالتكرار والاعادة فنقول بان الله تعالى فاعل بفعل واحد وجميع المفعولات مفعول بفعل واحد
ولا يزول عن يحدث فيه فعل آخر وسائر الصفات هكذا والله جل جلاله لا يشغله شان عن شان حتى
انه لو خلق واحدا وغفر واحدا واحيا واحدا وامات واحدا وارزق واحدا في ساعة واحدة و
لحظة واحدة يؤثر جميع صفاته الى مراداته من غير شغل ولا فراغ عن يوصف فانه يوصف بجميع
الصفات في تلك الساعة واذا لم يكن له فراغ عن ذلك فلا يوجب زوال الصفة عنه لانه لم يتغير من
حال الى حال وتحقيقه وهو انا لو قلنا ان الله تعالى قبل الخلق كان والآن كما كان لا يزيد و
ينقص فيحصل صفة استحق بعد الخلق فقبل الخلق كان مستحقا لتلك الصفة وهو انا لو قلنا
ان الله تعالى قبل وجود الخلق ما كان خالقا فيقتضي ان يكون قبل وجود العابد ما كان معبودا
وقبل العباد ما كان الها وقبل وجود المرئيات ما كان بصيرا وقبل وجود المعلومات ما كان عالما
فيوجب نفي الالوهية عنه وهذا كفر فان قيل اذا لم يتحقق الفعل فلا يوصف بتلك الصفة كالحائك
والخياط والحياكة وما لم يعمل به فلا يوصف بتلك الصفة قلنا اذا قدر ذلك وعمل به ثم تركه فانه
يوصف ويسمى بذلك الاسم فالصفة بعلمه وقدرته على ذلك وكذلك الصانع جل جلاله
كان عالما قادرا قبل الخلق فكذلك ضرب احد سيفا للقطع فانه قبل ان يقطع ويصرم ويفري

يسمى صارما

امام الائمة ابي سعيد الخليل بن احمد بن اسمعيل السنجري رحمة الله عليهم بلخي جوابا للفتوى ان المقلد في الايمان هل يكون مؤمنا وذكر علته وقال فلم يقلد احد في معرفة الصانع خالية والآيات الدالة على المعرفة في اثبات الصانع قائمة كالسماء والارض والقمر والشمس والليل والنهار وتاثيره في الاشياء كلها دليل على اثبات الصانع ووحدانيته وقالت المعتزلة بان التقليد في الايمان لا يجوز والمقلد ليس بمؤمن وحد التقليد عندهم ان كل مسئلة تجب الايمان من الاحكام والشرايع ومعرفة الصانع والرسل ونحوه مما يجب لله ان يعرف ذلك بالدليل والحجة ويصف ذلك منه من غير شبهة حتى يخرج من التقليد ولهم اصول في مذاهبهم وخمس مسائل تسمى باصول الخمس فمن لم يعرف ذلك لا يكون مومنا عندهم منها مسئلة التوحيد ومسئلة العدل ومسئلة البين ومسئلة الوعد ومسئلة الوعيد واما مسئلة التوحيد قالوا ان القرآن مخلوق وليس لله صفات لان الصفات غير الله تعالى وغيره لا يكون قديما ولا يكون خالقا فيكون مخلوقا ومسئلة العدل قالوا بان العدل من الله تعالى ان لا تقتضي الشر لا يريد ولا يخلق لانه لو اراد ذلك ويخلقه ثم يعذب فاعله لا يكون عدلا منه ومسئلة البين قالوا ان المؤمن اذا ارتكب كبيرة فانه يخرج عن الايمان ولا يدخل في الكفر فيكون بين الحالين ومسئلة الوعد والوعيد وهو ان الثواب والعقاب واجب على الله تعالى عندهم فاذا وعد ثوابا او وعد عقابا فلا يجوز ان يمنع ذلك ولو لم يوقع ذلك لا يكون عدلا عندهم هذا هو الاصول الخمس فمن لم يعلم ذلك ولم يعتقد لا يكون مؤمنا عندهم ويكون مقلدا ولهذا المعنى قال اهل السنة والجماعة ان المقلد يكون مؤمنا لان كل احد لا يمكن ان يخرج عن حد التقليد اذا كانت التقليد هذا وقالت الاشعرية ان العبد يخرج من حد التقليد اذا عرف الله تعالى بجميع صفاته بالدليل والحجة ويمكن البيان عنه وقالت الكرامية من قال لا اله الا الله ولم يعرف الله تعالى ولم يعلم الصانع من المصنوع ولم يعتقد ذلك فانه يكون مومنا عندهم وهذا هو التقليد المحض لهذا المعنى قال فقهاءنا من اهل السنة والجماعة ان يقول الفرد ليس بايمان وان المقلد اذا كان له التصديق يكون مؤمنا وان لم يكن له التصديق لا يكون مؤمنا والدليل على ان المقلد المحض ليس

يسمى ضارمًا قاطعًا لانه يصلح لذلك فكذلك ههنا فان قيل ان الله تعالى لو كان خالقًا لم يزل يقتضي ان يقول بان المخلوق لم يزل كان مخلوقًا لان صفة الخالقية بالتخليق والتخليق يقتضي الخلق والمخلوق لا محالة فيلزم القول بقدم الدهر والعالم وهذا محال الجواب قلنا ليس كما ذكرت ان الله جل جلاله موصوفًا بصفة الخالقية الا ان تاثير الصفة لم يظهر ما لم يخلق ومثل هذا في صفات الصانع يجوز الدليل عليه قوله تعالى والله سريع الحساب وصف نفسه بسرعة الحساب فيلزم ان يحاسب احد الا ان الحساب يكون في القيمة وقد جاز اثبات الاسم والصفة قبل الحساب فكذلك ههنا قال المهتدي ابو شكور السالمي رحمة الله عليه ناظرت اشعريا فقال لي ان الوضوء والصلوة عندكم ان يجلس احدكم تحت الميزاب حتى يبتل وجهه وذراعاه ورأسه وقدماه ثم يبسط خرء الحمار ويقوم عليه ويقول بالفارسية اي خداى بزرك يعني الله جل جلاله اكبر ويقرأ بالفارسية مقدار آية و يقول دو برك سبز يعني قوله مدهامتان ثم يركع ويسجد ساكتًا ويقعد مقدار التشهد وقت القعود ثم يضرط فهذه عبادتكم قال هذا طعنًا لابي حنيفة ولاصحابه رحمهم الله اذا جئتم وقلت انكم تعتقدون بان الله تعالى ما كان خالقًا ولا رازقًا ولا معبودًا قبل ان يخلق الخلق والا لا يكون ليتعالى عن ذلك ولا مثيب ولا معاقب والرسول اليوم ليس برسول وقبل الوحي ما كان رسولا والمؤمنون بالمعصية ينقص ايمانهم فلذلك المعبود الذي اعتقدت بانه ما كان ربا معبودا ثم صار ربا معبودا او هذا الرسول الذي كان رسولا ثم عزل فان المؤمن الذي ينقص ايمانه بالضحك ونحوه يكفي هذا من العبادة نعوذ بالله من ذلك

القول الرابع في علم الله جل جلاله تعالى

قالت الجهمية وصنف من المعتزلة ان الله تعالى جل جلاله لم يعلم الاشياء ما لم يخلقها وهو لا يعلم المعدوم وهذا كفر لانه لو لم يعلم الاشياء قبل ان يخلقها فلو اراد ان يخلقها كيف يدري اي ان يخلقها او لم يخلقها وكيف يخلقها ومتى يخلقها فيكون في هذا تعطيل الالوهية وهذا كفر والصحيح ان الله تعالى جل جلاله عالم على الكمال بعلم الاشياء على ما هو بعد ان يخلق وقبل ان يخلق ويعلم المعدوم والموجود اما قولنا بانه يعلم الموجود فلا خلاف فيه وقولنا يعلم المعدوم من حيث العدم يعلم انه معدوم والله تعالى جل جلاله يعلم انه لو يكون من العدم شيئًا

رحمة الله عليه وقال بعضهم ركن الايمان اقرار باللسان والاعتقاد بالقلب والعمل بالاركان والتجنب
عن الكبائر والصغائر وهو قول الخارجية والحرورية والاصح ان نقول ان ركن الايمان الاقرار
باللسان والتصديق بالقلب هو قول ابي حنيفة رحمة الله عليه وروي عن ابي حنيفة رحمة الله عليه انه قال
الناس في الايمان على ثلثة مراتب احدهم مؤمن عند الله تعالى وكافر عند الناس وهو ان يعرف الله
تعالى حق المعرفة ويعتقد التوحيد والدين ويتبرأ عن الكفر ولكن لم يظهر الاقرار منه او لم يعلم كيفية الاقرار
ويظهر الكفر تقية فهو مؤمن عند الله تعالى وكافر عند الناس والثاني كافر عند الله ومؤمن عند الناس وهو من
اقر بلسانه ولم يعتقد بقلبه فانه يحكم باسلامه ظاهرا ويكون كافرا عند الله تعالى والثالث من اقر بلسانه ويعتقد بقلبه
فهو مؤمن عند الله وعند الملائكة والناس اجمعين واما من قال ان الايمان هو المعرفة بالقلب دون الاقرار
باللسان وقال بانه اذا عرف ربه لا يضره المعصية وان شتم ربه وكما لا ينفع الاقرار بدون المعرفة في القلب بالله
قلنا لا يضره الانكار مع المعرفة الجواب قلنا ان الله تعالى شرط الاقرار مع المعرفة بدليل قوله تعالى فاثابهم
بما قالوا وقوله مما عرفوا من الحق وروي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال امرت ان اقاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله من قال لا اله الا الله خالصا
مخلصا دخل الجنة بشرط الاقرار مع المعرفة دل ان المعرفة المحضة لا يكون ايمانا والمعتزلة وهو ان ابليس
قد عرف الله تعالى حق المعرفة ثم لما وجد منه الكفر باللسان صار كافرا والله تعالى يقول الذين اتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ثم المعرفة مع الانكار او من غير الانكار لا ينفع في الدنيا ولا في الآخرة
دل انه لا يكون ايمانا فقال جل جلاله يكتمون الحق وهم يعلمون فصح ما قلنا واما من قال ان الايمان
هو الاقرار المفرد فهذا يؤدي الى الكفر لان الله تعالى يشهد ببطلان ايمان المنافقين حيث قال
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وهو قد حكم بصحة ايمانهم وهذا كفر والله تعالى شرط الا
عتقاد مع الاقرار بدلائل التي ذكرنا ولو قال ان ايمان المنافقين ما كان ايمانا ولكن يكون احدهم
يكون مؤمنا بالاقرار بحيث لم يكن له اعتقاد المفرد فانه لا يكون كافرا ولكن يكون مخطئا مبتدعا
لانه خالف النص والخبر ولو قال ان المراد من هذا ان ايمانه يصح في احكام الدنيا حتى انه لا يقتل ويجري

أيضاً يكون الدليل عليه ان الله تعالى اخبر عن المعدوم اذ لو كان المعدوم لا يكون معلوماً كيف
يكون خبراً عنه وهو قوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد والله تعالى اخبر لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم
قال لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين فكان كما اخبر دل انه يعلم الاشياء قبل وجودها ومثل هذا
يجوز في المخلوقات ثم ان الرجل اذا تفكر ان بنى قصراً طوله كذا يعلم انه كيف يكون ومعلوم ان
ذلك القصر يكون معدوماً قبل البناء ومع ذلك يجوز ان يكون معلوماً لنا ففي حق الله تعالى
اولى والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وروي عن ابي حنيفة
رضي الله عنه انه سئل عن هذه المسئلة فقال ان الله تعالى لم يزل كان عالماً ولا يزال يكون عالماً و
يعلم الغيب فالله تعالى يقول ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال جل جلاله لنوح عليه السلام ولا يلدوا
الا فاجراً كفاراً ولهذا نظائر ثم لا يجوز السهو والغلط والنسيان في علم الله تعالى لانه لو جاز
السهو والغلط يؤدي الى تعطيل الآيات والاحكام والاعمال كلها لان من الجائز ان يكون الرسالة
لعلي رضي الله عنه فامر محمد صلى الله عليه وآله وسلم واذنب احد فيعاقب غيره وهذا امر محال ومن اعتقد
هذا يصير كافراً **قال المصنف ابو شكور السالمي** رحمة الله عليه وقد سألني مجوسي بمرو وقال
بان الكافر اذا مات كافراً فالله تعالى هل يعلم انه يموت كافراً قلت نعم قال فاذا كان يعلم انه يموت
كافراً وهذا الكافر هل يقدر ان يؤمن في هذه الحالة ام لا فالآن ان كنت تقول انه يقدر
فعلم الله تعالى يكون خطاء وهذا لا يجوز وان كنت تقول انه لا يقدر فيكون جبراً فقلت
بان الله تعالى يعلم انه يموت كافراً وعلم الله تعالى لا يوجب سلب القدرة عنه فالقدرة موجودة
صالحة للايمان كما انها صالحة للكفر لكن مع وجود القدرة لا يؤمن لان الله تعالى يعلم انه لا يؤ
من لانه يعلم الاشياء كما هي وبمثل ما يكون فان سأل احد ان الله تعالى هل يعلم لنفسه مثلاً فان
كنت تقول انه لا يعلم فقد وصفت الله تعالى بالجهل ولو كنت تقول بانه يعلم فقد وصفت الله
بالمثل فجوابه ان تقول بان الله تعالى يعلم انه ليس له مثل ولا شريك ولا ضد ولا ند وسئل بعضهم

موضعه هكذا ورساحته تجعل انه وايواية كذا اكلذ الحا

بقية صفحة ٥١

جل جلاله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا يزني الزاني حين
يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر الشارب حين يشرب
وهو مؤمن وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس الفرق
بين العبد والكفر الا ترك الصلوة ولان ابليس كفر بترك سجدة واحدة ومن ترك الصلوة كلها اولى الجواب
عن قوله تعالى ولئن اطعتموهم انكم لمشركون قلنا اراد به الاطاعة في الشرك لانهم كانوا يقولون انا نأكل
الميتة لانها ذبيحة الله تعالى فذلك احل واطيب فانزل الله تعالى ولئن اطعتموهم انكم لمشركون
واما الجواب عن قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة قلنا روي عن سعيد بن المسيب انه قال
كان هذا في الابتداء ثم نسخ بقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء والثاني اللفظ الخبر والمراد به
النهي اما الجواب عن الخبر لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن قلنا كذلك اي ليس هو بمؤمن
آمن من العذاب والثاني هذا الخبر منسوخ بدليل ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لابي الدرداء رضي الله عنه
اخرج ونادي في الناس من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقال ابو الدرداء وان زنى وان سرق فقال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وان زنى وان سرق ثلثا واما قوله من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر قلنا اراد به كفران
النعمة لا الكفر بالله تعالى وهذا كما ذكر في قصة سليمان عليه السلام انه قال ليبلوني ااشكر ام اكفر والكفر
من الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا يتصور فثبت انه اراد به كفران النعمة لا الكفر بالله تعالى والثاني لقوله
انه لو ترك استحلالا فانه يكفر واما قوله ان ابليس كفر بترك سجدة واحدة قلنا ان ابليس ما كفر بترك السجدة
وانما يوجد الكفر منه للاستكبار والاباء والاعجاب ولانه نسب الله تعالى بالجهل حيث قال خلقتني من نار
وخلقته من طين يعني انه لا يجوز من الحكمة ان تامرني الى ان اسجده وروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه
انه قال في قوله خلقتني من نار وخلقته من طين تحت هذا دعوى الربوبية الدليل عليه ان الكبائر لا
يوجب سلب الايمان في قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى
لا انفصام لها وقوله ومن يكفر بالطاغوت يعني تبراء عن الاوثان ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى
لا انفصام لها قال ابن عباس رضي الله عنه لا انفصام لها سوى الجنة ولو كان يكفر بالكبيرة لما كان استمسك

بن صفوان عن مثل هذه المسئلة قيل ان الله تعالى هل يعلم نهاية عدد انفاس اهل الجنة والنار فقال ان اقول انه لا يعلم فيكون في هذا اضافة الجهل الى الله تعالى وان اقول انه يعلم فيكون في هذا فناء الجنة والنار فاختار هذا وقال يعلم ولهذا المعنى قال ان الجنة والنار تفنيان والصحيح بان الله تبارك وتعالى علم انه ليس لعدد انفاس اهل الجنة والنار نهاية **القول الخامس في السمع والبصر** اعلم بان المعتزلة والجهمية انكروا الصفات كلها مثل السمع والبصر وقالوا ان الله تعالى سميع وبصير جل جلاله وليس له سمع ولا بصر وقال بعض المعتزلة ان الله تعالى ليس بسميع ولا بصير ولا رائي ولا مرئي بل يعلم هذا كله وهم كفروا بالله تعالى لانهم انكروا النص وروي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوم يدعون الله تعالى ورفعوا اصواتهم فقال عليه الصلوة والسلام لا ترفعوا اصواتكم فان الذي تدعونه ليس بغائب ولا باصم ثم نفي السمع والبصر يوجب الذم والدليل عليه قصة ابراهيم عليه السلام قال لوالده لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا والله تعالى يقول قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله اخبر انه سمع في الماضي ويسمع في المستقبل وهو يسمع الآن ومن انكر ذلك يصير كافرا **القول السادس في الارادة والمشية** اختلف الناس في هذه المسئلة وقالت القدرية المعتزلة والجهمية ان الله لم يرد الشر القبائح ولا يقضي بها وقال بعضهم الكل بمشية الله تعالى من الحسن والقبيح والخير والشر الكفر والايمان والطاعة والمعصية ثم الخير والشر والحسن بمشية الله تعالى وارادته والقبائح يكون بمشية الله تعالى ولا يكون بارادته لان الارادة لا يخلو عن المحبة والرضاء وقال بعضهم الكل بارادة الله تعالى ومشيته وبقضائه ولكن القبائح لا تكون بحكمه لان الحكم يوجب الخير والتسليط وقال بعضهم الكل بمشية الله تعالى وارادته لكن مشيته وارادته مخلوقة كالقرآن هو مشية العبد وارادته مضافة الى الله تعالى على سبيل التملك وقال اهل السنة والجماعة ان الخير والشر كله يكون بقضاء الله تعالى وبقدرته وبمشيته وبارادته وبعلمه وبحكمه ثم الخير والطاعة يكون بامر الله تعالى وبرضائه والمعصية والشر ليس بامره ولا برضائه والدليل عليه ما روي عن

وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى والبعث بعد الموت سنن كره وحلم

الايمان العدالة وموجب الايمان الجنة باخبار الله تعالى اذا كان مقرونا بالتصديق ولو اقر باللسان ولم يعتقد

بالجنان فانه يحكم باسلامه ويجري عليه احكام المسلمين ما لم يظهر عليه خلاف ذلك لقوله تعالى ولا تقولوا

لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا يعني اذا قال السلام عليكم اني مؤمن فانه يقبل قوله حكما فاما اذا لم

يعتقد فانه لا يكون من اهل الجنة ويكون حكمه كاحكام المنافقين

القول الرابع في بيان شرائط الايمان

قال اهل السنة والجماعة شرائط الايمان ما يجب الايمان به ولا يصح بدونه ويكفر بالانكار والرد وهو كل

ما يثبت بالنص او بالخبر المتواتر او باجماع الامة فانه يوجب القبول والاعتقاد به وكل ما يثبت بالخبر الواحد

ولم تتفق الامة على قبوله فانه لا يكون شرطا لصحة الايمان وكل ما يثبت بالخبر الواحد واتفقت الفقهاء

على صحة ذلك واجتمعت على قبوله من غير تاويل فانه يكون من شرائط الايمان كعذاب القبر والصراط

والميزان والشفاعة والمعراج الى السماء وامثال هذا ثبت بالخبر الواحد ولكن الفقهاء والصحابة

رضوان الله عليهم اجمعين اتفقوا على صحة ذلك وقبولها فصار الاجماع فانه يجب الايمان به ثم من انكر ذلك

هل يصير كافرا ام لا قال بعضهم يصير كافرا وقال بعضهم لا يصير كافرا لانه تاول في ذلك ولكنه يصير

مبتدعا ويحكم بفسقه واما الشرائع فلا يجب الايمان بها ويصح الايمان بدونها وهو الايمان بالاركان

عند اهل السنة والجماعة وقالت المعتزلة والروافض والخارجية بان الشرائع من الايمان وهو قول الشافعي

رحمة الله عليه وقد ذكرنا والفرق بين الشرائط والشرائع عندنا بان الشرائط تسمى ملة والشرائع تسمى خدمة فالملة

تصح بدون الخدمة والخدمة لا تصح بدون الملة فالملة تشترط فيها الدوام والخدمة لا تشترط فيها

الدوام ولو ترك شيئا من الاوامر او ارتكب شيئا من النواهي ينظر ان فعل ذلك استحلالا فانه يكفر

وان فعل عصيانا من غير اعتقاد فانه لا يكفر هذا كله عند اهل السنة والجماعة والدليل عليه قوله تعالى

ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله فالله تعالى فرق بين الايمان والعمل

وقال جل جلاله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا اخبر ان من

انكر هذه الشرائط يكون كافرا ثم الاعمال منها ما يوجب كفر الايمان به كاصل الايمان وهو ان الكافر



عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فسمعنا صوتا فدخل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يرفعان صوتهما ومعهما اناس كثير فقال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم رفعتما صوتكما فقال ابو بكر رضي الله عنه اختلفنا في مسئلة انا قلت ان الخير والشر كله من الله تعالى
وقال عمر رضي الله عنه انا قلت الخير من الله تعالى وان الشر من العباد فقال الحكم بيننا فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقضي
بينكما بما قضى اسرافيل بين جبرئيل وميكائيل صلوات الله عليهم اجمعين فقال جبرئيل مثل قولك يا عمر
وقال ميكائيل مثل قولك يا ابا بكر فقال جبرئيل اختلفنا في هذه المسئلة ويختلف فيها اهل
الارض حتى تحاكما الى اسرافيل عليه السلام فقضى بينهما بقضاء الله تعالى في اللوح المحفوظ
فقضى مثل قولك يا ابا بكر ولم يقض مثل قولك يا عمر فقال عمر رضي الله عنه تبت الى الله تعالى وروي عن ابي
ايوب الانصاري رضي الله عنه انه سال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى يقضي بالخير فقال نعم
فقال يقضي بالشر ثم يعذبهم فقال نعم لا يسال عما يفعل وهم يسالون وروي ان رجلا دخل
على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسأله فسكت ساعة
ثم قال اخبرني عن القدر فقال له سر الله تعالى في الارض فلا تفتشه فسكت ساعة ثم قال
اخبرني عن القدر فبدأ علي رضي الله عنه بالسوال فقال اخبرني بمشيئتك مع مشيئة الله تعالى
فتحير الرجل فقال لعلي رضي الله عنه قال انت فقال له ان قلت ان مشيئتي مع مشيئة الله تعالى فقد ادعيت
المشاركة مع الله تعالى وان قلت ان مشيئتي فوق مشيئة الله تعالى فقد ادعيت الالوهية
فقال ان مشيئتك تحت مشيئة الله تعالى فقال الرجل تبت الى الله تعالى وقام فقال علي رضي الله عنه
لاصحابه قوموا فصافحوا فانه الآن اسلم ففي هذا دليل على ان من انكر القدر يصير
كافرا ولان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا
فلا تشيعوا جنائزهم اولئك شيعة الدجال وحق على الله ان يلحقهم بالدجال لانهم انكروا النص
لان الله تعالى قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين فان قيل لو كان كذلك ينبغي ان يكون
العبد اذا شاء ان يصير الحشيش هنا لانكم تقولون ان العبد لا يشاء الا ان يشاء الله

سنة فلما انزلت اية يجب عليهم الايمان بها ثم بعد ذلك شرايطها لا الايمان لا يزاد ولا ينقص فان قيل
قد قال الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم سمي الصلوة باسم الايمان قلنا اراد به الاعتقاد لان
الاية نزلت في قوم كانوا في سفر تحولت القبلة الى الكعبة ولم يعلموا وكانوا يصلون الى بيت المقدس
فلما بلغهم الخبر قالوا بان الله تعالى اضاع ايماننا حيث صلينا الى بيت المقدس واعتقدنا بعد النسخ
فنزل قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم وروي عن محمد بن الفضل رئيس المفسرين قال سمعت محمد بن احمد
القرطبي رحمة الله عليهما قال سمعت ابا سهل الانصاري انه قال في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني تصديقكم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على القبلتين حيث صدقوه وصلوا الى بيت المقدس وماتوا على ذلك واما الجواب عن الخبر قلنا
اراد به الصدق واليقين والقبول الاخلاص على ما بينا ولان الله تعالى امرنا بالمماثلة في الايمان حيث قال فان
آمنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا يعني وان اقرت اليهود بمثل ما اقررتم ولو كان الايمان يزيد وينقص
لما كان اقرارهم بمثل ما اقررت به الصحابة رضي الله عنهم ولانا لو جوزنا النقصان في الايمان فانه
يوجب القول بان ما ينقص من الايمان يثبت الكفر في مكانه لان زوال الايمان كله يجب ثبوت الكفر كله فزوال
البعض يجب ثبوت البعض فيؤدى الى ان يكون العبد الواحد بعضه يكون كافرا وبعضه يكون مؤمنا
في حالة واحدة وهذا محال ولان الذنوب لا يؤثر في التوحيد والمعرفة فكذلك لا يؤثر في الايمان
ثم استكثار الذنوب لا يوجب زوال الايمان كلها بالاتفاق فاستقلال الذنوب لا يوجب زوال بعضه
ولو كان الايمان يزيد بالخير والطاعة لكان ايمان الغني اقوى واكمل من ايمان الفقير وهذا لا يجوز
ولان الايمان هو الاقرار والتصديق والعمل عندهم وكل ذلك من افعال العباد وفعل العبد عرض
لا يبقى زمانين ولا يمكن انضمام البعض الى البعض حتى يتصور الزيادة والنقصان فيه ثم هذا لا يخ اما
ان يكون الزيادة في عين الايمان او في وصف الايمان او في حكم الايمان او في موجب الايمان ولو قال ان
الزيادة والنقصان في موجب الايمان وهو الثواب فنحن به نقول ولو قال ان الزيادة والنقصان في
حكم الايمان وهو كون الشخص مسلما عدلا بحكم الايمان وهذا لا يتصور لان الشخص الواحد لا يكون
بعضه مؤمنا وبعضه كافرا وان قال بان الزيادة والنقصان في وصف الايمان وهو شرائطه وهذا

لا يستقيم

قلنا ان الله تعالى شاء ان يشاء العبد هكذا ولو شاء الله تعالى ان يصير الحشيش ذهبا وذكر ان غيلان القدري قدم من البصرة الى الكوفة فجمع الفقهاء وناظرهم فغلبهم وكان ابوحنيفة رحمه الله شابا يختلف الى حماد فقال حماد لابي حنيفة اذهب يافتى الى هذا الرجل وناظره فجاء ابوحنيفة رحمه الله عليه الى باب السلطان قد خرج عليه غيلان فقال لابي حنيفة اخبرني ماشاء ابليس من فرعون فقال شاء منه الكفر فقال ماشاء موسى عليه السلام من فرعون فقال شاء منه الايمان فقال ماشاء الله تعالى من فرعون فقال شاء الله تعالى منه الكفر فقال كيف وافقت مشية الله تعالى بمشية ابليس ولم يوافق بمشية موسى عليه السلام وكان ينبغي ان يوافق مشيته بمشية موسى فقال ابوحنيفة رحمه الله شاء الله تعالى ان يشاء ابليس من فرعون الكفر وشاء الله تعالى ان يشاء موسى من فرعون الايمان وشاء الله تعالى ان يشاء فرعون لنفسه الكفر فكل ذلك بمشية الله تعالى وهذه المسئلة راجعة الى حرف واحد وهو ان الشر والكفر مخلوق الله تعالى او مخلوق غيره فان قال بان الله تعالى لم يخلق الشر والكفر فذلك مخلوق غير الله تعالى فقد اثبت صانعا وخالقا غير الله تعالى فيكون مشركا بالله تعالى ويكون كافرا بالله تعالى وان قال ان الشر والكفر مخلوق الله تعالى بدون ارادته ومشيته فقد اعتقد بان الله تعالى مجبور امره في تخليقه وهذا كفر فثبت ان الكل بمشية الله تعالى وبارادته وقدرته ومن انكر القدر فهو كافر بالله العظيم

القول السابع في الفضل والعدل

اعلم بان الله تعالى موصوف بصفة الفضل والعدل من غير اختلاف ولا شبهه ففضله يكون من غير ميل وعدله من غير جور ثم اختلفوا في تاثير الفضل والعدل قال اهل السنة والجماعة صفة الفضل وتاثيره زيادة من الله تعالى للمؤمنين مما لم يكن لغيرهم وهو الهداية الى الايمان وانشراح الصدر والهام الصواب والقبول على ذلك والتوفيق على الطاعة والاحسان والاختصاص بالكرامة والولاية مالم يكن لغيره وقالت المعتزلة هذا ليس بفضل بل يكون ميلا لان الناس كلهم عبيد الله تعالى واماؤه وهو اذا اعطى لاحد شيئا من غير سبب ويمنع عن الآخر من غير جرم فيكون بخسا في حق هذا

ولم يعلن وهو عالم بعلوم الدين فانه لا يجوز الشك في ايمانه ومن شك في ايمانه يكون مبتدعا وهذا
كله راجع الى معنى وهو ان المعاصي لا يوجب سلب الايمان ولكن نسيان التوبة وتحقير الذنوب وعدم
روية العقوبة بالذنب سبب سلب الايمان وكذلك من لم ير المعاصي قبيحا او لم ير الطاعة حسنا
او لم ير الثواب على الطاعة حسنا او لم ير وجوب الطاعة فانه يصير كافرا ومن يتوهم منه هذه المعاني
فانه يصير كافرا ومن يتوهم فيه هذه المعاني يدل على انه يجوز الشك في ايمانه ومن تلفظ بلفظ مثل هذا
فانه يحكم بكفره ومعنى الشك في الايمان وهو ان يعرف الله ورسوله ويقول لا اله الا الله محمد رسول الله ويصدق
في ذلك ثم يشك فيه بان هذا الايمان وهذا القول هل هو ايمان منه ام لا وهل هو من بال الكفر ام لا
فهذا هو الشك في الايمان والايمان لا يثبت بالشك وروي عن حماد بن ابي حنيفة رحمهما الله انه دخل
المدينة ونزل عند مالك رحمة الله عليه فقال له كان ابي لا يقول في القرآن الا كلام الله تعالى غير مخلوق وكان
يفضل الشيخين ويحب الختنين ويؤمن بالقدر وكان لا يكفر احدا من اهل القبلة بالذنب وكان
لا يشهد لاحد من المسلمين بالجنة ولا بالنار بعينه وكان لا يقول بالشك في الايمان فقال مالك وما
هذا الشك في الايمان فقال حماد رحمة الله عليه عندنا اقوام يؤمنون بالله ورسوله ثم يقولون لا ندري ان
هذا القول هل هو ايمان ام لا وهل هو خرجنا من الكفر بهذا القول ام لا فتبسم مالك رحمة الله عليه تعجبا منهم ولان من شك في الايمان
فقد انكر النص لان الله تعالى امرنا بالايمان وعلمنا في القرآن صفة الايمان بقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك
وقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو ثم سماهم مؤمنين بهذا القول ومن شك في صحة ذلك فانه يكفر واما
الاستثناء في الايمان هل هو شك ام لا قال بعض الفقهاء ان هذا شك في الايمان وقال بعضهم
ليس بشك وصورة الاستثناء وهو ان يقول انا مؤمن ان شاء الله تعالى وهذا هو المذهب عند الشافعي رحمة الله
ولو قال آمنت بالله تعالى ان شاء الله تعالى لا يصح ايمانه ويصير كافرا وقال ابو حنيفة رحمة الله عليه ينبغي ان
يقول انا مؤمن حقا هذا هو الاصح لان الله تعالى مدح اهل الايمان وقال اولئك هم المؤمنون حقا
فان قيل ان الله تعالى وصفهم بصفة قبل هذا ثم سماهم مؤمنين حقا وهو قوله تعالى انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا الجواب قلنا هذه صفة المؤمن

وميلا في حق الاول وهذا ليس بمقتضى الحكمة وصفة الفضل عندهم هو ان الله تعالى خلق الخلق
عاقلا مريدا مختارا فاعلا وبين لهم السبيل بالآلة والاحكام وهذا هو معنى الهداية والفضل
عندهم فمن آمن واطاع يكون مثابا ومن انكر وعصى يكون معاقبا وليس من الله تعالى فيهم شيئا
غير هذا وما ذكرنا فهو صحيح لان الله تعالى اختص الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين من كافة الخلق
وخصهم باربعة اشياء والعصمة وهو ان اجسادهم عجينة بطينة طيبة وارواحهم
خلقت من ارواح القدس واكرمهم بالتائيد والعصمة واطعمهم من الحلال من غير شبهة
فضلا على الوحي والرسالة فلما جازت زيادة اللطف والتائيد والعصمة والنبوة والرسالة في حق الانبياء عليهم
الصلوة والسلام من غير سبب علة جاز لغيرهم من بعدهم بقدره واما قولهم انه لو منع عن الآخر يكون بخسا
قلنا ليس كذالك لانه لا يجب للعباد على الله شيء ولو قلنا اعطى احدا خيرا ومالا فانه يكون متفضلا
من غير الوجوب ويجوز لاحد ان يفضل عبيده بما اراد ثم لو لم يعط لاحد شيئا او منع لاحد
ما اعطاه فانه لا يكون ذلك منع الوجوب حتى يكون بخسا بل يكون عدلا منه لانه لم يجب عليه
شيء واجمعنا على ان الهداية من الله جائز واما العناية قال بعضهم انه لا يجوز قال بعضهم
يجوز لان العناية لا تخلو عن الميل والصحيح انه نقول بان للعباد من الله تعالى معونة ولا نقول
عناية لان هذا اللفظ لم يرد سماعا ولم يتفق اهل العلم على هذا وليس من موجبات الضرورة فلا نقوله
اما صفة العدل وبيانه في ستة اشياء عند اهل السنة والجماعة احدها ان يعلم ان الله تعالى
لا يظلم احدا من عباده مثقال ذرة والثاني ان الله تعالى لا يبخس من حسنات احد مثقال ذرة والثالث
ان الله تعالى لا يعذب احدا من غير ذنب والرابع ان الله تعالى لا يولم احدا من عباده من غير عرض
صحيح ولا عوض جزيل والخامس ان الله تعالى لا يجبر احدا على شيء من المعاصي والسادس
لا يكلف الله احدا فوق طاقته فان قيل هل يجوز من الله تعالى ان يخلق خلقا في النار ويعذبه
من غير معصية الجواب قلنا بان الله تعالى اعلى واجل من ان يعذب شخصا من غير جرم ولا ذنب
ولو خلق خلقا في النار فالنار لا يكون عقابا له ولو عذبه من غير جرم ولا ذنب لا يكون

القبول بالعقل وقال بعضهم الميثاق كان للارواح وقال بعضهم هذا ميثاق عقلي من طريق الحكمة

انه لا يجوز الشرك والكفران فيجب الشكر والايمان وقال اهل السنة والجماعة الميثاق على الاجساد صحيح ثابت

بدليل قول الله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم

قالوا بلى فان الله تعالى اخبر انه اخذ الميثاق على جميع بني آدم وهو خبر ماض وما كان على الاجساد لان الله

تعالى قال من بني آدم والارواح بدون الاجساد ليست من بني آدم ولان الله تعالى قال من ظهورهم

ذريتهم والذرية هو الجسد مع الروح وكان عيانا وصريحا لا عقليا وحكميا ولان الله تعالى قال

الست بربكم اخبرهم بلفظ المخاطبة والمخاطبة لا يصح الا بالمشافهة ولما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال انه

ان الله تعالى مسح ظهر آدم عليه الصلوة والسلام فاخرج منه ما هو مولود الى يوم القيمة فاخذ عليهم الميثاق على ان تعبدوه

ولا تشركوا به شيئا وعلى ارزاقكم فصح ان الميثاق كان صحيحا وقال بعض الفقهاء ان الله تعالى امر

جبرئيل عليه السلام حتى يضع جناحيه على ظهر آدم عليه الصلوة والسلام فاخرج اولاده وذرياته من اصلابهم

منهم الى يوم القيمة بروحهم وجسدهم عاقلين بالعين وخاطبهم بقوله الست بربكم وقال بعضهم ان الله

تعالى اوجدهم وخلقهم وجمعهم في صلب آدم عليه الصلوة والسلام واخبرهم بقوله الست بربكم قالوا جميعا بلى وهذا كان ايمانا

منهم وقال بعضهم الميثاق كان قبل ادخال الروح في آدم عليه الصلوة والسلام وقال بعضهم على باب الجنة وقال بعضهم كان

في السماء الرابعة وقال بعضهم كان في الدنيا بعد هبوط آدم عليه الصلوة والسلام من السماء في وادي نعمان

ثم الايمان به واجب والكيفية غير معلومة واجمعنا انه ما كان عليهم الموت وما كان التوالد بل كان اخراج

الاجزاء كمثل الذرة من اصلابهم بعضهم من بعض ثم رجعهم الى اصلابهم كما كانوا فاما حكم ايمان

الميثاق هل هو باق ام لا قال بعضهم حكمه باق على الناس كلهم هو مؤمنون بايمان الميثاق الا من كفر

بالله تعالى وكذلك اطفال المشركين مؤمنون عندهم وهذا غير صحيح وقال بعضهم بان

ايمان الميثاق ما كان الخطاب ما كان خطاب التكليف وانما كان خطاب الامتحان واجبا عليهم

والتفهيم وكان بمعنى الاستفهام والاستفهام قد يكون بمعنى النفي وقد يكون بمعنى الاثبات فقهمهم

الله تعالى بالا ... [illegible]

عدلاً منه والله تعالى لا يفعل الا بالفضل او بالعدل والدليل عليه قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة
وقوله جزاء بما كانوا يعملون وقالت المعتزلة العدل من الله تعالى ان لا يخلق الكفر والشر والضر
ولا يقضي به ومصالح العباد في احتياجهم واجب على الله تعالى ولو منع لا يكون عدلاً منه
سنذكره قالوا هذا هو صفة العدل حتى انه لو خلق الشر والكفر ثم عذبهم على ذلك يكون
ظلماً وجوراً وهذا الاعتقاد منهم كفر لان العبد اذا اراد لنفسه الكفر والله يريد منه التوحيد
فيكون ما اراد العبد ولا يكون ما اراد الله تعالى فارادة العبد يكون فوق ارادة الله تعالى
وهذا محال واجمعنا على ان الكفر بعلم الله تعالى وهو يعلم ويقدر لان يمنعه جبراً ولو لم
يمنع لا يكون عدلاً عند المعتزلة لان الاصلح والاصوب في حق العباد واجب على الله تعالى
ولا صلاح ولا صواب في الكفر وكذلك الاصوب في حق الله تعالى اولى ان يكون واجباً في زعمهم والعبد
اذا ترك ما هو الاصلح والاصوب في حق العباد وهو يعلم ويقدر ان يمنع جبراً ولا يمنع يكون مسيئاً
في حق نفسه ولا يكون عدلاً من هذا العبد والعيب يرجع اليه فكذلك في حق الله تعالى اذا علم ان العبد
يكفر ويشرك به وقد ترك ما هو الاصلح عند الله تعالى في حق الله تعالى والله يعلم ويقدر ان يمنعه جبراً ولا يمنعه
فان العيب يرجع الى الله تعالى ولا يكون عدلاً منه وهذا لا يجوز ثم اجمعنا ان الله تعالى لم يمنع العباد
عن الكفر والقبائح جبراً بدون النهي مع قدرته عليه وعلمه به وصفة القبح يرجع الى العبد
وكذلك لو اراد واخلق الكفر والشرك والقبح فالعيب يرجع الى العبد كما في العلم فان قيل كيف يجوز من الحكيم ان يريد به الكفر
والشرك في حق نفسه ويريد الشر والقبح لنفسه قلنا لما انه يجوز من الحكمة ان يخلق نفساً ويعلم انه يكفر ويشرك
ويسيء ومع ذلك يريد تخليقه مع علمه به فكذلك ههنا اذا الشرك يجوز ان يكون بارادة الله تعالى

والعيب يرجع الى العبد كما في العلم **القول الثامن في التكوين والمكون** قال ابو الحسن الاشعري
والكرامية ان التكوين والمكون واحد وقال اهل السنة والجماعة التكوين فعل المكون والمكون تاثير
التكوين والتكوين يكون غير المكون وصورة المسئلة وهو ان المكون اذا كون شيئاً فالفعل يزول
عن الفاعل فيحل في المكون والمفعول عندهم وعند اهل السنة والجماعة الفعل لا يزول عن الفاعل

كل مولود يولد على فطرة الاسلام قال بعضهم انه يولد للفطرة ونحن كذا نقول وصح
ان الله تعالى خلق الخلق على سبيله ولا يجوز ان يكون على غير سبيله وسمى الدين بلفظ الفطرة لان
حكمه غير ثابت وغير ظاهر شرعا لان التخليق لا يوجب التكليف الالزام والاصح انه يولد على الفطرة
اى على الدين لانه لا يوجب ان يولد مولود من غير دين الاسلام اصل فكل المولود يولد على دين
الاسلام حين ولد واذا ولد حين ولد غير حاصل فعلم منه دين الاسلام الا ان حكم الكفر يدى
من ابويه اليه بسبب التبعية فابواه يهودانه وينصرانه تبعا وحكما واما في الحقيقة لا دين له
بالوجوب والالزام ما لم يبلغ فاذا بلغ وعبر بلسانه فيكون كما قال الله تعالى اما شاكرا واما كفورا
وقال في اصول الصفار رحمه الله عليه عن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل مولود يولد على الفطرة المذكورة في الحديث
الايمان يوم الميثاق ام غيره قال ان المراد بالفطرة المذكورة في الحديث الاتباع ابويه في احكام الدنيا لا الايمان
يوم الميثاق وقال بعضهم ان الله تعالى اخرج ذرية آدم عليه السلام واقام بعضهم عن يمينه وبعضهم عن شماله
وقال الست بربكم فمن كان على يمين آدم فهم وسمع ذلك على سبيل الاثبات وقال بلى ومن كان
على شماله فهم وسمع ذلك على سبيل النفي وقال بلى فاصحاب اليمين المؤمنين بجوابهم واصحاب الشمال
كافرون بجوابهم والله تعالى قال هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي والصحيح
من المسئلة ما ذكرنا عند عامة الفقهاء ان الله تعالى خلق الخلق للايمان ولم يخلقهم مؤمنا ولا
كافرا ولو كان لا يصح الخطاب والامر والنهي لان الايمان والكفر عبارة عن نية وخلقهم جبرا
وكان لهم العذر في الكفر بل خلقهم اشخاصا وقدر عليهم الايمان والكفر وامرهم بالايمان
وبينهم من الكفر فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

القول الثامن في الفرق بين الايمان والاسلام

قال بعض الفقهاء بان الايمان غير الاسلام والاسلام غير الايمان وكذلك الروافض على هذا وهم سموا
انفسهم مؤمنين وسموا الامة مسلمين ومن كان على مذهبهم يقولون انه مؤمن وقالوا بان من ادى الشرائع
ولم يعلم العلوم من التاويل التنزيل فهو مسلم ومن يعلم على الحقائق والتاويل فهو مؤمن وقالت المعتزلة
الايمان في الباطن والاسلام في الظاهر ومن ارتكب كبيرة فيخرج من الايمان ولا يخرج من الاسلام ويسمى مسلما

في المفعول والتكوين لا يبين عن المكون وهذه المسئلة فرع مسئلة اخرى وهو ان صفات
الله تعالى حادث ومحدث عندهم وعند اهل السنة والجماعة لا يكون حادثا ومحدثا وقد ذكرنا
فلما جوزوا حدوث الفعل والصفة في الباري جل جلاله قالوا ان الفعل والصنع والتخليق والتكوين
يبدء منه ثم يزول عنه عند تفعله وتكوينه ويحل في المكون والمفعول وهذا كفر لان هذا لا يخ
اما ان يكون الفعل محدثا او غير محدث فان قال محدث فقد اعتقد ان الله تعالى محل
للحوادث ويجوز عليه التغير والتكوين والتحويل وهذا كفر وان قال ان الفعل غير محدث بل موصوف بالقدم
فقد اعتقد حلول صفة القديم في المحدث فيؤدي الى قدم الدهر وبقائه لان الدهر يصير محلا
للقديم عندهم ومحل القديم يوجب ان يكون قديما وهذا كفر وقال بعض المتصوفة ان علة كل شئ
صنعه ولا يصح هذا لان الصنع لو كان علة فانه يحل في المعلول فهذه المسئلة الاولى سواء فان
قيل ان الله تعالى بل هو قادر على ان تغير صفته قلنا ان الله تعالى قادر على الكمال ولكن لا يجوز التغير في صفات الله تعالى
لوجود هذا محال والله تعالى منزه عن المحال والسوال فيه كفر لانه جوز التغير في صفة الله تعالى جل جلاله

القول التاسع في عدد الصفات

قال اهل السنة والجماعة صفات الله تعالى لا يكثر ولا تتعدد بيانه
وهو ان جل جلاله فاعل بفعل واحد يفعل جميع المفعولات بفعل واحد وهو حي بحيوة واحدة وسميع بسمع واحد
ويسمع جميع المسموعات بسمع واحد وسائر الصفات ايضا كذلك والمعنى فيه وهو ان صفاته تنزه عن
العدد والتكثر من صفات المحدثات ولو قلنا ان صفاته تدخل في حد التكثر يعني أن تؤدي الى زوال صفة
الاولى وحدوث الثاني حتى يكثر وهذا كفر على ما ذكرنا وهذا المعنى يؤثر في سائر الصفات فان قيل
ان صفات الله تعالى كلها صفة واحدة او كل صفة صفة على حدة غير الصفة الاولى قلنا فمن اصحابنا
من يقول بان الله تعالى موصوف بصفة الحيوة والقدرة والعلم وسائر الصفات وكل صفة صفة على حدة
ومن اصحابنا من يقول ان صفات الله تعالى كلها صفة واحدة والاصح ان تقول ان صفات الله
تعالى واحدة في الحقيقة لا تدخل تحت العدد واما تاثيره واسماؤه معدودة لان من انكر صفة
من صفات الله تعالى يصير كافرا ولو زاد صفة يصير كافرا فهي معدودة بالاسم والتاثير والاحياء

وهو متكلم بكلام واحد

بالكل .

ثم الدليل على ان الايمان مخلوق ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال
الايمان والكفر مخلوقان وهما متضادان وروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال ان الله تعالى خلق الايمان ووصفه بالسماحة والحياء وخلق الكفر ووصفه بالبخل والجفاء وروي
عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ما خلق الله تعالى تحت العرش شيئا احب الى الله
تعالى من الايمان دل هذه الدلائل ان الايمان مخلوق ولان الايمان صفة العبد لان العبد امن بالله تعالى
والايمان من العبد الى الله تعالى وصفة العبد مخلوقة بلا اختلاف ولان الله تعالى قال وقال رجل مؤمن من آل
فرعون يكتم ايمانه ولو لم يكن الايمان مخلوقا لما امكن الكتمان من فعله والاصح ان نقول ان الايمان
من العبد الى الله تعالى الطلب القبول والاقرار والتصديق والثبات وما كان من الله تعالى الى العبد
الامن والهداية والتوفيق والاثبات فاما العبد بجميع صفاته مخلوق بلا اختلاف والله تعالى قديم بصفاته
ولا يجوز عليه الحدوث ثم الايمان على ضربين ايمان مكتوب من جهة الله تعالى وهو قوله كتب في قلوبهم الايمان
والايمان محكوم عليه وهو فعل العبد فمكتوب الله تعالى غير مخلوق والمحكوم عليه مخلوق وقال المهتدي
ابو شكور السالمي رحمه الله عليه قد سألني احد عن الايمان بانه مخلوق او غير مخلوق فقلت ما الايمان فقال
لا اله الا الله فقلت هذا غير مخلوق

القول العاشر في محل الايمان وبقائه

اجمعنا جميعا
على ان محل الايمان القلب واللسان والقلب محل الاعتقاد واللسان محل الاقرار وهما ركنا الايمان هذا عند اهل السنة
والجماعة فاما الاقرار والتصديق عرض لانهما من صفات العبد والعرض لا يبقى زمانين ولكن حكم الايمان
يبقى على الدوام بابقاء الله تعالى اياه ثم الشخص لا يخرج عن حكم الايمان بفناء هذا العرض عنه وبيانه
هذه المسألة النكاح وهو ان النكاح ايجاب وقبول والايجاب والقبول عرضان لا يبقيان زمانين
متى وجد يتلاشيان الا ان حكمه يبقى وهو الحل ما لم يتعرض عليه شيء يزيله او يناقضه كالطلاق
وما اشبهه فكذلك ههنا بل حكم الايمان اقوى وآكد ففناء لفظ الاقرار وفناء التصديق
وعمل العبد من الضمير والعلم لا يوجب فناء حكم الايمان ما لم يتعرض عليه ضده ونقيضه وهو الكفر فنقول
ان المؤمن اذا امن مرة فانه يحكم بايمانه ولو اقر بعد ذلك الوفا فان الايمان هو الاقرار الاول

بالكل واجب وصفاته كلها واحدة في الحقيقة حتى لو قال ان قدرة الله تعالى وحيوته شيئان او عدد ان
او اثنان يصير كافرا فنقول ان الحيوة صفة الله تعالى والقدرة صفة الله فالقدرة ليست هي الحيوة ولا هي
غير الحيوة فنقول لا هي هي ولا هي غيرها فكذلك العلم مع الارادة والسمع مع البصر وكل صفة مع صفة نقول لا هي هي
ولا هي غيرها كما في صفات الذات لان صفاته ليست بالعدد وذات فنقول ان الله تعالى واحد
بصفاته وهذا هو المذهب عند اهل السنة والجماعة واذا تيقنا ان صفات الله تعالى ليست بمعدود
ولا بمحدود فلذلك وجب ان لا يكون متضادا ولا يكون متناقضا لما نقول في السخط والرضاء
بان رضاء الله تعالى ليس بسخط ولا بضد سخط وسخطه ليس برضائه ولا بضد رضائه فنقول لا هي هي
ولا هي غيرها وهو موصوف بالرضاء والسخط وانما قلنا ان الرضاء ليس بضد للسخط لان الرضاء
لا يزيل بسخطه ولا يشغله عن السخط وسخطه لا يزيل رضاه ولا يشغله عن الرضاء ولا يزول عنه صفة بحال
من الاحوال والتضاد والتناقض انما يظهر اذا كان احدهما يشغله عن غيره او يزول عنه ضده ولا يجوز
اثبات الشغل في صفات الله تعالى ولا يزول عنه صفة ولا يضا في صفات النفي والاثبات فيثبت انه
لا يجوز في صفاته التضاد والتناقض فان قيل ان المكر والمخادعة هل يجوز في صفات الله تعالى قلنا
هذا من المعاني الردية والصفات القبيحة فلا يجوز ان يكون صفات الله تعالى بمعنى الردية والقبائح
ولكن يجوز ان يجازي ويكافي اعداءه بمكرهم ومخادعتهم واستهزائهم بمثل افعالهم وهذا معنى
قوله تعالى الله يستهزئ بهم وقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقوله تعالى ومكروا ومكر الله
والله خير الماكرين فيكون هذا جزاء بما كانوا يعملون

القول العاشر في المتشابهة

قال اهل السنة والجماعة الايمان بالمتشابهات واجب ولا يجوز التفسير ولا يجب التاويل ولا يجوز
ان يقال بان الله تعالى موصوف بهذه الصفة بل نقول بان هذا كلام الله تعالى ونحن نؤمن بما انزل الله
تعالى على ما اراد الله تعالى بهذا المراد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان لله تعالى يدين كلتاهما
يمينان والله تعالى يقول بل يداه مبسوطتان وقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وغير ذلك من
الاخبار والايات المتشابهة فالايمان واجب بان هذا كلام الله تعالى وكلام رسوله ولا يجب التاويل

وقوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وروي عن ابي حنيفة رحمة الله عليه انه قال اكثر ما يسلب الايمان عند المعاينة وهذا لانه انما يكون زوال الايمان قبل النزع بسبب من الاسباب كاستحلال الحرام وتحريم الحلال او كلمة الكفر جهلا او فعلا او ذكر شيء يكون فيه رد الاسلام وهو لا يعلم ذلك ولم يتب منه حتى عاين ذلك فتاب عند المعاينة فالتوبة عند ذلك لا ينفع فوجب على العبد المؤمن ان يقول في كل يوم اللهم اني اعوذ بك من ان اشرك بك شيئا وانا اعلم به واستغفرك لما لا اعلم به تبت عنه وتبرأت من الكفر والشرك والمعاصي كلها واقول لا اله الا الله محمد رسول الله

الباب الثامن في شرائط الايمان وفيه تسعة عشر قولا قال المهندك ابو سلور السياي

رحمة الله عليه اعلم بان شرائط الايمان ما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره من الله تعالى والبعث بعد الموت فاصل الايمان بالله وقد ذكرنا وصفه وكيفيته ثم الايمان بالملائكة فنقول وبالله التوفيق

القول الاول في الايمان بالملائكة عليهم السلام

اعلم بان الملائكة عليهم السلام كلهم عباد الله تعالى مخلوقون معصومون من الكفر مقدسون مطهرون مطيعون لله تعالى عز وجل فلئن قيل ان ابليس قد كفر بالله تعالى وكان من الملائكة قلنا هو كان في صفة الملائكة في عبادتهم ودرجتهم ولكن ما كان من الملائكة في الاصل بدليل قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه والثاني انه خلق من الشهوة وركب فيه الشهوة دل انه ليس من الملائكة اصلا وخلقه من النار وانما كان منهم اسما وصفة فان قيل ما قولكم في هاروت وماروت قلنا اختلف الناس فيهما قال البعض انهما ملكان بخفض اللام والاصح انهما ملكان بفتح اللام ولكنا لا نقول أثم انه لم يحصل منهما الكفر اذ لم يذكر في النص كيفية حالهما ودينهما فلم يثبت نصا فانه لا يوجب القول ثم نقول ان عملهما كانت كبيرة بدليل انه لا يوجب العقوبة عليهما لان العقوبة انما تكون في دار الاخرة وهما في الاخرة غير معذبين واما العذاب في الدنيا فتارة يكون على وجه الجزاء وتارة يكون على وجه المعاتبة وقد يجوز اصابة التعب للانبياء عليهم الصلاة والسلام على ذلة او سهو يحصل منهم كما كان لموسى عليه الصلاة والسلام عاتبه ربه بالصعق قوله تعالى فخر موسى صعقا ثم قال موسى عليه الصلاة والسلام اني تبت اليك وانا اول

وقالت المعتزلة والجهمية ان التأويل به واجب وقالوا المراد من اليد القوة والنعمة وهذا لا
يستقيم لان الله تعالى قال بل يداه مبسوطتان ولا يجوز ان يقال بان لله تعالى قوتين ولان الله
تعالى قال لما خلقت بيدي استكبرت فلو كان اليد قوة لكان ابليس يقول انا مخلوق بقوتك ونعمتك
فثبت ان المراد من اليد ليس بقوة ولان التأويل لو كان واجبا لكان يجب اولا على النبي
عليه الصلوة والسلام لانه بعث مبينا واذا لم يبين ولم يتأول دل ان التأويل غير واجب ولان
التأويل اقوى واوضح من التفسير لان التأويل ما يؤول اليه المراد ولو كان التأويل واجبا مشروعا
لكان ينقل الينا كما نقل القرآن والتفسير والقراءة فلما لم يصح من الصحابة والتابعين رضوان
الله عليهم اجمعين انهم لم يتأولوها دل ان التأويل غير واجب وقال ابو الحسن الاشعري والمتقدمين
من مشايخ بخارا ان المتشابهة صفة الله تعالى من غير تفصيل ولا تشريح ولا كيفية وقالوا
بان الله تعالى موصوف بصفة اليد وموصوف بصفة الوجه وموصوف بصفة النزول والقدم وغير
ذلك ما ورد من الاخبار والآيات فان الله تعالى موصوف بتلك الصفة بلا كيف وهذا ايضا
لا يستقيم لان الله تعالى قال واخر متشابهات والمتشابهة اراد به اشتباه المعنى اي اشتبهت علينا معناه
ولو قلنا بان هذه صفة الله تعالى خرج من حد الاشتباه فيكون مفسرا وروي عن محمد بن الحسن رحمة الله عليه
انه سئل عن هذه الآيات والاخبار فقال متو ابها كما جاءت
على ما اراد الله تعالى وعن سفيان الثوري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال علم القرآن على اربعة اوجه
علم لا يقع الجهل فيه وهو علم الحلال والحرام وعلم يعلم العرب وهو علم الاسماء وعلم التفسير وهو القصص
والنزول والشان وعلم لا يعلمه الا الله تعالى وذلك قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله وقال مشايخ سمرقند
المتشابهة ما اشتبه علينا معناه فنقرء ونؤمن بان هذا كلام الله تعالى وخبر رسوله وقد امنا بكلام
الله تعالى وبكلام رسوله عليه الصلوة والسلام على ما اراد الله تعالى واراد رسوله عليه الصلوة والسلام
فان قيل هل يجوز في الحكمة من الله ان يرسل رسولا وينزل عليه الكتاب واحكامه ثم يستر عليه بعض ما انزل
اليه قلنا مقتضى الحكمة يوجب هكذا كيلا يقف احد على علم الله تعالى على سبيل التمام والدليل عليه ما روي في الحديث



ويكون اكثر من ان يقرأ سورة تبت يدا ونحوه وهذا التفضيل يرجع الى فعل العبد واعتقاده
في اختياره القراءة ما هو معناه اخلص او انفع او ابلغ وادرج وهو ذكر صفات الله تعالى فان قارئه
السورة يكون افضل من قارئه سورة اخرى كذلك ههنا ثم افضل الكتب اربعة التورية والانجيل والزبور
والفرقان وافضل الاربعة القرآن واجمعنا جميعا على ان قراءة الكتب الماضية وكتابتها منسوخة
بقراءة القرآن ونزوله أ احكامها ايضا نسخت باحكام القرآن ام لا قال ابو حنيفة رحمة الله عليه كل حكم من
الاحكام السابقة اذا وجد نسخه في القرآن او في الاخبار او في اجماع الامة او يوجد ناسخه دليل
من القياس الجلي المنصوص يوجب نسخه وما سوى ذلك فيبقى مشروعا والقرآن ومعناه لا يكون
ناسخا للاحكام كلها بدليل قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وقوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم
وقال الشافعي رحمة الله عليه ان الاحكام السابقة كلها صارت منسوخة بالقرآن سواء وجد الناسخ
او لم يوجد والمسئلة موضعها اصول الفقه

القول الثالث في الايمان بالرسل

اجتمعت الفقهاء
من اهل السنة والجماعة على ان الانبياء صلوات الله عليهم كانوا عبيد الله تعالى وكانوا من بني آدم
خلقوا معصومين مؤيدين كاملين في العقل والعبادة ولا يجوز النقص في علمهم لان علمهم قد كان
يكون وافرا مقبولا تاما كاملا وكلهم كانوا على دين واحد وملة واحدة وهو دين الاسلام
وملة الحنيفية فاما الايمان بهم واجب وان لم يعلم اسماءهم وعددهم ومن انكر واحدا منهم
فانه يصير كافرا فان قيل هل آمنت بفلان النبي وكنت لا تعلم باسمه فلا يجوز لك الجواب على الاطلاق
لانه يجوز ان يكون نبيا ويجوز ان لا يكون نبيا والجواب الصحيح ان تقول ان كان نبيا آمنت به وبجميع
الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والا فلا فاما عددهم في الحقيقة غير معلوم لانه
ما ذكر نصا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن عدد الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين فقال مائة الف واربع
وعشرون الفا وفي رواية مائتا الف واربع وعشرون الفا واذا اختلف الرواية فيه وقد ورد الخبر من طريق
الآحاد فانه لا يوجب القطع عليه بالجزم فينبغي ان يؤمن بجميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم اجمعين من غير حد
ولا عدد فاما من النساء هل كانت نبية ام لا قال بعضهم من الفقهاء ما كانت من النساء نبية

قال بعضهم

ان الله تعالى امر للقلم ان يكتب في اللوح فلان سعيد ان شئت وفلان شقي ان شئت وفلان كذا ان شئت انما اراد بذلك ان لا يعلم اللوح والقلم والملائكة الذين ينظرون في اللوح جميع علم الله تعالى فيكون ذلك سر الله تعالى فلما جاز هذا في اللوح فانه يجوز في سائر الكتب ايضا ان لا يستتر على احد من علمه بما يحتاج الخلق اليه فاما لا يكون اليه حاجة فانه يجوز ان يكون سر الله تعالى واما التاويل عند المعتزلة واجب وعند اهل السنة والجماعة غير واجب ولكن يجوز ان يتاول المتشابهة لان اخذ والظاهر الآيات وقالوا بان الله تعالى صورة ويدا واصبعا كسائر المخلوقات واعتقد ذلك وذلك كفر فيجوز التاويل عند تشبيههم لنفي الخطاء وزوال الشبهة ولكن لا نقول بان المراد فيه ما ذكرنا من التاويل فنقول انه يجوز ان يكون كذلك ولكن لا يعلم تاويله في الحقيقة الا الله والله اعلم

الباب الخامس في الاسماء الحسنى وفيه ستة اقوال القول الاول في اسماء الحسنى

قال المهتدي ابو شكور السالمي رحمة الله عليه اجمعنا جميعا على ان الله تعالى مدعو باسمائه بدليل قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى واجمعنا انه مذكور بذكر اسمه بدليل قوله تعالى فاذكروني اذكركم وقوله تعالى ولذكر الله اكبر واختلفوا في انه هل هو مسمى باسمائه قالت المعتزلة انه لا يجوز ان يكون مسمى باسمائه لان الاسم للاشارة والاشارة للتمييز بين اجناسه والله تعالى منزه عن الجنس فلا يحتاج الى الاسم والاشارة فالاسم لا يكون اسما له واذا لم يكن له اسم فلا يكون مسمى بالاسم وقال اهل السنة والجماعة ان الله تعالى مسمى باسمائه والاسماء اسما الله تعالى بدليل ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد من احصاها وقرأها دخل الجنة ولان الاسماء اسماء الله تعالى ثم الاسم تارة يكون للاشارة وهو للحي ثابت وتارة يكون للافادة دون الاشارة لان اسماء الله تعالى كلها على واحد ولان معاني ونحو لان معاني التي تذكر في الاسماء كلها تذكر بذكر اسم واحد بيانه اذا قلت الله فان معنى الرحمن والرحيم والحكيم والعليم والحليم ومعاني سائر الاسماء يكون موجودا في قولك اسم الله تعالى وكذلك سائر الاسماء هكذا والله تعالى مسمى بالاسم لا بالتسمية وهو كما سمى نفسه وكما سماه نبيه



بتعليم النبي صلى الله عليه وآله وسلم اياه لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم علمه ذلك بدليل ما روي عن علي رضي الله عنه انه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاضيا الى اليمن فقلت اني لا اهتدي الى القضاء فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال اني افتح فال ففتحت فمي فنفث في فيّ فلم يلتبس عليّ بعد ذلك حكم فثبت ان جميع ما علم علي انما كان ذلك ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبتعليمه اياه واما قوله انه كان بمنزلة الخضر من موسى عليه الصلوة والسلام قلنا ان موسى عليه الصلوة والسلام كان افضل واعلم من خضر لانه كان صاحب الشريعة وصاحب الكتاب فاما الخضر اختلف الناس فيه قال بعضهم بانه ولي وقال بعضهم بانه نبي وقال بعضهم بانه رسول الله واجمعوا على انه ليس بصاحب الشريعة ولا صاحب الكتاب بالاتفاق ثم محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صاحب الشريعة وصاحب الكتاب وكان افضل واعلم من جميع الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين فاما علي رضي الله عنه اسلم على يديه فكيف يكون اعلم منه وافضل ومن اعتقد ان عليا كان اعلم وافضل منه فانه يصير كافرا واما من قال ان عليا كان شريكا في النبوة احتجوا بقوله عليه السلام حيث اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى ثم هارون كان نبيا فكذلك علي وجب ان يكون نبيا الجواب قلنا بان تمام الخبر الى ان قال الا انه لا نبي بعدي واما قوله اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى اراد به القرابة والخلافة غير النبوة

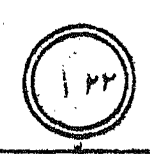
القول الخامس في المعراج

قالت المعتزلة والجهمية ان المعراج كان الى بيت المقدس وما وراء ذلك ما كان في اليقظة وقال بعضهم كان المعراج للروح وما كان للجسد وقال اهل السنة والجماعة ان المعراج كان من بيته الى بيت المقدس ومن بيت المقدس الى السماء السابعة والى ما شاء الله تعالى وقال بعض الفقهاء كان الى الجنة وقال بعضهم الى العرش وقال بعضهم فوق العرش وقال بعضهم كان الى طرف العالم واحد قدميه الى طرف العالم والقدم الثاني في العدم وقال بعضهم ان محمدا عليه السلام نقل من العالم الى وراء العالم في العدم وهذا ليس بمحال لان كينونة العالم وحدوثه في العدم من العدم فلما جاز وجود العالم من العدم وحدوثه من العدم جاز نقل الموجود من العالم الموجود الى العدم وقال بعضهم لا يجوز لان المخلوق لا يجوز وجوده الا بالمكان قلنا كينونة شخصه وذاته شرطه يكون مكانا

غيره والدليل على انه مسمى بالاسم لان الله تعالى امرنا بالايمان بوحدانية ذاته فالايمان بالذات واجب
ونحن نذكر في الايمان اسمه فلو لم يكن الذات مسمى بالاسم لكان لا يصح ايمان احد في العالم وتقدير الكلام
وهو ان الله تعالى عرفنا نفسه بصفاته واسمائه واراد به معرفة ذاته فلو لم يكن الله تعالى موصوفا بصفاته
او لم يكن مسمى باسمائه لكان لا يصح تعريف ذاته فتبين ان الاسم والصفة فاذا عرفنا بتعريفه ايانا
بذكر الاسم والصفة دل انه مسمى بالاسم وموصوف بالصفة

القول الثاني في الاسم هو المسمى او غيره

قالت الاشعرية والحشوية بان الاسماء على ثلث مراتب اسماء الذات واسماء الصفات واسماء الافعال
فاما اسماء الذات كالحي والشيء والقديم والنفس والذات وما يليق به واسماء الصفات كالقادر
والحكيم والمريد والسميع والبصير والمتكلم واسماء الافعال كالخالق والرازق والغافر ونحو ذلك
واختلفوا في اسم الله تعالى قال بعضهم بان الله تعالى اسم الذات وهو اسم موضوع وقال بعضهم ان الله تعالى
اسم الصفات وهو اسم مشتق ثم من مذهبهم ان اسماء الذات قديمة والاسم والذات واحد واسماء
الصفات قديمة لا هو ولا غيره واسماء الافعال محدث والاسم غير المسمى وقالت المعتزلة ان
اسماء الله تعالى كلها غيره وكلها مخلوقة وقال اهل السنة والجماعة ان اسماء الله تعالى
كلها اسماء قديمة لا هو ولا غيره ولا يجوز التفضيل والتعريف في اسماء كلها مثل في الصفة ولا يجوز
ان يكون اسمه محدثا او صفاته محدثة بل هو جل ذكره قديم بصفاته واسمائه ثم نقول ان اسماء الله تعالى
كلها حسنى وليس فيها غير حسنى وانما قلنا انه قديم باسمائه لانه هو الذي سمى نفسه في كلامه ولا يجوز
الحدث فيه ولا في كلامه وانما قلنا ان اسماءه لا هو ولا غيره لان الاسم لو كان هو غير المسمى
ليقتضي القول باثبات المسميات عشرة وعشرين واكثر لان الاسماء معدودة حكما وان لم يكن من
اصل العدد ولا من جنس العدد ولكن هو معدود في الحكم عندنا فلو كان المسمى هو الاسم والاسم
هو المسمى فيكون مسمى معدودا كالاسم فيكون في هذا اثبات الآلهة لان هذه الاسماء اسماء الله
تعالى وهذا يكون محال والثاني وهو ان الاسم لو كان هو المسمى فان الله تعالى يكون في افواهنا فيقتضي
ان يكون الذات هو المسمى في افواهنا وهذا محال ولو قلنا ان الاسم غير المسمى لكان لا يصح ايمان



للناس يعني اباجهل ومن تابعه لانه انكر حيث قال عليه السلام ان شجرة الزقوم في النار قال كيف يبقى الشجرة في النار وكثير من المسلمين قد ارتدوا بسبب المعراج واول من صدقه كان ابوبكر رضي الله عنه ومن الاخبار الصحيح ما يدل على ثبوت المعراج لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم اكثر مما يحصى وروي من جماعة من الصحابة منهم ابوسعيد الخدري وانس بن مالك ومالك بن صعصعة وعبد الله بن عباس وام هاني رضي الله عنهم الا ان المعتزلة قالوا ان هذا ثبت من طريق الاحاد فلا يوجب الاعتقاد به قلنا الاحاد على ثلث مراتب منها ما اتفقت الفقهاء على قبوله فيما تيقنت فيكون في حد الشهرة قريبا الى المتواتر لكثرة الرواة في مجالس مختلفة ولم ينكر احد من الصحابة المتقدمين المعروفين فحل محل الاجماع فانه يوجب العلم والعمل به ومن انكر هذا يكون فاسقا ويكون مبتدعا ويجب لتعزير والزجر وقال بعضهم انه يصير كافرا ومن الاحاد ان منكرها يفسق ولا يوجب لبدعة ومن الاحاد من انكر لا يفسق ثم الكلام في المعراج في حد الشهرة من انكر يصير مبتدعا فاسقا ان لم يكن كافرا واجمعنا على ان من انكر المعراج الى بيت المقدس يصير كافرا ثم ههنا ثلثة اشياء الاسرا والمعراج والاعراج فاما الاسراء من مكة الى بيت المقدس فهذا مما لا ينكره المعتزلة ومن انكر يصير كافرا لان هذا اثبت بالنص بليل قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى مسجد الاقصى الذي باركنا حوله والمعراج كان من الارض الى السماء السابعة والاعراج من السماء السابعة الى العرش وروت ام هاني رضي الله عنها ان النبي عليه السلام بات عندها فقال لها عند السحر الا احدثك باعجب ما رايت فقالت بلى فقال عليه السلام نامت عيناي وقلبي يقظان فجاءني جبريل عليه السلام وركض برجلي وساق الحديث الى الاخرة والدليل عليه قوله عز وجل فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فالله تعالى اقسم بهذه الاشياء ان النبي عليه السلام ليصعد من السماء والطبق هو السماء والدليل عليه قوله تعالى

مؤمن في العالم ولا يصح رسالة رسول قط لانا امنا بالله تعالى والله اسم خالقنا فلو كان الاسم
غير المسمى لكان الله تعالى غير الخالق فايماننا لا يكون بخالقنا وهذا محال وكذلك قولهم اسم الرسول
امنا بمحمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان الاسم غير المسمى فمحمد يكون غير الرسول فلا يصح الايمان به
وهذا لا يستقيم فثبت ان الاسم ليس هو المسمى فنقول الا هو ولا غيره كالصفة **القول الثاني في عدد**
الاسماء اجمعت الفقهاء من اهل السنة والجماعة ان اسماء الله تعالى غير محدودة ولا معدودة ولا متناهية
ولكن اذا ذكرنا والفاظنا وعبارتنا عن الاسم معدودة ومحدودة فالاسم معدود بالذكر والايمان
واحد في الحقيقة والعبارة وهذا كما نقول في القران بان القران كلام الله تعالى غير المخلوق ولا مختلف
ولا حادث ولا محدث وليس له حد ونهاية وليس له قطع وفصل وليس له ابتداء وانتهاء ولكن قراءتنا
وتلاوتنا يكون محدودا معدودا مع القطع والفصل والبداية والنهاية فكذا الاسماء كلها في
اسم واحد غير مخالف ولا مختلف لا محدود ولا معدود ولكن في الحكم والعبادة كل اسم
اسم على حدة حتى انه لو اقر بالله تعالى وانكر بالرحمن والرحيم فانه يكون كافرا وكل
يكون على حدة معدودة في الذكر والايمان فيجب الايمان بجميع الاسماء وانما قلنا ان
الاسماء في العبارة والحقيقة واحد بدليل انه لو امن بالمسمى وذكر اسما واحدا فانه يصح ايمانا
بالله تعالى عين الرحمن والرحيم فيكون كانه ذكر جميع الاسماء لان معنى جميع الاسماء يجمع في اسم
واحد وكذلك لو قال ان الله تعالى في العيان غير الرحمن او الرحمن غير الرحيم يصير كافرا نعوذ بالله
والثاني وهو ان اسم الله تعالى ليس هو غير الرحمن او الرحمن ليس هو غير الرحيم وغيرها
فنقول لا هو ولا غيره وكذلك السميع ليس هو غير البصير والبصير ليس هو غير السميع فنقول لا هو ولا غيره كما
نقول في الاسم والمسمى انه لا هو ولا غيره وكذلك الصفة مع الصفة على ما ذكرنا فاما اسماء كتب الله
تعالى من الصحف والتورية والانجيل والزبور والقران فهذه الكتب كلها كلام الله تعالى وكلام الله تعالى
واحد ثم تذال على سبيل التكرار لا يوجب التكرار في القول في حق الله تعالى والاختلاف في الاسم لا يوجب
الاختلاف في المسمى القران كلام الله تعالى والتورية والانجيل والزبور والصحف كلام الله تعالى والقران ليس



وهذا اليس بثابت صحيح في الحقيقة والمراد به غير ذلك وهذا الاعتقاد منهم
كفر لان هذه المعاني ثبت بالنص بدليل قوله فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه فاولئك الذين اخسروا انفسهم وهذا انص وقال ابن
عباس رضي الله عنهما للميزان لسان وكفتان احدهما بالمشرق والاخرى بالمغرب
فان قيل كيف توزن الاعمال وهي اعراض غير باق قلنا يوزن العبد مع العمل
بدليل ما روي عن النبي عليه السلام انه كان في بعض غزواته فصعد عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه شجرة وكان نحيف الساقين فتبسم اصحابه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتعجبون من دقة ساقيه انهما ثقيلان في الميزان من
السموات والارض وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه يكتب حسناته
في صحيفة وتوضع في كفة وتكتب سيئاته في صحيفة وتوضع في كفة اخرى
وقال محمد بن علي الترمذي يوزن العمل من غير الرجل فيوضع حسناته في كفة ويكون
كالنور والمعاصي تكون كالظلمة والله تعالى يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره وكذلك الحساب ثبت بالنص بقوله تعالى فسوف يحاسب
حسابا يسيرا وقال جل جلاله ان الله سريع الحساب وهذا انص في هذا الباب
وروي ان اعرابيا سال النبي عليه السلام فقال من يحاسب الخلق يوم القيمة
فقال اعرابي اذا افلحت ورب الكعبة اذ الا ياخذ بحقه ويترك حقه وكذلك
قال الله تعالى كتاب مرقوم يشهده المقربون وقال جل جلاله لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصيها وقوله تعالى يكتبون ما يمكرون ولهذا انظار هذا انص من
انكر يصير كافرا فان قيل ما الحكمة والفائدة في ذلك فالله تعالى يعلم الاشياء
فانه لا يحتاج الى الكتاب والسوال والميزان قلنا ان الله تعالى يفعل ذلك
تحقيقا لبني ادم وتاكيد الحجة عليهم لكي يعلم العبد مقادير اعماله من

غير التورية في حق الكلام ولا هو التورية فنقول لا هو ولا غيره وكذلك الانجيل ليس هو غير التورية ولا هو التورية فيكون لا هو ولا غيره وسائر الصحف والكتب كذلك فكله كلام الله تعالى وكلام واحد ليس بمحدود وكذلك الاسماء ليس بمعدود حتى انه لا يوجب العدد في الكلام وليس هو احد حتى انه يوجب الايمان بكل كتاب على حدته فلو انكره احد يصير كافرًا كالاسم والصفة

القول الرابع في الاسم بغير السماع

اجمعنا جميعًا على ان من سمى الله تعالى جل جلاله باسم لم يسم به نفسه ولم يوافق معنى الربوبية ولم يرد به الخبر فانه يكفر ولو سمى الله جل جلاله باسم لم يسم به نفسه ولم يرد به الخبر ولكن يوافق معنى الربوبية قال بعضهم بانه يجوز وقال بعضهم انه لا يجوز والاصح ان نقول انه اذا سمى الله تعالى جل جلاله بالمعنى وذلك المعنى كان شوبًا بمعنى العبودية لا يجوز وان كان ذلك المعنى من خصائص معنى الربوبية والالوهية فانه يجوز بيانه ان الاسم بالمعنى الذي يشوب به معنى العبودية كالصاحب والسيد والحاكم والعالم والرحيم ومثل ذلك من هذه الاسماء اسمًا مشتركًا على معنى انه يجوز ان يسمى العبد بهذه الاسامي ولكن ليس في الاسماء اشتراك على الحقيقة ولو لم يكن السماع لما جاز لنا ان يسمى الله تعالى جل جلاله بهذه الاسماء واما الاسماء الخالصة لله تعالى مثل الله جل جلاله والرحمن جل شانه والخالق والقديم فهذه من خصائص اسماء الربوبية وما يكون بمثله جاز لنا ان يسمى الله تعالى جل جلاله بهذه الاسماء وبمثله وان لم يكن السماع الا ان هذا لا يتصور لان كل اسم معنوي من خصايص معنى الربوبية فان الله تعالى جل جلاله سمى بذلك نفسه حيث قال ولله الاسماء الحسنى ولكن الخلاف وقع في اللفظ فان ذلك اللفظ في الاسماء لم يكن مسموعًا فنقول بانه يجوز لان الخلاف في اللفظ لا يوجب الخلاف في المعنى اذا لم يتوهم غلطًا وخطأً وهذا كما نقول فيمن آمن بالله جل جلاله بالفارسية او بالتركية او بالهندية او بلغة اخرى فانه يجوز ويصح ايمانه وقد ذكر الله تعالى جل جلاله بلفظ لم يسمع نصًا ومع ذلك يجوز لانه لم يتوهم خطاء ولم يتغير معنى فكذلك فيما نحن فيه اذا سمى الله تعالى جل جلاله بالمعنى الصحيح فانه يجوز

القول الخامس في اسماء الرسل والملائكة

اجمعنا جميعًا ان اسماء الملائكة تثبت لمعنيين احدهما معنى الافادة والثاني معنى الاشارة وانما قلنا انها للافادة لان اسماء الملائكة تثبت بامر الله تعالى جل جلاله وبخبره اياهم فيكون وحيًا فالايمان بعينه واجب لا يجوز فيه التغيير وانما قلنا انها للاشارة لتخصيصه

ومن دخل فيها فانه يخلد ولا يخرج ابدا وقال اهل السنة والجماعة الدخول
في النار للامم عامة والخروج منها للمومنين خاص وذلك حق بدليل قوله تعالى
وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا يعني من الشرك
ونذر الظالمين فيها جثيا يعني الكافرين فالورود ههنا بمعنى الدخول والدليل
عليه ما روي عن النبي عليه السلام انه قال اخرجوا من النار من كان
في قلبه مثقال ذرة من الايمان وفي رواية مقدار خردلة من الايمان وهذا المعنى
ثم نقول ان الدخول ثابت لجميع الامم من المومنين والكافرين غير الانبياء والرسل
عليهم السلام لان الدخول في النار هو المرور على الصراط وذلك يكون للجزاء و
الثواب والسوال والحساب والوزن والكتاب كله يكون على الصراط للامم عامة غير
الانبياء والمرسلين عليهم السلام لان هذه الاشياء لظهور الحسنات والسيئات
ولاصابة الجزاء والمكافات والانبياء عليهم السلام خلقوا معصومين مقدسين عن تلك
لانهم حجج الله تعالى جل شانه على العباد والحجة لا يحتج عليها ولا يحتاج الى الحجة ولان هذه المعاني
انما يكون لاظهار من التقصير والذنب والانبياء عليهم السلام مغفورون موفقون
غير مقصرين لا يتوهم منهم التقصير ولا يحاسبون ايضا بدليل قوله فامنن او امسك بغير
حسابا والحساب انما يكون من الحاصل والمحصول والله تعالى جل شانه رفع عنهم ذلك بسبب الدعوة
وتبليغ الشريعة للخلق ثم لو لم يكن الرسول ناجيا من جميع هذه الاشياء فكيف يصح دعوته الى
النجاة وهو لا يرجو لنفسه النجاة ولو لم يحكم لنفسه النجاة لان العاقل لا يطلب
النجاة بغيره ولو كان يطلب كان لنفسه اولى انهم ناجون غيرهما لكين ولا خائفين ولا مرتابين
ولا معذبين نص ما قلنا وقال بعضهم انه يكون لهم ذلك للعرض والمباهات والتفضيل
ثم نقول لان اهل الايمان لا يخلد في النار عند اهل السنة والجماعة وقالت المعتزلة من
ارتكب كبيرة ولم يتب فانه يخلد في النار وانما قالوا ذلك لان من زعمهم ان من ارتكب كبيرة

وتعيينه من اجناس وانا اسماء الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين فكل ما ثبت عندنا بالنص فالايمان
بعينه واجب في لا يجوز فيه التغيير وكل ما لم يثبت عندنا بالنص فانه يجب الايمان بالمسمى واما الاسم فهل يجوز تغيير
ام لا قال بعضهم انه يجوز وقال بعضهم انه لا يجوز والاصح ان نقول بانه لا يجوز تغيير اسمائهم بعد ما عرفنا
وتبدل فانهم لو تغير اسمه ويصير معروفا بالاسم المغير المحدث لم يرد به العيب والحقارة فانه يجوز ان يسمى به
ولو اراد بالتغيير التحقير فانه لا يجوز يصير كافرا

القول السادس في اسماء الاشياء لغة ومعنى

اجمعنا على ان الاسماء الموضوعة باللغة معتبرة مقبولة والاحكام مبنية على الاسامي كما انها مبنية
على الحقائق وموضوع المسئلة اصول الفقه فاما اثبات الاسم بالمعنى بخلاف اللغة ماذا حكمه
فانه ينظر ان كان الاسم يثبت بالنص او بالخبر او بالاجماع فانه يعتبر هذا الاسم ويصير الاسم اسماله
ولا يعتبر اللغة ولو ثبت بغير النص والاجماع فانه لا يعتبر وبيانه ان الصلوة في اللغة عبارة عن الدعاء
وفي الشريعة عبارة عن الافعال المخصوصة واركان الموصوفة ثم لو انكر فريضة الصلوة ويقول اردت
به الدعاء فانه لا يعتبر قوله ويصير كافرا وكذلك لو حلف ان لا يصلي ويقول اردت به الدعاء
فانه لا يعتبر قوله حتى انه لو صلى ركعة كاملة فانه يحنث في يمينه وكذلك الزكوة في اللغة عبارة عن النماء و
الزيادة وفي الشريعة عبارة عن اخراج مال مقدر من نصاب كامل معلوم بعد حولان الحول ثم لو انكر
فريضة الزكوة ويقول اردت به النماء فانه لا يصدق ويصير كافرا والمعنى فيه وهو ان الاسماء للاشياء
علامة ودليل ونصب الدليل بالشريعة اولى من نصبه باللغة فاذا ورد الشرع بخلاف اللغة فاعتبار
الشرع اولى من اعتبار اللغة

الباب السادس في اثبات الوحي على الرسل وفيه عشرون قولا

القول الاول في ان الوحي وارسال الرسل من الله تعالى جل جلاله واجب في الحكمة

قال المهتدي ابو شكور السالمي رحمة الله عليه اعلم ان الوحي من الله تعالى جل جلاله وارسال الرسل واجب في الحكمة
ثابت في الشريعة وتركه قبيح ثم الرسالة ثابتة قائمة صحيحة عند كافة المسلمين ووافق على ذلك
اليهود والنصارى وكذلك المجوس تابعوا متنبيا وهو زردشت ثم مع انكارهم الاسلام اتفقوا على
ان الوحي جائز ثابت لمتابعتهم المتنبين وسنذكره وبعض الناس انكروا ذلك وهم البرهمية والتفكرة

موضعه ان شاء الله تعالى واما قولهم بالشفاعة لمن ارتكب الكبائر ثم تاب عنه هذا لا يصح
ايضا لان المذهب عندهم ان من تاب من الكبيرة فواجب على الله تعالى ان يقبل توبته
ويغفر له لمن آمن بالله وعمل الصالحات فلا يحتاج الى الشفاعة ثم اثبات الشفاعة
من مذهبهم لهذه الفرق يكون كفرا لان المذهب عندهم انه واجب على الله تعالى
ان يغفر له ثم اثبتوا الشفاعة للمغفرة فصار كان الله تعالى لم يغفر له فترك ما هو واجب عليه
يكون ظلما وجورا ومن وصف الله تعالى بالظلم والجور يصير كافرا وانما يصح اثبات الشفاعة
عند اهل السنة والجماعة لانهم يقولون من ارتكب صغيرة او كبيرة ومات من غير
توبة فانه يكون في مشيئة الله تعالى ان شاء غفر له فضلا منه وان شاء عذبه عدلا منه
وكذلك لو تاب يكون في مشيئة الله تعالى ان شاء تاب الله عنه فضلا عنه وان شاء
لم يتب عليه عدلا منه لوجود التقصير والشفاعة ثابتة لجميع الامة الذين ماتوا على
على الايمان لاهل الكبائر والصغائر لقوله عليه السلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي كما
انكرها لم ينلها يوم القيامة اثر ونها للمصلين اثر ونها للصائمين لا ولكن للمسلمين الخاطئين
فان الله تعالى قال ولا يشفعون الا لمن ارتضى يعني لمن ارتضى عمله وهذا غير مرضي العمل
قلنا اراد به لمن ارتضى دينه الدليل عليه قوله تعالى ورضي له قولا والذي ارتكب الكبيرة مرضي
الدين ومرضي العمل ايضا لان له صلوة وصوما فان قيل ان الله تعالى قال وما للظالمين من
حميم ولا شفيع يطاع اخبر ان الظالم لنفسه ليس له شفيع يطاع ومن ارتكب الكبيرة ظالم لنفسه
قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه قلنا الظالم في الاية الاولى اراد به الكافر الدليل عليه ما ذكرنا في
اول الاية وانذرهم يوم الآزفة والله تعالى يقول ان الشرك لظلم عظيم فان قيل في الخبر
ان النبي عليه السلام قال لا ينال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي قلنا الحديث لا يصح والصحيح
انه قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي ولو صح فمعناه لا ينال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي اذا
[illegible] ثم هذه المسألة راجعة الى حرف وهو ان من ارتكب الكبيرة ليس بمؤمن عند المعتزلة



وقالوا بان الوحي غير جائز والناس مستغنون عن الوحي والرسالة لان الناس يعرفون
الله تعالى بالعقل ثم لما كان العقل آلة لحصول المعرفة بالمنعم فشكر المنعم وهي
العبادة ايضا يعرف بالعقل لان المعرفة اصل والعبادة فرع واصل الذي هو اقوى لما كان يحصل
بالعقل فكذلك الفرع يحصل بطريق العقل وهو الاولى ودليل الادراك عندهم الوهم والتقليد
فكل ما يتوهم بوهمه ويخطر بباله ويتقلده من اجتناب المستحسن وامتناع المستقبح يجب اتباع ذلك
عندهم وهذا كفر ومنهم الالهامية قالوا ان الله تعالى انما عرفت ذاته بالاثبات والوحدانية فكذلك
المنعم اشكر بتوفيقنا التفكر والالهام لا يخلو اما ان يكون من الله تعالى جل جلاله بلا واسطة او يكون بواسطة ملك او
يكون من تلقاء نفسه فان قال بان الالهام من الله تعالى جل جلاله بلا واسطة قلنا اذا اثبت الوحي الخفي لنفسه
لان الالهام هو الوحي الخفي ومعنى الالهام والوحي الخفي جل جلاله واحد وهي الدلالة على الشيء بالقول او بالفعل وان قال بان
الالهام بواسطة ملك فقد اثبت لكل شخص رسولا على حدة لان الملك رسول الله تعالى ومبلغ
الوحي وكلامه ينفي الوحي فلا يستقيم ولو قال بان الالهام من تلقاء نفسه فقد ادعى الربوبية و
اثبت الامر والنهي لنفسه فيكون كافرا ومنهم الاوثانية والتناسخية والبراهمية والاباحية
قالوا بان العبادة شكر المنعم وهو بالتفكر والحرمة والتعظيم ليس لها اركان واحكام فلا يحتاج الى
مبين ومعلم لانه يشافه الارواح وصفوته وقالوا بان كل شيء من الآفاق فيه خطاب من
طريق الاشارة لان النار محرقة طبعا ومن طريق الاشارة كانه خاطب الناس ان لا تقربوا الي
لئلا تحترقوا وفي كل شيء من المحظور والمباح معنى توجب تفهيم ذلك من طريق العقل وهذا خطاء و
الاعتماد به كفر وقالت الفلاسفة والطبائعية والمنجمية بانه لا يجب على العباد شيء غير معرفة الصانع وكذلك مما
يعرف بالعقل فلا يحتاج الى الوحي والرسالة وهذا منهم كفر واما قولنا بان اثبات الوحي والرسالة حق لانه
لا يجوز من الله تعالى جل جلاله من طريق الحكمة ان يخلي عبيده من الاوامر والنواهي مع احتياجهم الى ذلك
لانه يوجد من العبيد الضرب والشتم والقتل والظلم عادة وطبعا وذلك في الحكمة غير جائز فيحتاج الى
الاحتراز والمكافآت في الدنيا حكمة وبحسب الجزاءات والعقوبة في الآخرة عدلا منه ولو لم يكن الامر والنهي

فلم يكن

وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وانكرت المعتزلة ذلك بدليل قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى قلنا بلى انما يحمل اوزارهم بسبب ان الظالم يفضل المومن ويشتم ويغتاب يحارب فيستحق لذلك

القول الحادي عشر في حشر الاجساد بعينها

قالت المعتزلة بان الاجساد تفنى وتصير معدومة ثم ان الله تعالى خلق جسدا غير هذا الجسد يوم القيمة وادخل الروح فيه وعذبه واثابه وهذا الكفر والمذهب عند اهل السنة والجماعة ان هذه الاجساد تحشر بعينها بدليل قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة وقوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون ولان العمل حصل من هذا الجسد ولو جوزنا تعذيب جسد آخر بسبب هذا العمل فانه لا يكون عدلا والله تعالى يقول ولا تزر وازرة وزر اخرى فوجب ان يحشر هذا الجسد بعينه حتى يجازي ويكافي باعماله فان قيل ان هذا الشخص اذا مات وانعدم فانه لا يتصور حشره بعينه بل يكون ايجاده من العدم ويكون استينافا بالخلق فثبت انه انما يكون غير هذا ولا يكون هو بعينه قلنا من الجائز ان الله تعالى يبعث هذا الشخص بعينه من العدم والثاني هو ان الله تعالى يحشر هذا بعينه من حيث انه يجعل التراب لحما وعظما كما كان فالعين يكون هذه العين والجوهر يكون هذا الجوهر بعينه ولكن تغير من صفة الى صفة وتغير الصفة لا يوجب تخليقا آخر ولا يكون شخصا آخر بل يكون هذا الشخص بعينه بالدليل الذي ذكرنا وقالت اليهود الروح يبعث مع الجسد بعينه لكن ليس له الاكل ولا الشرب ولا الاستمتاع وقالت النصارى الروح يبعث مع الجسد ولا يكون لها الاكل ولا الشرب ولا الاستمتاع وسنذكره في موضعه بتوفيق الله تعالى

القول الثاني عشر في سوال المنكر والنكير وعذاب القبر

انكرت الجهمية والمعتزلة والنجارية عذاب القبر والسوال في القبر فقالوا بان هذا لا يخلو اما ان يعذب الجسم بغير الروح او ان يدخل الروح في الجسد ويعذب او يعذب الروح بدون الجسد وهذا لا يجوز لان الجسم بغير الروح لا يتالم وان كان ادخل فيه الروح لكان يحتاج الى الموت ثانيا وهذا لا يجوز لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت اخبر انه لا يموت الا مرة واحدة والروح بدون الجسد لا يعذب وقال اهل السنة والجماعة بان عذاب القبر حق جائز وسوال

المنكر

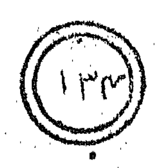
فلا يكون لله تعالى عليهم حجة فلا يجب المكافات في الدنيا والعقوبة في الاخرة ثم لما وجب الامر والنهي من طريق الحكمة فانه لا يكون بدون الخطاب والخطاب لا يكون بدون السفير والسفراء هم الرسل والانبياء عليهم السلام ثم الدليل على اثبات الوحي من ثمانية اوجه منها بيان حد الظلم والعدوان ومنها المنع والانزجار عن العدوان ومنها ايجاب المكافات والزجر في العاجل حكمة ومنها حد المكافات والزجر والتعذير ومنها بيان النعم في الدنيا والمباحات وبيان ايجاب الشكر في النعمة للمنعم ومنها بيان حد الشكر في العبودية ومنها بيان الحقوق والمصالح ومنها بيان حد ظهار الحسن والقبح انما قلنا ان بيان حد الظلم والعدوان دليل على اثبات الوحي والرسالة لان اول درجة الظلم الشتم وهو اقله وذلك على نوعين منها ما يقع في نفسه ومنها ما يقع في اهله واقاربه ولا يجوز الاغماض في كلا الوجهين لانه يوجب العار والانتشار فيحتاج الى الزجر والمكافات حكمة وعقلا فوجب ان يكون الزجر والمكافات ابلغ عيبا من جرمه لانه لو كان ادون او مثل ذلك فربما لا ينزجر عن خساسة طبعه وقلة عقله ثم لو شتم لاحد في نفسه يوجب التعذير والصفع لو شتم لاهله يوجب الحد والسوط لغيره ومقدار كل واحد منهما لا يدرك قياسا وعقلا ومن الظلم والعدوان الضرب وهو على وجهين خطاء وعمدا وكل وجه على وجهين منها ما يوجب الايلام ومنها ما يؤثر في الهلاك والتلف فيوجب الزجر والمكافات بقدر العمل في كل موضع فان كان خطاء وهلك يجب الدية والكفارة ولو كان عمدا يوجب القصاص وحد الظلم وضع الشيء في غير موضعه وحد العدوان تعدية الفعل منه الى غيره من غير حق ثم تارة يتعدى في حقوق العباد وتارة يتعدى في حقوق الله تعالى جل جلاله فالعدوان في حق العباد الضرب والشتم والقتل واخذ المال من غير الحق والسرقة وقطع الطريق والغصب وغيره والعدوان في حق الله تعالى جل جلاله اتيان محارمه كالزناء واللواطة وشرب الخمر والشرك والكذب ونحوه ففي كل موضع يحتاج الى الزجر والمكافات بقدره ويوجب بيان حد المكافات وتعذيره وهذا كما نقول في باب السرقة ان ذلك عدوان في حق الناس ويؤثر ذلك في فساد العالم لان القوي ياخذ مال الضعيف قوة ويدا والضعيف ياخذ مال القوي خفية وسرا

والنار قالت المعتزلة والجهمية بان الجنة والنار هما مخلوقتان بعد وانما يخلقهما
الله تعالى يوم القيمة لانه ليس من الحكمة ان يخلق الثواب والعقاب قبل اهلهما ولانهما
لو كانتا مخلوقتين لوجب فناؤهما بفناء السموات والارض وقال اهل السنة والجماعة
بان الجنة والنار مخلوقتان بدليل قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض
الا ما شاء الله اراد به اهل الجنة والنار ولان الثواب والعقاب اذا كانا مخلوقتين
قبل ذلك فالعبد يكون احرص على الطاعة واهرب عن المعصية والله تعالى يقول في
جنة عرضها كعرض السماوات والارض اعدت للمتقين وقال في النار اعدت للكافرين
ولو لم يكونا مخلوقتين لكان هذا كذبا في اخبار الله تعالى ولان الله تعالى خلق
الجنة فوق السموات بدليل قوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى فلا يوجب
فناء الجنة بفناء السموات والارض فان قيل اراد به جنه بالهاء وانها كناية عن جبرئيل
وقد قيل جنة المأوى يعني سدرة من باب جن يجن قلنا هذا غير متلو في السبع فلا يكون
صحيحا وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال من قرا جنه بالهاء جعله الله تعالى مجنونا
وهذا لا يجوز فصح ما قلنا وكذلك النار خلقت تحت الارضين بدليل قوله كلا ان كتاب
الفجار لفي سجين وهذا انص في الباب فمن انكر هذا ايصير كافرا

القول الرابع عشر في ان الجنة والنار باقيتان

قالت الجهمية والمعتزلة ان الجنة والنار
تفنيان بعد اصابة الثواب واذاقة العذاب لاهلهما بقدر اعمالهم ولا يخلد الجنة والنار
مع اهلهما بقول الله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن ثم ان الله تعالى اول قبل
خلقه حيث لم يكن احد من خلقه فكذلك اخر وحيث ان يبقى في الآخرة من غير خلقه
ولان الله تعالى قال فاما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك وقال في اهل النار ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك وفائدة
الاستثناء هذا انهما لا يبقيان على الدوام وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يأتي

فیحتاج الی زاجر مانع فی کلا الموضعین والقوی ابلغ من الضعیف لان فساده اکثر ثم یحتاج الی
معرفة حد المال المسروق وقدره ویحتاج الی معرفة حد الزجر والمکافات فنقول ان من اخذ
جهرا فانه یقطع یده ورجله من خلاف ومن سرق سرا فانه یقطع یده ویحتاج الی معرفة موضع القطع
لان الید اسم لعضو مخصوص من اصول اصابع الی المنکب فنقول انه یقطع یده من مفصل الکف
لان الفعل حصل منه وقدر المال المسروق عند ابی حنیفة رحمة الله علیه دینار واحد وعند الشافعی رحمة الله علیه
ربع دینار ثم المال علی نوعین منها ما یوجب بسببه بقاء العالم ومنهما ما لا یوجب بسببه بقاء العالم فاذا اخذ ما
خطیرا بحیث یوجب منه بقاء العالم فانه یوجب الزجر القطع ولو اخذ ما لا حقیرا بحیث لا یوجب منه
بقاء العالم او یکون تبعا لغیره ولا یکون باصله مالا فانه لا یوجب القطع فیه ولیقضی بالضمان مثل
الطعام والحطب والحشیش والفواکه ونحو ذلک والعدوان فی حق الله تعالی لشرب الخمر والحنث فی الیمین
بالله تعالی والظهار واللعان والزناء فهذا یوجب الزجر وهو الحد والکفارة ومقدار هذه الاشیاء لا
یعرف قیاسا وعقلا ثم الزنا اکثر قبحا وفاحشة من هذه المعاصی شرعا وعقلا وهو نفی الانساب وفقد
القرابة وعدم الارحام لان الزنا لو لم یکن محظورا فالنکاح لم یکن مشروعا فانه لا یعرف واحد ولده
ولا یوجب ثبوت النسب من احد ولا یکون الولایة علی الاولاد وربما یاتی الرجل باخته وابنته اذا لم یعرف
نسبها منه او من غیره وکذلک یوجب تعطیل الارث فان الرجل اذا مات فانه لا یکون لماله مستحق لعدم
النسب والقرابة فیودی الی فساد العالم فیحتاج الی الزجر والمنع ههنا اکثر وابلغ حتی اذا زنی وهو غیر
محصن فانه یوجب الحد مائة جلدة ولو کان محصنا یجب الرجم وهذه المقادیر مما لا یعرف قیاسا وعقلا
وکذلک نعم الله تعالی جل جلاله ووجوب شکره وحدوده وارکانه وکیفیته وکمیته لا یعرف قیاسا لان النعم متنوعة
نعمة مالیة ونعمة بدنیة فیوجب الشکر متفاوتا لتفاوت النعم ثم اصل وجوب الشکر والزجر مما یدرک
بالعقل قبحه بوقوع الحاجة الیه او الحسن الحالة فیه فاما کیفیته وکمیته وحدوده لا یقع العلم به بالعقل
والقیاس وکل احد لا یهتدی الی صواب ذلک لان الخلق متفاوته فی العقل بدلیل تفاوت الا
عمال من الاداء من کل شخص لو کان الامر مفوضا الی رایهم وکل احد یفعل ما یشاء وبما شاء



غيرها لينه وفي العذاب وكلمة كلما يوجب التكرار على سبيل التابيد ولان الكافر اعتقاده
على الكفر موبدا لانه اعتقد انه لو كان حيا موبدا فانه يكون على الكفر موبدا فانه يستحق
تابيد العقوبة والعذاب على حسب اعتقاده وكذلك اهل الجنة موبدون لان من اعتقادهم دائما
لو عاشوا موبدين ليكونوا على الايمان موبدين فيثابون موبدين على حسب اعتقادهم وقال
بعض الجهمية ان النار لا تفنى الا ان الله تعالى اذا ادخل اهل النار في النار فانه لا يعذبهم
ويكونون في النار بلا عذاب الا ترى انه ينعمهم في الدنيا ولا يعذبهم فكذلك في الآخرة وعند
اهل السنة والجماعة لهم عذاب شديد بدليل قوله تعالى فذاقت وبال امرها وكان عاقبة
امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا وقوله لهم عذاب شديد وغيرها من الآيات حجة
على هذا وقالت المعتزلة والجهمية ان الله تعالى اذا امر بنفخ الاول فانه يعدم الاشياء
كلها الا العرش والكرسي والارواح واللوح والقلم وغير ذلك والجنة والنار غير مخلوقتين
عندهم ثم الله تعالى يخلقهن يوم القيمة وهذا غير صحيح لان الله تعالى قال فصعق من
في السموات ومن في الارض الا ما شاء الله ثم بعض الاشياء باقية بابقاء الله تعالى كالجنة
والنار وما فيهما والعرش والكرسي واللوح والقلم والارواح بابقاء الله تعالى وقالت المعتزلة العرش
عبارة عن الملك والكرسي عبارة عن القدر وهذا لا يصح لان الله تعالى قال ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية ثم الملك لا يحمل فلا يكون كلامهم صحيحا ثم لا يجوز ان يقال بان الله تعالى
كان وما كان شيء لان الله تعالى شيء والصحيح ان نقول بان الله تعالى كان وما كان معه شيء
ولا يجوز ان يقال ان الله تعالى يكون ولا يكون شيء لان الله تعالى باق وهو شيء ثم الجنة والنار والعرش
والكرسي واللوح والقلم والارواح يبقى بابقاء الله تعالى وهذا كله شيء بلا خلاف

القول الخامس عشر في نعيم الجنة والاستمتاع بها

قال اهل السنة والجماعة انه يجوز ان يكون للمؤمن من الجنة اكثر ما يحصى ويكون لواحد مثل الدنيا عشرة
ادم... في سبعا وانكرت المعتزلة ذلك وقالوا ان العبد الواحد كيف يرى وينتفع واين

وكيف شاء ما يقتضي من عقله وليس لاحد ان يمنعه عن ذلك فلا يجوز لاحد لك يتعدي الى غيره لان عقله يكفيه اذا كان مفوضا براء عقله وذلك اولى من التقليد الى غيره فيقع التفاوة والاختلاف في العالم كتفاوة الآراء والاجتهاد فيكون لكل قوم طريقا وسنة ما لا يكون لغيرهم مثل الاديان المختلفة فانه يقع الفساد والخلاف في الاعمال بسبب الخلاف في الاديان فيورث فساد العالم فلو لم يكن مبينا معللا لبيان هذه الاحكام والمعاني فيكون فيه تعطيل الخلق وتضعيفه وتضييعه وهذا من الحكيم والحكمة غير جائز ونحن لا نهتدي في الاحكام والاحوال والمصالح لانفسنا واهالينا فكيف الهداية في شكر نعم الله تعالى واحكامه جل جلاله وهذا كما نقول في الصوم والصلوة والزكوة والحج فان لكل عبادة اركانا وشرائط وسببا وسنة وادابا كالقيام والركوع والسجود والتشهد وفيهن مفسدات ومحظورات وكذلك في سائر العبادات فهذه المقادير لا يعرف قياسا وعقلا ثم مصالح العباد وما يحتاج اليه الناس من النكاح والطلاق والبيع والشراء والاجارات والمزارعات والايداع والاستيداع والاعارة والاستعارة والحوالة والكفالة والوكالة والخصومات والدعاوي والشهود والصلح والانكار والاكراه وكل ذلك مما يوجب الخلو والخيانة في ما بين الناس عادة ويقع المنازعة والدعاوي فيوجب الاحكام في كل موضع مثل ما يوجب بالشريعة بخلاف ما يكون في موضع آخر بخلاف الواقعة والحادثة فكل ذلك لا يعرف قياسا واستدلالا لعقل لدقة معانيها وكثرت الامارات على ايجاب الاحكام المختلفة والجمع بين الحكمين غير جائز في مسئلة واحدة ثم في الحيض تضييع الماء لعدم الاستيلاد والعلوق في الغرض الصحيح في الوطي ثبوت النسب وحصول الولد والنسل لبقاء العالم الى حين فاذا لم يحصل المقصود في حالة الحيض والنفاس فلا بد من الامتناع ولا بد من معرفة احكامها وعددها ايامها وما يقع الفرق بين الحيض الاستحاضة وكذلك الوصية والفرائض واختلاف حسابها لاختلاف اهاليها فيوجب بهذه المعاني الضرورية حكمة وعقلا ان يكون مبينا معللا للاحكام واسبابها ومعرفا لحدودها واركانها مقدارا مبينا تقديرها واسمها امرا بالاحسان والتعبد زاجرا ناهيا عن القبائح والتردد ثم هذا الامر المبين لهذه المعاني والمقادير في الاحكام لا يجوز ان يقول ويفعل



واللذة فى الدنيا فاما فى الجنة كلها يكون للشهوة واللذة ولا يكون للحاجة ثم اجمعنا على ان
الجنة من كان منهم مؤمنا فانه يدخل الجنة فاما هل لهم ثواب ام لا قال ابو حنيفة رحمه
الله عليه ان لهم النجاة ولا ثواب لهم لان الله تعالى جل جلاله قال خبرا عنهم يا قومنا اجيبوا داعي
الله جل جلاله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ذكر المغفرة والنجاة ولم يذكر الثواب
وعند ابي يوسف ومحمد والشافعي رحمهم الله تعالى جل جلاله لهم الثواب كالعقوبة والاصح ان نقول
انه ليس لهم اكل ولا شرب ولكن يتمتعون بالنظر والشم والسماع كما في الدنيا واما الاستمتاع
قال بعض الفقهاء ليس لهم استمتاع فى الجنة وقال بعضهم لهم استمتاع كما فى الدنيا بحسب
طبيعتهم وعادتهم ولم يرد قول من المتقدمين والله تعالى جل ذكره يقول لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان اخبر لهم من الطمث ولم يخبر بان لهم الطمث فنقول ان كان لهم الاشتهاء فيكون
لهم الطمث ولا يكون محال كما في حق الانس وان لم يكن لهم الاشتهاء فلا يكون لهم الطمث
لان الله تعالى جل جلاله قال ولكم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين واذا كان لهم التلذذ في
الدنيا فجاز ان يكون فى الآخرة كما في حق الانس والاصح ان يكون لهم الطمث مع اهاليهم
ولا يكون مع اهل الجنة ثم نقول بانه لم الاشتهاء الا ما يجوز ولا يكون محظورا وممنوعا
بخلاف الدنيا فان فى الدنيا تارة تشتهي الحرام وتارة يشتهي الحلال لا يخطر بباله ولا يشتهي
الا ما يجوز شرعا ولا يكون ممنوعا مثل الزنا واللواطة وغير ذلك فان قيل ان الشيطان
هل يجوز ان يكون فى الجنة ام لا قلنا اجمعنا على ان الكافر لا يدخل الجنة سواء كان من
الانس او من الجن او من الشياطين ومن اسلم يكون فى الجنة ثم من الشياطين هل
اسلم احد ام لا قال بعضهم انه اسلم شيطان واحد وهو شيطان محمد عليه الصلوة والسلام
كما روي عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال شيطاني قد اسلم فالاصح انه اسلم فانه
يكون فى الجنة وقال بعضهم انه لم يسلم احد من الشياطين ومعنى قوله عليه الصلوة والسلام
ان شيطاني قد اسلم من الوسوسة لان الشيطان لم يقدر على نبي فخصوصا على سبيله

ذلك من تلقاء نفسه لانه يكون اولى من الآخر بالقول والفعل اذ كل عاقل يكون اعلم بحاله من غيره فوجب ان يعلم ذلك بتعليم الله تعالى اياه فمن طريق الضرورة ثبت ان الوحي صحيح ثابت واجب من الله تعالى واما ما قالت الملاحدة والمنجمة بان التعبد والشكر يعرف بالعقل ظهر فقد خطاءهم بيقين لانه لم يوجد في الدنيا احد نصب شريعة وبيّن حكماً في الدين او في المعاملات من تلقاء نفسه وعقله مثل ما بين الانبياء عليهم السلام من غير فساد واعتراض ومن بين شيئاً من تلقاء نفسه انما بين ذلك وحياً من الله تعالى او بتاثير الوحي او بتعليم الوحي اليه او بدلالته على آياته واثباته ولو كان من يبين من العقل ما يوجب القبول والتمكين لا نتشر كما انتشر سائر مقالاتهم من الخطاء والكفر ولو انتشر شيء من هذا يكون متعرضاً لا يوجب القبول بدليل ما بينا

القول الثاني في عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام

اعلم ان الناس تكلموا فيه وقالت الاشعرية ان الانبياء والرسل عليهم الصلوة والسلام قبل الوحي ما كانوا رسلاً وانبياء وليسوا بمعصومين من المعاصي غير الكفر فمن كان من الانبياء بعد الوفات لا يكونون انبياء وهذا خطاء عظيم وقالت المتعشقة من الكرامية بان النبي قبل الوحي لا يكون نبياً ولكن يكون معصوماً لانه يكون ولياً ثم كل ذنب يوجب الحد والتعزير ويوجب العار والانتشار فانه يكون معصوماً فيه وكل ذنب يوجب سقوط العدالة فانه لا يكون معصوماً منه ومنهم من قال لا يكون معصوماً قبل الوحي وبعد الوحي يكون معصوماً ومنهم من قال انه لا يكون معصوماً قبل الوحي وبعد الوحي وقال بعضهم ان الرسول يكون معصوماً بعد الوحي والنبي لا يكون معصوماً واما المعتزلة فقال بعضهم النبي قبل الوحي يكون نبياً ويكون معصوماً وقال بعضهم لا يكون نبياً ولا يكون معصوماً وقال اهل السنة والجماعة ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام قبل الوحي كانوا انبياء معصومين واجب العصمة والرسول قبل الوحي كان رسولاً ونبياً مامونا وكذلك بعد الوفات والدليل عليه قوله تعالى خبراً عن عيسى عليه الصلوة والسلام نصديقاً له حيث كان في المهد صبياً قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً ومعلوماً ان الوحي لا يكون للصبيان والاطفال والكتاب لا يكون الا لنبي مرسل وهذا نص من غير تاويل ولا تعريض ومن انكر ذلك فانه يصير كافراً وروي عن النبي عليه الصلوة والسلام انه سئل متى كنت نبياً

لكم عدو فاتخذوه عدوا وقال جل جلاله الخناس الذي يوسوس في صدور الناس
وقال جل جلاله اخبارا عن ابليس عليه اللعنة سيقول في جهنم وما كان لي عليكم من
سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم نصح ان الوسوسة
من الشيطان جائز

القول السادس عشر في رؤية الله تعالى في الجنة

قال اهل السنة والجماعة الرؤية على الباري تعالى جائز وقالت المعتزلة
والجهمية واليهود بانه لا يجوز دليلنا قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام قال رب
ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فالاستدلال
من هذه الاية ان موسى عليه السلام سأل الله تعالى الرؤية ولو انه علم انه لا يجوز لما كان
يسأل لانه كان رسول الله وكان اعلم بذلك من غيره ولا يجوز ان يقال انه لا يعلم لان
هذا نفي العلم من معرفة الصانع والمعتزلة لما علموا ذلك فموسى عليه السلام اولى ان يعلم
ولا جائز ان يقال بانه علم ان الرؤية على الباري لا يجوز ثم سأل لانه يكون سؤالا عن المحال والسؤال
عن المحال محال فان قيل ان الله تعالى رد سؤاله حيث قال لن تراني قلنا رد سؤاله في الدنيا
فان قيل كلمة لن يقع على التابيد قلنا كلمة لن تذكر ولم يراد به التابيد بل يراد به مدة الدنيا
بدليل قوله تعالى ولن يتمنوه ابدا ادخلت بها كلمة لن ومع ذلك لم يرد به التابيد ولكن اراد به مدة
الدنيا بدليل قوله تعالى ابدا والذي يدل على ان الرؤية ثابتة قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة يعني بلا كيف ولا حجاب فان قيل يعني الى ثواب ربها ناظرة قلنا هذا لا يصح
لانهم دخلوا الجنة فقد وجدوا الثواب وسكنوا الدرجات فكيف يكون ناظرة اليها وقد حل
ذلك دليل عليه ايضا ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني فان الله تعالى علق سؤال موسى عليه السلام بالشرط وهو استقرار
الجبل واذا جاز كون ذلك الشرط جاز كون ما علق به فان قيل لو كان النظر جائزا لما كان
موسى عليه السلام لا يجب عليه التوبة قلنا انما تاب لانه سأل بغير اذنه والثاني انه تاب

قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين والمعنى فيه وهو ان العصمة للانبياء عليهم الصلوة والسلام قبل الوحي
والانباء من موجبات الضرورة وبعد الوحي اولى لانه لو لم يكن معصوما عن الكذب والمعاصي
فانه يورث الشبهة ويقع الشبهة في دعواه لانه اذا عرف بالكذب او يجوز منه الكذب فصدقه
يحمل على الكذب عادة وطبعا على ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عرف بالكذب فصدقه
يكون كذبا ولا يجوز انزال الوحي على الشخص الكاذب مع ظهور الشبهة في دعواه ولانه لو ادعى
النبوة قبل الوحي كذبا ثم ادعى بعد الوحي صدقا فانه لا يقبل منه كالاول لانه لم يكن معصوما
عما يوجب سقوط العدالة فانه يصير فاسقا والفاسق ليس من اهل الشهادة لتمكن الشبهة فيه
لانه اذا لم يكن له من الديانة مقدار ما يمنعه عن الفسق فربما لا يحترز عن الكذب فاذا
قلنا انه لا يجوز في الحكمة انزال الوحي على شخص كاذب فاسق فوجب ان يكون معصوما قبل الوحي
من طريق الوجوب لا من طريق الجواز لان كل ما كان فيه حق الجواز يستوي فيه الرسل
والائمة فيجوز ان يكون معصوما ويجوز ان لا يكون معصوما اما عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام انما ثبت بطريق
الوجوب لا من طريق الجواز فاذا كان واجب العصمة قبل الوحي دل انه نبي لان غير النبي
لا يجب ان يكون معصوما فاذا ثبت ان العصمة واجبة في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام
وجب ان يكونوا معصومين عن الصغائر والكبائر لانا لو جوزنا منهم الكبيرة فيجوز منهم الكفر ولو جوزنا
منهم الصغيرة فيجوز منهم الكبيرة لان الصغيرة مع القصد والنية يكون كبيرة وهذا لا يجوز فوجب ان
يكونوا معصومين عن الصغيرة والكبيرة ومعصومين عن النية بالصغيرة والكبيرة فان قيل ان الله تعالى
اخبر عن ابراهيم عليه الصلوة والسلام حين دعا ربه وقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وكان [illegible]
بانها قال هذا ربي وكذلك في الشمس والقمر والكواكب ويوسف [illegible] عليه السلام [illegible] وقال [illegible]
واخوة يوسف عليه الصلوة والسلام باعوه بثمن بخس ومعلوم ان بيع الحر حرام ولو كانت العصمة
واجبة في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام قبل الوحي وكان نبيا قبل الوحي لما جاز منهم هذا
قلنا معنى قوله هذا ربي اي هذا ربي وقال بعضهم انما قال ذلك على وجه الاستهزاء على الكفرة

ويشاهد ثم الكيفية والجهة والتلوين ليس من ضرورة ما يرى ويشاهد لان الرؤية مبنية
على الوجود وكل ما يكون موجودا جاز ان يكون مرئيا الا ان الشيء انما يرى ويشاهد بحيث ما هو
هو وكل شيء يرى بالصفة التي لا يجوز وجوده الا بتلك الصفة ويستحيل اثباته بغير هذه الصفة
بيانه ان الصانع شيء موجود محدث مبدع والعالم ما هو من جنس المحدث والعالم شيء موجود
محدث مبتدع فمن ضرورات صفات المحدث ان يكون جوهرا وكل ما هو جوهر فلا بد له من
الجنس والنوع وكل ما له جنس ونوع فلا بد له من القطع والفصل وكل ما له فصل وقطع فلا بد له
من الحد والنهاية وكل ما له نهاية وحد فلا بد له من الطول والعرض والعمق وكل ما له طول و
عرض وعمق فلا بد له من اللون والكيفية وهذه الصفات معنى الكيفية واذا ثبت هذه
المعاني فلا بد له من الجهة فانه يرى ويشاهد في جهة ويدرك بجميع صفاته وذاته والمحدث
لا يخلو عن هذه المعاني فاذا علمنا من طريق الضرورة انه كان كذلك فانه يرى بتلك الصفة
لان الرؤية لا يخالف العلم وكل شيء يرى بالصفة التي يتعلق العلم به ثم الصانع جل جلاله ليس
بجسم ولا جوهر واذا لم يكن له جسم ولا جوهر فلا يكون له جنس ولا نوع واذا لم يكن له جنس
ولا نوع فلا يكون له قطع وفصل واذا لم يكن له قطع وفصل لم يكن له حد ونهاية واذا لم يكن له
حد ونهاية فلا يكون له طول وعرض وعمق واذا لم يكن له طول وعرض وعمق فلا يكون له لون و
كيف واذا لم يكن له لون وكيف فلا يدرك بالرؤية لان الادراك انما يقع على الماهية والكيفية
والكمية والله تعالى منزه عن ذلك الا انه شيء موجود قديم قائم بصفاته والرؤية يجوز ان يقع
ويكون على الشيء الموجود القائم بل الذات الموصوف بالصفات فاذا عرفناه وعلمناه بصفاته
فانه يرى بالصفة التي عرف بالصفة الذي علم ثم الرؤية هل يكون للجن ام لا قلنا لم يوجد نص
في هذا ولكن نقول ان كان ذلك كرامة بسبب الايمان فانه يكون لهم ذلك وان كان ذلك
بسبب الانبياء والمرسلين صلوات الله تعالى عليهم اجمعين فانه لا يكون لهم لانه ما كان من
الجن نبي ولا رسول واما الملائكة عليهم السلام فنقول ان لهم درجة في النبوة والرسالة

وقال بعضهم ان ابراهيم عليه السلام لما رأى القمر بازغا عرف انه له خالقا فقال هذا ربي
اي خالق هذا ربي لما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ما نظرت في
شئ الا رايت الله فيه اي عرفت الله في تخليقه فثبت انه اراد به خالقه واما قوله
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقوله توفني مسلما هذا ادعاء والدعوات
من الانبياء جائزة لان عصمة الانبياء عليهم السلام اقوى واكد لانهم عاينوا
من الاسم ما عاينوا فكان معرفة عظمة الله تعالى وسلطانه وهيبته وجلاله غالبا
عليهم والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ما مونون عن خوف الخاتمة اما
اما خوف العبودية لا يزول عنهم فمن خوفهم من الله تعالى وهيبته وجلاله
دعوا بمثل هذه الدعوات الا ترى ان النبي عليه السلام استعاذ من عذاب
القبر ومعلوم ان عذاب القبر لا يكون للانبياء عليهم السلام على ما نذكره
وكذلك ههنا والثاني معنى قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اراد به
الذرية والاولاد واضافه الى نفسه لان الذرية يكون منه وقوله توفني مسلما
اي سالما عن الامارة واشباه ذلك واما اخوة يوسف عليه السلام فباعوه
وكانت منهم زلة من غير قصد مع ان بيع الحركات مباحا في الامم الماضية
بسبب السرقة والدين بالاقرار ونحو ذلك وروي عن النبي عليه السلام
انه حكم في ابتداء الاسلام ببيع امراة بالدين عليها او نحوه ثم نسخت
فكذا اخوة يوسف عليه السلام تاولوا في ذلك بسبب الاقرار والسكوت
واخطاؤا في التاويل وذلك زلة منهم قبل نبوتهم وقال بعض الفقهاء ان الانبياء
كانوا معصومين من غير شرط الكسب بانه انه لو وجد منهم المباشرة والاكتساب
من غير قصد منهم مثل ما يوجد منا فيكون منا المعصية ومنهم الزلة وهو ان يكون
مثل الصغيرة ولا يكون ذلك منهم قصدا والله تعالى غفر لهم من اكتسابهم

ولانا لو قلنا ان الله تعالى خلق ابليس يودي الى اثبات الشر من الله تعالى لان ابليس
عليه اللعنة خلق الكفر والشر والله تعالى خلق ابليس فصار كانه خالق الشر واراده
هذا لا يجوز وهذا القوم من القدرية يسمى شيطانية وهذا هو المذهب عند المجوس
بعينه وهذا كفر ولهذا المعنى قال النبي عليه السلام القدرية مجوس هذه الامة ولان
ابليس عليه اللعنة لو لم يكن مخلوقا فانه يكون قديما فا لقائلون في هذا اثبات الشركة
مع الله تعالى وهذا الكفر ثم معنى القدر هو الاحداث والايجاد ومعلوم انه ليس محدث
ولا موجد سوى الله تعالى فالحجة لاهل السنة والجماعة قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله
والله تعالى لم يفصل بين الخير والشر وقوله قل كل من عند الله وقوله تعالى كل صغير وكبير
مستطر يعني مكتوب وقوله تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين يعني علم انهم اهل الاختيار
فاخترناهم وقوله تعالى واضله الله على علم يعني علم انه من اهل الضلالة فاضله ولما روي عن
النبي عليه السلام انه قال بعثت داعيا ومبلغا والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وبعث
الشيطان موسوسا ومزينا وليس في يده من الضلالة شيء وروي عن ابن عمر رضي الله عنه عن
النبي عليه السلام انه قال يقال لابليس عليه اللعنة يوم القيمة اسجد لآدم وادخل
الجنة وذلك درجات عالية فيمتنع عنه فيقول لاهل القيمة من العصاة اسجد واثم
من النار فيقول ابليس عليه اللعنة لقد اعني يا اهل القيمة ان الله تعالى لو اراد ان اسجد
لما امتنعت عن ذلك ولكن لم يشاء الله تعالى فلا تشاء والمعنى فيه وهو ان الله تعالى خلق
العباد مع علمه بالشر منهم فلو لم يرد ولم يقدر الشر منهم لما جاز من الحكمة ان يخلق العبد
ولان الله تعالى قال والله خلقكم وما تعملون والثاني وهو ان الله تعالى علم من ابي جهل الكفر
قلنا لو اراد منه الكفر لكانت مشيته يوافق علمه ولو قلنا انه لم يريد منه الكفر لكانت ارادته
يخالف علمه وهذا لا يجوز ولو قلنا انه علم منه الكفر ولم يريد منه الكفر وانما اراد منه الايمان
لصار كانه اراد منه ما علم انه لا يكون فيودي الى بطلان علمه وارادته بخلاف الامر لانه يجوز ان

وعفا عنهم رحمة ونبهلا والمعنى فيه وهو انه لو حصل منهم المعصية لجاز منهم الصغيرة ولو جاز منهم الصغيرة لجاز منهم الكبيرة ولو جاز منهم الكبيرة لجاز منهم الكفر والكفر يودى الى بطلان الدين والشرائع لان الكفر يوجب بطلان العمل فيودى الى تكفير الامة بكفره وهذا محال ولان الانبياء عليهم السلام حجة الله تعالى على خلقه والحجة لا تنقص ولا تبطل فصح ما قلنا ولان الرسول يدعى انه محق لا محالة ويظهر المعجزة على صحة دعواه ثم لو جاز منه الكفر لجاز في كل حين واوان ووقت وزمان ثم الكفار لو طلبوا منه المعجزة وهو يكفر بالله تعالى في تلك الساعة لكان لا يقع الفرق بين المدعى والمنكر ولكان لا يصح الدعوى على النبوة من غير ثبوت الشبهة بجواز الكفر منه ولا يجوز من الحكمة ان يرسل رسولا غيرامن من الكفر فيكون في العاقبة مومن او كافر فيه على السواء وهذا غير جائز والزلة من الانبياء عليهم السلام جائزة عند عامة الفقهاء وقال بعض المعتزلة غير جائز وصورة المسئلة ان يكون صغيرة من غير قصد القول الثالث في المعجزة اعلم ان ثبوت النبوة وصحتها يتحقق باظهار المعجزة وحد المعجزة ان يظهر عقيب السوال والدعوى ناقضا للعادة مع غير استحالة بجميع الوجوه ويعجز الناس عن اتيان مثله بعد الجهد والاجتهاد اذا كان منهم حذاقة وزيادة في مثل تلك الصنيعة وكلما تلتمس الامة منه من المعجزة يظهر في الحال بتحقيقه ومعناه اذا لم يكن محالا من جميع الوجوه ويبرهن ذلك في الملتمس فيه وغيره ويتعدى الحكم من المعني الى ضده ويثبت ويبقى بعد الحال ويحكم قطعا ويقينا لانها معجزة وبرهان الصحة ما ادعى فبيان معنى قولنا انه يجب ان يظهر عقيب السوال والدعوى لان الامة اذا طلب منه الحجة لو تاخر فيه غاية

وما انا بظلام للعبيد وما الله يريد ظلما للعباد قلنا ان الله تعالى لا يريد ان يظلم على عباده لكن

ليس في الآية انه لا يريد من العباد ان يظلم بعضهم بعضا فان قيل ان الله تعالى قال وما اصابك

من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قلنا ما اصيب العبد من قبل نفسه

يقول اصيب وما اصاب من غيره يقول اصاب وههنا قال الله تعالى وما اصابك من سيئة فمن نفسك

فثبت ان هذا من غيره تم الكلام في هذه المسئلة ومسئلة الارادة ومسئلة الاستطاعة للعبد

مع الفعل سواء فيجب ان يذكر بعضها لكن يظهر الاشكال في مسئلة والله اعلم بالصواب

القول الثامن عشر في العبادات والاحكام

قالت المجبية ان الله تعالى خلق الخلق ولم يامرهم ولم ينههم فمن احسن فيكون له الثواب ومن اساء فلا عقاب

عليه وكل امر ونهي في القرآن فهو على الندب والاستحباب وهذا منهم كفر وقالت

الاباحية بان العبد اذا بلغ غاية المحبة وارتكب الكبائر وزنى او سرق فان الله تعالى لا يدخله

النار وهذا كفر وقال بعضهم ان العبد اذا بلغ غاية المحبة يسقط عنه الاوامر والنواهي

وغاية المحبة ان يختار الايمان على الكفر ولم يكن منافقا فانه يكون محب الله تعالى غاية

المحبة وقال بعضهم ان العبد اذا بلغ غاية المحبة سقط عنه العبادات الظاهرة وعبادته

تكون تفكرا كما قال النبي عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة سنة وهذا منهم كفر

وقال بعضهم ان العبد اذا بلغ غاية المحبة يحل له نساء غيره واماء غيره وقال بعضهم ان

مال الدنيا كله مباح لبني آدم وليس لاحد ان يملكه لنفسه لان آدم عليه السلام وحواء رضي

الله عنها لما ماتا تركا اموالهما ميراثا لاولادهما وهذا منهم كفر لان الامر والنهي كان

ثابتا في حق الانبياء عليه الصلوات والسلام وما سقط عنهم بحال من الاحوال وهم كانوا

في المحبة اكمل والله تعالى يقول واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقال الله تعالى قل امر ربي

بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وقال الله تعالى ان الله لا يامر بالفحشاء ولهذا

نظائر ومن ترك امرا او ارتكب نهيا لا يسقط العذاب عنه لقوله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب

التاخير فانهم يتوهمون من الحرق والانتقال والعذر والاحتيال فيورث الشبهة
وهذه الايجوز وقولنا ناقضا للعادة لانه لو كان معتادا فالشبهة يكون الكثر لان
كل واحد منها ياتي بمثل ذلك فلا يوجب العلم قطعا ويقينا على صحة دعواه وقولنا
من غير استحالة بجميع الوجوه لانهم لو طلبوا منه المحال فلا يجب عليه اظهار
ذلك مثل المعصية والتقبيح لذات الله تعالى وطلب الايجوز وجوده وتخليقه
كانهم طلبوا العرض من غير الجوهر وطلبوا شخصا حيا وميتا في ساعة واحدة
وطلبوا منه مثل الله تعالى فان وجود هذه الاشياء محال من جميع الوجوه وقولنا
يعجز الناس عن اتيان مثله بعد الجهد والاحتيال لانهم لو لم يعجزوا مع الاحتيال فيتوهم منه
الاحتيال ايضا وهذا المحال وقولنا اذا كان لهم حذاقة وبرزانة في مثل تلك
الصنعة كما كان لقوم موسى عليه السلام لانهم كانوا مبرزين في السحر وبلغوا
مبلغا وهم صنعوا مثل معجزة لما القوا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم
انها تسعى فلما راوا عصاه وتقلبه حيث لا يتوهم وراء ذلك في مثل تلك
الصنعة من افعال المخلوقين بالحرق والانتقال والسحر والاحتيال وكان
من معجزاته تحويل العصا حية حقيقة وعين ثم ترجع الى اصله من غير احتيال
وهم صنعوا مثل معجزة عصا وحبالا لا تخييل اليه من سحرهم انها تسعى فلما
راوا عصاه وتقلبه حية من غير احتيال ثم تلقفه ما يافكون وصار عصا
كما كان بحاله من غير زيادة ولا نقصان فيه علموا وتيقنوا ان ذلك لا يكون
لسحر ولا احتيال وقد لا يكون من صنعة المخلوقين بل كان بخلاف عادتهم
وسحرهم فقد تاكدت وتحققت الحجة وصدقوا وامنوا بالله تعالى رب العالمين
وكذلك قوم عيسى عليه السلام كانت لهم حذاقة وبرزانة وجداية في
الطب حتى بلغوا فيها بحيث لا يكون ابلغ منهم في المعالجة والادوية ثم

الى خالق محدث آخر حتى يحدث فيه هذه الاحوال ومن اثبت [illegible] تأثيرا [illegible] انه تعالى
فانه يكون كافرا دل بهذه المعاني انه لا يجب على الله تعالى شيء من جهة العباد لا بوجه
من الوجوه الا ان نقول ان الله ضمن حوائج العباد كالرزق ونحوه وكذلك وعد الجنة والمغفرة
للمحسنين واوعد العذاب والعقوبة للمسيئين ولا يجوز الخلف فيما وعد واوعد لان الله تعالى
لا يخلف الميعاد والقبح منفي عنه لعدم الخلق فاما الوفاء لا يكون واجبا عليه ولكن علمنا بانه
لا يخلف ولا يكون المخلف من صفته ولا يوصف بذلك ثم كل ما اصاب العبد من الجوع والمحن
والآلام والاوجاع وغير ذلك يكون بقضاء الله تعالى وبارادته ولا يكون خاليا عن مصلحة
وحكمة اما عاجلا واما آجلا فيكون جزاء وكفارة لعمله او ثوابا او كرامة لمحنته ولان الله تعالى يعلم
مصالحها بالعواقب فانه يريد باصابة ذلك لحصول مصلحة في العاقبة كما نقول في الا[illegible]
والاحتجام والكي فانه يباح ذلك لمصلحة في ثاني الحال وان كان الما في الحال الا ان المعتزلة انكر
هذا كله وقالوا ان هذه المعاني لا يكون بقضاء الله تعالى وبقدره بل يكون من جهة الطبع والغذاء
وقد يكون من اختلاف الايام والهواء ومن اضاف الفعل الى غير الله تعالى على معنى الاحداث
فانه يصير كافرا فان قيل اي حكمة في ان الله تعالى يريد من العباد كفرا قلنا ان الله تعالى قادر على
ان يخلق العباد من اولهم الى آخرهم مطيعين مؤمنين معصومين الا انه تركهم [illegible]
بارادته بعدما علم منهم ذلك لاظهار العفو والمغفرة والرحمة لمن غفر له ولاظهار صفة من
القهر والانتقام والمجازات لمن عاقبه وانما يظهر تأثير هذه الصفات الحميدة بالكفر
المعاصي واي حكمة ابلغ من ان يظهر كمال صفاته وقهره وانتقامه من اعدائه والثاني انه
علم الكفر والمعصية منهم فلو اراد بخلاف ذلك ولا يكون ما يريد فيوصف بالعجز والخطأ
وهذا غير جائز لان الخلق كلهم عبيد الله تعالى والمولى يتصرف في عبيده ما شاء وفي شأنا
وقال بعض الحشوية ان الرزق ومصالح العباد على العباد وليس من الله تعالى شيء لان عبادة
الله تعالى تجب على العباد فصار اشتغالهم اولى ان يكون عليهم وهذا فاسد لان الله تعالى قال

الادميين مع الاحتيال قال الله تعالى جعل معجزاته ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى
باذن الله تعالى من غير علاج ولا دواء فعلموا ان ذلك لا يكون من عمل المخلوقين مع
الاحتيال بل يكون بامر الله تعالى فلا يكون ذلك الامر كان حقا وكذلك العرب كانت
لهم فصاحة وبلاغة في العربية من النظم والنثر والمعنى واللغة والنحو وبلغوا
نهاية ذلك الامر بحال لا يكون ابلغ وافصح من المخلوقين في ذلك الزمان فان الله
تعالى جعل معجزة نبينا محمد عليه السلام كلاما افصح وابلغ بنظمه ونثره ومعناه
بحال عجزوا عن اتيان مثله ومنعوا ذلك ممن لم يكن اهلا للفصاحة والبلاغة عادة
بمثل ذلك الكلام الذي لم يكن من جنس كلام المخلوقين لان الفصاحة والبلاغة في
غير الكلام والمعنى انما يكون بسبب التعليم وهو عليه السلام كان اميا والامي لا يكون
محلا للفصاحة والبلاغة عادة الا ان يكون معجيا معجزا فيتحققوا ان ذلك من كلام
الله تعالى عز وجل وليس من كلام المخلوقين ولا من جنس كلامهم [illegible] ما قلنا وقولنا كلما
تلتمس الامة منه من المعجزة يجب ان يظهر في الحال بحقيقته ومعناه فيه وفي غير
ما يلتمس في ضده وفي غير الشيء اذا لم يكن محال لان المعجزة لو كانت من جنس واحد
وفي شيء واحد يورث التهمة والشبهة بجواز ان يكون له حيلة في هذا الشيء
ولا يكون في شيء اخر فيكون له حذاقة في مثل هذا الجنس ولا يكون في جنس اخر
وهذا كما نقول ان موسى عليه السلام كانت من الاعجاز المختلفة المتنوعة
سوى العصا كاليد البيضاء وانفلاق البحر وانفجار اثنى عشر عينا من حجر صغير
وسيلان الماء الكثير من حجر يابس وكذا الالواح والتورية ثم العصا لما كان من الغرائب
الاعجاز حيث انه تارة يصير حية وتارة يصير بدنه وتارة يصير شمعة في الظلمة
نبلا ونخيلا وشجرا وثمرا وغير ذلك وهذا معنى قوله تعالى ولي فيها مآرب اخرى وكما
لعيسى عليه السلام من الاعجاز المختلفة كالصنائع المختلفة من ذوق واحد وغير

في الشرائع والاحكام والعبادات طلبا للموافقة باوامر الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام ليعرف
المشاق من الكاذب والمخلص من غيره

القول الثاني في المحنة والابتلاء

قال اهل السنة والجماعة بان وضع المحنة والابتلاء من الله تعالى جائز على العباد وقالت الكرامية
بانها واجبة وقالت المعتزلة بانه لا يجوز وضع المحنة والابتلاء لانه ليس من الحكمة ان يمتحن عباده
بالاشياء اذ ليس له عقوبة والدنيا ليست بدار الجزاء والعقوبة والآلام والشدائد انما يكونان للجزاء
والعقوبة والمحنة والابتلاء لحصول العلم في العواقب والله تعالى عالم بهم وهذا لا يحتاج
الى ذلك بل الالم من العبد كالذلة والفقر والجوع والعطش والضرب والقتل
من غير حق فهذا كله من جهة العباد فاما الآلام والحمى والمرض وما يشبهه فانه يكون من جهة
الطبع ولا يكون من الله تعالى لاستحالته على ما بينا واما اهل السنة والجماعة احتجوا بقوله تعالى
واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فالله تعالى اخبر انه ابتلى ابراهيم عليه السلام بالآيات
وكذلك امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالامتحان للنساء المهاجرات حيث قال يا ايها النبي
اذا جاءك المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن وقال الله تعالى الذي خلق الموت والحيوة
ليبلوكم ايكم احسن عملا دل ان الابتلاء والامتحان من الله تعالى جائز وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم البلاء والهوام والشهوة معجونة بطينة آدم عليه السلام وقال عليه السلام
انا معاشر الانبياء اشد البلاء على الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وانما قلنا ان الابتلاء
والامتحان من الله تعالى جائز وان كان يعلم ذلك منه غير الامتحان والقهر والفرض فيه
الزام الحجة واظهار ما وجد من العبد والاعلام لتركيبه والامراض والآلام تكون كفارة
لذنوبه وزيادة لدرجته والدليل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حمى ليلة
كفارة سنة ثم نقول بان الاوجاع والامراض مخلوقة الله تعالى ام لا فان قال انها مخلوقة
الله تعالى فقد اقر بذلك وان قال انها ليست مخلوقة الله تعالى فنتكلم فيه بانه لا يجوز ان
يكون خالقا ومحدثا غير الله تعالى فلو جاز حدوث الفعل من جهة الطبع او من جهة العبد

بلغ

ذلك وكان لنبينا عليه السلام من الآيات الباهرة والحجج الظاهرة القاهرة منها انشقاق القمر وحنين الجذع وتسبيح الحصا في يده وتكثير الطعام القليل ببركة دعائه وتكلم المشوي وانقلاع الشجر من مكانه وعوده الى مكانه وكذلك القرآن معجزة قاطعة على ما نذكره

القول الرابع في اعجاز القرآن ورسالة النبي عليه السلام

اعلم بان القرآن معجز باثني عشر وجهاً الاول بالنظم واللفظ لان نظمه ليس بمقطع كنظم الشعراء وليس بنثر منفصل ككلام بل له نظم خارج عن الطبع ونثر مفارق عن العادة والثاني من طريق اللغة وهو اجتماع لغات مختلفة من العربية وغيره من الالفاظ المعروفة كالفارسية والرومية والحبشية والبربرية ولغات العربية من غير قريش بحيث لا يوجب النقص في العربية والمعاني والثالث في الايجاز والاختصار في اللفظ واجتماع معان كثيرة تحت الفاظ قليلة والرابع كثرة استعمال الالفاظ المستعارات والاضمار من غير خلل في المعنى والخامس التقديم والتاخير والتفصيل والتقطيع في الالفاظ والترتيب في المعنى والسادس تغيير الالفاظ بالقراءة السبعة وتوافق المحكم والمعنى والسابع استعمال الالفاظ على سبيل المجاز مع ظهور تحقق المعنى على ما اراد من غير نقص وعيب والثامن الموافقة والجمع بين الالفاظ والتفريق في الاحكام والمعاني والتاسع تقريبه الى الافهام وتبعيده عن الدرك والبيان والعاشر ذكر الالفاظ المعروفة السهلة وسلب العلم عن افهام الخلق وهو المتشابهة والحادي عشر عدم الوسع والقدرة عن التغيير والتحويل والزيادة والنقصان والتبعيض والثاني عشر تبيانات علم الغيب والكائنات كما قال الله تعالى لتدخلن المسجد الحرام وكان كما قال الله جل جلاله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فكانوا لا يتمنونه ابداً لانهم وجدوا في التورية

لا متقدمة ولا متاخرة عن الفعل ثم الاستطاعة على ثلثة اضرب استطاعة الاموال واستطاعة الاحوال
واستطاعة الافعال اما استطاعة الاموال كالزاد والراحلة واستطاعة الافعال كالاعضاء السليمة والجارحة
الصالحة للاعمال فيجوز تقديمها على الفعل حسًا وحكمًا فاما استطاعة الاحوال هي القدرة والقوة على الفعل وهذا لا
تتقدم على الفعل ويتاخر عنها والحجة للمعتزلة قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها فان الله تعالى اخبر ان للعبد استطاعة
على الفعل وقال جل جلاله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا والمعنى فيه هو ان الله تعالى خاطب العباد
وامرهم بالصلوة والحج وغير ذلك ولو لم يكن الاستطاعة والقدرة على الصلوة موجودة عند توجيه الخطاب
اليه قبل الشروع لكان لا يصح الخطاب بالصلوة لان الخطاب بالصلوة يتوجه بهجوم الوقت فربما
يشرع في الصلوة في آخر الوقت فيقتضي ان الاستطاعة على الصلوة ثابتة عند هجوم الوقت لكن يصح
توجيه الخطاب اليه والثاني وهو انا لو قلنا ان الاستطاعة تحدث ساعة فساعة فانه يوجب الجبر
والتسليط ويوجب اضافة القبائح الى الله تعالى لان الزاني واللوطي اذا فعل الزنا وفعل اللواطة فان
الايلاجات يكون على الترتيب والترادف وكل حركة وايلاجة يحتاج الى حدوث القوة والقدرة
ولو قلنا بان الله تعالى يحدث في تلك الساعة في اثناء عمله يكون تسليطا على ذلك وهذا لا يجوز ولو كان
لا يمكن للعبد ان يصرف ذلك الى غيره لان قوة الاخراج تحدث عند الاخراج وقوة الايلاج تحدث
عند الايلاج والايلاج يحدث عند الاخراج وفعل الايلاج والاخراج زنا ولا يمكن ان يقع فعلا في الزنا
فيكون في هذا نفي الاختيار وهذا لا يجوز الجواب عن احتجاجهم بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها قلنا
الاية نزلت بنفقة الازواج بدليل قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا ما آتيها هذا مفسر وذلك مجمل والمجمل يحمل
على المفسر فلا يلزم واما قوله من استطاع اليه سبيلا قلنا قد روي في الخبر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الاستطاعة
هي الزاد والراحلة واما قوله بان الله تعالى امر بالصلوة فوجب ان يكونوا مستطيعا لذلك عند توجيه الخطاب
قلنا نحن كذا نقول بان الاستطاعة للتكليف موجودة وهي الاعضاء السليمة لان التكليف انما يكون على
استطاعة الاعضاء واما الاداء انما يكون بالقدرة والقوة وذلك يحدث عند الكسب والشروع فيه والدليل
عليه انه لا دليل على اثبات القدرة والقوة سوى الفعل والحركة وقبل هذا الفعل والحركة ليس والدليل



انهم لو تمنوا الموت لماتوا من ساعتهم وكذلك المباهلة مع اليهود والنصارى في
معنى قوله تعالى قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الخ ولانهم وجدوا في كتبهم انهم لو فعلوا
ذلك لهلكوا وكذلك اخبرنا في القران من القصص الماضية وهو صلى الله عليه
وسلم ما تلمذ احدا وما قرا كتبا فكلما قال واخبر كان من عند الله تعالى والدليل
على ان القران معجز والخلق عجزوا عن اتيان مثله ان الله تعالى تحدى العرب على اتيان
مثله فقال جل جلاله قل فاتوا بكتاب من عند الله فعجزوا فنزل قل فاتوا بعشر سور مثله
مفتريات يعني مختلفات اي كان مختلفا يعني بعشر سور من سورة البقرة الى سورة هود
فعجزوا عن اتيان ذلك فقال فاتوا بسورة من مثله يعني بسورة طويلة مثل سورة البقرة
او سورة قصيرة مثل سورة الكوثر فعجزوا عن ذلك فنزل قوله تعالى قل فاتوا بحديث
مثله يعني باية طويلة الدين فعجزوا عن ذلك فنزل قوله قل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
وهذا دليل على ان القران غير مخلوق لانه لو كان مخلوقا لما عجزوا عن اتيان مثله
فبهذه الادلة الصحيحة ثبت ان القران معجز من جميع الوجوه. **القول الخامس**
في ان الاعجاز بنظم القران ام بالمعنى قال بعض الناس الاعجاز باللفظ
القران وقال بعض الناس الاعجاز بالمعنى والاصح ان نقول ان الاعجاز بالنظم والمعنى
جميعا لانا لو قلنا بان الاعجاز بالمعنى توجب القول باعجاز الكتب الماضية وهذا غير
صحيح ولو قلنا ان الاعجاز بالنظم خاصة فالنظم واللفظ اذا كانا خاليين عن المعنى
يكون لغوا وهذا محال فثبت ان الاعجاز بالنظم والمعنى جميعا ثم اختلفوا ان الاعجاز مخصوص
مقصور بهذه النظم واللفظ المنزل المتواصفين ام غيرهما يكون معجزا قال محمد بن
الحسن الشيباني والشافعي رحمهما الله تعالى بان الاعجاز مقصور بهذه اللفظ والنظم المنزل
المتواصفين ولهذا لا يجوز قراءة القران في الصلوة بالفارسية او على غير ما انزل وقال

الاستطاعة الى العبادات من اختياره بنفسه ويدعي الشبهة والحجة على الله تعالى معناه انه كان مجبورًا في وقت دون وقت ثم كذلك يدعي الجبر في هذا الوقت ويكون له شبهة ذلك وهذا لا يجوز والثاني وهو انا لو قلنا بان الامر مفوض الى العباد وهم يخلقون افعالهم فيكون في هذا تفويض الربوبية الى العبد وهو محال وروي ان ابا حنيفة رحمة الله عليه سأل جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه وعن آبائه الكرام فقال يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل فوض الله تعالى الامر الى العباد فقال جعفر رضي الله عنه الله تعالى اجل من ان يفوض الربوبية الى العباد فقال هل سلطهم واجبرهم على الاعمال فقال هو اجل واعدل ان يجبر على فعل ثم يعذبهم على ذلك واما قوله بان فيه اضافة القبائح الى الله تعالى قلنا ليس كذلك لانه لما جاز ان يخلق العبد مع علمه بحصول هذا الفعل منه ويقدر ان يمنعه عن ذلك ولا يمنع فيعيب الفعل راجع الى العبد وكذلك يجوز ان يخلق له قدرة على الافعال ثم لم يمنعه عن الصرف الى المعاصي سبيل الجبر مع انه نهاهم عن ذلك ثم العيب والقبح يكون راجع الى العبد كما في العلم والتخليق وتحقيق هذا وهو انه لا فرق بين تخليق الآلة وتخليق القدرة والقوة ثم لما جاز ان يخلق الله وهو يقضي بها والعيب راجع الى المعاصي وكذلك يجوز ان يخلق قوة وبها يقضي المعاصي والعيب راجع الى العاصي والثاني وهو ان في هذا اظهار صفات الحميدة لان الله تعالى موصوف بصفة القهر والانتقام وموصوف بصفات العفو والغفران ثم تاثير هذه الصفات انما يظهر عند مفارقة الاحوال فقلنا بانه يجوز من الحكمة ان لا يسلب القدرة عن عبد ما نهاه عن ذلك والزم الحجة عليه لكي يظهر القهر والانتقام والعفو والغفران وهذا المعنى قلنا بان افعال العباد مخلوقة الله تعالى خلافا لما قالت المعتزلة الدليل عليه قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون فان قيل اراد به المعمولات قلنا ليس كذلك لان كل موضع ذكر الله تعالى ما تعملون اراد به العمل الدليل عليه قوله تعالى هل تجزون الا ما كنتم تعملون ولو كان العبد هو الذي خلق الافعال لكانت قدرته نافذة الى العدم فلا يقع الفرق بين الخالق والمخلوق ولو ان العبد لقدر على ان يخلق فعل نفسه لكان يقدر ان يخلق شيئا آخر وهذا كفر والله تعالى يقول خلق كل شيء فقدره تقديرا



القول السادس في كتب الماضية هل كان معجزا ام لا

ابو حنيفة وابو يوسف رحمهما الله الاعجاز موجود في اي لفظ ولغة من العربية والفارسية
متى ما كان او غيرهما لانه اذا امكن فيه صفة الاعجاز وبهذا المعنى جوزوا قراءة القرآن
في الصلوة على غيرهما الذي من اللغات ثم صفة الاعجاز عند ابي حنيفة وابي يوسف
رحمهما الله ايجاز اللفظ اذا كان تحته معان كثيرة وعندهما اللفظ والنظم
والترتيب شرط في صفة الاعجاز **القول السادس في كتب الماضية**
هل كان معجزا ام لا قال بعض الناس ان الكتب الماضية كان معجزة على
معنى انه كلام الله تعالى وكذلك القرآن كلام الله تعالى وكله واحد ثم القرآن لما كان معجزا
على معنى انه كلام الله تعالى فكذلك الكتب والصحف ايضا يجب ان يكون معجزا اذ لا
فرق بين هذه وذلك والاصح ان نقول ان سائر الكتب من الصحف وغيره
وان كان من الله تعالى ما كان معجزا لان الله تعالى قال يحرفون الكلم عن مواضعه
ولو كان معجزا لكان لا يمكن التحريف والصحف والكتب كله كلام الله تعالى الا انه
يجوز ان يكون الشيء الواحد موصوفا بصفة الاعجاز في زمان دون زمان ومع
شخص دون شخص كعصا موسى عليه السلام كان معجزا في يده ولم يكن معجزا
في يد غيره وكان معجزا في زمانه ولم يكن معجزا في زمان غيره فكذلك ههنا
القول السابع في معرفة الرسول اختلف الناس فيه قال بعضهم
نعرف الله تعالى بالرسول وهو قول الاشعري وقال اهل السنة والجماعة انا نعرف
الرسول بالله تعالى بسبب الاعجاز وهذه المسئلة فرع مسئلة اخرى وهي ان
العقل آلة لحصول معرفة الصانع بالنظر والاستدلال عند اهل السنة
والجماعة فيعرفون الله تعالى بسبب العقل ثم يعرفون الرسول من الله تعالى بسبب الاعجاز
وقالت الاشعرية انما العقل ليس بآلة لحصول المعرفة فاذا لم يعرفوا الله تعالى
بالعقل فان الرسول من الله تعالى يخبرهم عن الله تعالى فيعرفون الله تعالى

خطرة على غير هذا قلنا نعم الخطرات كلها من الله تعالى من غير مباشرة العبد الا ان الله تعالى يخلق الاشياء تارة بنفسه بلا واسطة وتارة يخلق بالواسطة والواسطة يجوز ان يكون ملكا ويجوز ان يكون شيطانا ويجوز ان يكون علة طبيعية وكل ما هو خير وطاعة من الضمير والخطرة والاختيار فالله تعالى يخلق ذلك بلا واسطة او بواسطة ملك وما يكون معصية وشرا في الضمير والخطرة والاختيار وكل ما هو من شر وقبايح فانه يخلق ذلك بواسطة الشيطان بان الشيطان يوسوسه والله تعالى يخلقه ثم الخطرة الاولى وما يكون بمثله فانه يقتضي الحكم لانه ليس من افعال العبد ولا باختياره ولا بمباشرته فلا جرم يوجب الثواب والعقاب عليه ما لم يثبت على ذلك لان العبد يخطر بباله شيء من الخير والشر ثم يخطر في تلك الساعة ما ينافضه فاما التمسك على الخطرة والضمير واختيار ذلك يكون عزيمة وقصد وذلك يكون باثبات العبد وباختياره فاذا امسك على شيء واختياره فقد حصل الفعل والثبات والاختيار منه فانه يوجب الثواب والعقاب ويخرج عن حد الجبر بسبب فعله واختياره فالخطرة الاولى لا يمكن الاحتراز عنه فاما التمسك يمكن الاحتراز عنه

الباب العاشر في التكليف والطاقة وفيه سبعة اقوال

القول الاول في التكليف ما لا يطاق

اعلم ان التكليف على ما لا يطاق لا يجوز عند اهل السنة والجماعة وقالت المجبرية والاشعرية والمتقشفة بانه يجوز واحتجوا بقوله الله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء اخبر انه ليس لهم استطاعة العدل ثم امرهم بالعدل والاحسان حيث قال ان الله يامر بالعدل والاحسان وقوله واتقوا الله حق تقاته ثم نسخت هذه الاية بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فقبل النسخ كان التكليف من غير وسع والله تعالى يقول خبرا عن النبي عليه السلام قال ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ولو كان التكليف على غير الوسع ما كان جائزا فانه لا يجوز من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يدعوا مثل هذا الدعاء فلما دعا دل انه جائز



بخبر الرسول وهذا القول ضعيف وروي عن حماد بن ابي حنيفة رحمهما الله انه سال اباه فقال بمَ عرفنا الله تعالى جل جلاله محمد عليه وعلى اله واصحابه الصلوة والسلام ام عرفنا محمدا صلى الله عليه واله وسلم بالله تعالى فقال له اباه وما تقول انت فقال الذي يقع في قلبي انا عرفنا الله تعالى جل جلاله بمحمد صلى الله عليه واله وسلم لانه دلنا على ذلك فقال ابو حنيفة رحمة الله هذا اشطا فانا عرفنا محمدا صلى الله عليه وسلم بالله تعالى جل جلاله بانه نبي وذلك لان الله تعالى الهاد انه واحد وان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله جل جلاله والمعنى في المسئلة وهو ان الكفار لم يعرفوا الرسول حيث انكروا انبيه ولكن يعرفون ان الههم الهاما تعالى جل جلاله لان بعضهم اتخذ الاصنام والاوثان الهة وبعضهم اتخذ الشمس والقمر والكواكب الهة وبعضهم قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله تعالى فثبت انهم يعرفون الله تعالى ولم يعرفوا النبي عليه السلام ان المعجزة والاعجاز من الله تعالى في الحقيقة فيعرفون الرسول من الله تعالى جل جلاله بسبب الاعجاز

القول الثامن في النبي والمتنبي

اجتمعت الامة على انه لا يجوز ان يظهر على المتنبي مثل ما للمعجزة نقضا للعادة خارجة للطبيعة مثل ان يعجز الناس عن اتيان مثله بوجه من الوجوه وانما قلنا ذلك لان المتنبي لو كان يظهر ما هو معجزة من جميع الوجوه والناس يعجزون عن اتيان مثله من جميع الوجوه فانه يصح عند الكافر انه نبي ليس بمتنبي فتزول الشبهة بوجود الشرائط المعجزة باجمعها فيجب على الناس ان يؤمنوا به لانه ظهرت عندهم الحجة القاطعة الموجبة للعلم قطعا ويقينا من طريق العقل ولو امنوا به لكانوا معذورين لانه لم يبق لله تعالى عليهم حجة لانهم انوا ما في وسعهم وامكانهم نظهر عندهم انه نبي لوجود شرائط المعجزة فيوجب هذا وقوع الشك بين النبي والمتنبي جل جلاله فيؤدي الى ابطال الحجة وهذا محال من جميع الوجوه والثاني وهو انه لا يكون للمتنبي معجزة وانما يكون مخرقة والمخرقة لا يكون بقاءها الا فيما لا يحيل في ذاتها وذلك يكون مقتصرا باوقاتها وصفاتها ولا يجوز من الله تعالى جل جلاله ان يظهر المعجزة على المتنبي بحال من الاحوال فثبت انه لا يجوز للمتنبي معجزة وبرهان والله اعلم

القول التاسع في النبي والولي

اعلم بان النبي هو الذي يدعي على الانبياء باظهار المعجزة او باخبار الرسول اذ

عز نظل ١٠-٦-٩٠

الله تعالى قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها يعني دون طاقتها وقوله فاتقوا الله ما استطعتم وروي عن النبي عليه السلام انه قال ان الله تعالى وضع على العباد وما استطاعوا وما لم يستطيعوا فهو موضوع عنهم وروي عن النبي عليه السلام انه قال من سلبت عنه الطاقة وضعت عنه الطاعة ولان الغرض عن التكليف وجود المكلف به واتيانه واذا لم يكن له الطاقة على اتيانه فالتكليف يكون من غير فائدة وفعل الحكيم لا يكون خاليا عن الفائدة فمتى وجدت الفائدة وهي الطاقة على الاتيان فانه يصح والا فلا ثم التكليف على ضربين تكليف الالزام والايجاب وتكليف الاتيان والوجود والمكلف به على وجوه منها ما لا يطاق ومنها ما يطاق ومنها ما لا ومنها ما يستحيل ومنها ما لا يجوز بيانه ان التكليف على ما لا يطاق هو ان ذلك الشيء لا يدخل تحت طاقة احد من المكلفين من جنس واحد في العادة ولكن يجوز ان يدخل تحت طاقة بعض المكلفين من جنس آخر في العادة كالملئكة والجن فان المشي على الماء وعلى الهواء الى مكة والى مصر من خراسان بيوم واحد فانه لا يطيق احد من الادميين عادة واما بخلاف العادة ونقضه فلا يكون حجة لانه يكون نادرا ويكون كرامة ومعجزة ثم يطيق ذلك من الملئكة والجن الشياطين عادة فتكليف الادمي بالمشي على الماء وعلى الهواء لا يجوز لان هذا الشخص لا يقدر ولا يقدر احد من جنسه عادة فلم يظهر الفائدة فلا يصح التكليف عليه لا من جهة الالزام والوجوب ولا من جهة الاتيان والوجود واما التكليف على ما لا يطاق وهو ان يكلف على شيء لا يطيق هذا الشخص بعينه ولكن يطيق غيره من جنسه عادة فهنا يجوز تكليف الالزام والايجاب ولا يجوز تكليف الاتيان والوجود وهذا كما نقول ان المريض والشيخ الفاني لا يطيق على الصوم والمشي الى الحج ثم يتوجه خطاب الالزام والايجاب حتى يجب عليه الصوم والحج ولا يجوز التكليف على الاداء لتوهم الهلاك واما تكليف على ما لا يطاق وهو ان يتصور

بالوحي او بالالهام او بالرؤيا الصالحة وتفهيم الاحكام وغير ذلك هو حكم قطعا ويقينا
بانه نبي في كل كرامة يظهر على يده فانه يكون معجزة له على صحة دعواه ما هو ناقض للعادة وغير ذلك
واما الولي فقد تكلموا فيه قالت المعتزلة بانه لا يجوز ان يكون للولي كرامة خارجة للطبيعة
ناقضة للعادة لانه يكون ذلك مثلا للمعجزة والرائي اذا راى الكرامة من الولي والمعجزة من النبي
فانه يقع له الشك بين الولي والنبي قبل دعويهما فيكون ذلك الشبهة في النبوة
والله تعالى اعلى واجل من ان يشوب حجة في ثبوت النبوة شبهة لا يعرف النبي
من الولي ثم يعذب عباده بترك الايمان مع بقاء الشبهة فيه وقال عامة
الفقهاء من اهل السنة والجماعة انه يجوز ان يكون الولي كرامة خلافا للطبيعة
ناقضا للعادة وكرامة الاولياء لا يورث الشبهة في معجزة الانبياء بل يكون دليلا
على صحة المعجزة لان كرامة الولي تكون معجزة لنبي ما نه وتحقيقا لرسالة امه والذي
يدل على صحة هذا او هو ان الكرامة لو لا يجوز اثباتها للاولياء فلا يجوز اثباتها
للانبياء لان النبي قبل الوحي وقبل ظهور النبوة يكون عند الناس وليا وان كان نبيا عند الله
تعالى ويجوز اثبات الكرامة له قبل ظهور نبوته كما كان لنبينا عليه السلام وكان
لابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الانبياء عليهم السلام فقبل الوحي نـ
النبوة يسمى عند الناس وليا ولو لا يجوز اثبات الكرامة للولي فلا يجوز اثباته
للنبي قبل الوحي فليكن فيه نفي الكرامة عن النبي عليه السلام وهذا محال فان
قبل النبوة قبل الوحي ثابت في علم الله تعالى ونحن على ذلك فيكون في هذا اظهار
الكرامة للنبي والكرامة قبل الوحي مع النبي من مقدمات الوحي والنبوة فيكون
هذا نبوة وليس بولاية الجواب قلنا الاستحالة في هذا اكثر لان الكرامة لو كانت
مرخصا ثم مقدمات النبوة يكون في هذا ايجاب الايمان بالنبي قبل الوحي
لان النبي لو لم يكن له الكرامة بدون النبوة فظهور الكرامة قبل الوحي والدعوى

فاحشة ثم اخبر ان الفواحش حرام بدليل قوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن وروي عن النبي عليه السلام انه قال ملعون من جمع بين امراة وابنتها ملعون من اتى بهيمة وملعون من غير تخوم الارض وملعون من عمل عمل قوم لوط وروي عن النبي عليه السلام انه قال اقتلوا الفاعل والمفعول به فدل ان اللواطة حرام ومن استحل فانه يكفر واما المتعة كانت مباحة ثم نسخت بآية النكاح واجتمعت الامة على نسخها ثم في ايام بعد يصير كافرا واما اللعب والرقص والغناء والشعر من اباح ذلك يصير فاسقا ولا يصير كافرا لان تحريمه ثبت بالخبر الواحد وكل نهي ورد بالنص او بدلالة النص او بالخبر المتواتر او باجماع الامة فانه يوجب الحرمة لا محالة ويجب المنسخ باتباعه ومن انكر ذلك يصير كافرا ومن انكر الخبر والقياس لانه ليس بحجة فانه يصير كافرا ولو قال هذا الخبر غير صحيح وهذا القياس غير ثابت لا يكون كافرا ويكون فاسقا ولو كان الحكم ثبت بالقياس او بالخبر الواحد واتفقت الامة على ذلك ولم يختلف فانه يكون اجماعا ومن انكر وجوب ذلك يصير كافرا

القول الثالث في الحدود والكفارات

قال اهل السنة والجماعة بان الحدود والكفارات مطهرة لعمله وكفارة لفعله وكذلك كلما يصيب العبد من المحن والآلام واشباه ذلك فانه يكون كفارة ذنب او اكرام مثوبته وانكرت المعتزلة والروافض هذا وقالوا ان الحدود والكفارات شرع زاجرا له عن القبائح والسيئات واما المحن والآلام فانه ليس من الله تعالى وذلك لان الدنيا ليست بدار الجزاء والمثوبة وسبب وجوب الثواب هو الطاعة والثواب انما يكون في الآخرة وكذلك التكفير انما يكون بالعقوبة والعقوبة انما يكون في الآخرة والكفارات شرع زاجرا وما نفاه وما سواه من المحن فانه ليست من الله تعالى وقال اهل السنة والجماعة ان الكل من الله تعالى جل جلاله ويكون كفارة لذنوبه وجزاء لعمله او اكرام مثوبته ولا يكون خاليا عن البدل ولان الانبياء عليهم السلام اصابهم المحن والآلام ولا ذنب

يعلم يقينا بانه نبي يجب على الناس الايمان به واجمعنا جميعا على انه لا يجب الايمان به قبل الوحي والدعوى فلا يسمى نبيا فيكون وليا عند الله تعالى ثم ظهورا لكل امة له يكون ظهورا لكرامة الولي على ما بينا واما قوله كرامة الولي يورث شبهة في النبوة قبل الدعوة قلنا هذا لا يلزم لان قبل الدعوى لا يجب الفرق بين النبي والولي عند الناس ولا يجب الايمان قبل الدعوى واذا ادعى فلا يبقى شبهة فلا يلزم ثم الفرق بين النبي والولي من وجوه احدها ان النبي يعلم بانه نبي ويدعي على نبوته والولي لا يعلم ولا يدعي والنبي يحكم على معجزاته قطعا ويقينا والولي لا يحكم على كرامة على الثبات لانه يجوز ان يكون استدراجا ومعجزة النبي يكون قطعا لنفسه وكرامة الولي يكون معجزة لنبيه ثم النبي يجب عليه الايمان والائتمار بالرؤيا وبالالهام ونحوه والولي لا يجب عليه بالرؤيا والالهام

القول العاشر في ان النبي افضل ام الولي

قال اهل السنة والجماعة ان النبي افضل من الولي وان كانت درجته ادون درجات النبوة وقالت المتقشفة من الكرامية انه يجوز ان يكون الولي افضل من النبي وهذا كفر لان الانبياء عليهم السلام خلقوا معصومين مامونين عن خوف الخاتمة ومن قال ان الولي افضل فقد اعتقد انه امن من مكر الله تعالى وقال الله تعالى ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وقد قال النبي صلى الله عليه واله وسلم من قال انا في الجنة فهو في النار لهذا المعنى الذي ذكرت لانه لما قال انا في الجنة فقد امن من مكر الله تعالى فقد كفر والكافر في النار والله اعلم

القول الحادي عشر في تفضيل الانبياء بعضهم على بعض

اتفق المسلمون من اهل السنة والجماعة على ان الرسل افضل من الانبياء عليهم السلام والرسل بعضهم افضل من بعض واولو الكتب افضل من غيرهم ثم اولو العزم افضل وافضلهم محمد صلى الله عليه واله وسلم وقال بعضهم لا يجوز تفضيل محمد عليه السلام على ادم عليه السلام لان النبي عليه السلام قال انا سيد ولد ادم ذكر تفضيله على اولاده ولم يذكر على ادم عليه السلام

غيره وكذلك يتكبرون قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويقولون هذا القاء
الشيطان في افواه الناس وهذا الكفر لانه من لا يرى الحول والقوة الا بالله من الله
تعالى يصير كافرا روي عن النبي عليه السلام انه سئل عن تفسير لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فقال النبي عليه السلام لا عصمة عن معصية الله تعالى الا بعصمة الله تعالى
ولا قوة على طاعة الله تعالى الا بمعونة الله تعالى وذكر عند ابي حنيفة رحمة الله عليه ان
نهم قيل الى القدر الى القدر فدخل زفر في المسجد وقال لا حول ولا قوة الا بالله فقال
ابو حنيفة رحمة الله عليه قد برئ من القدر والحجة لاهل السنة والجماعة ان التوبة
المجملة تكفي جميع الذنوب ولو كان ذاكرا او ناسيا لقول الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا وقوله
جل جلاله توبوا الى الله توبة نصوحا ولم يفصل وقال جل جلاله ثم توبوا اليه وقال جل جلاله
غافر الذنب وقابل التوب امر بالتوبة مطلقا ولم يشترط ذكر الذنوب جميعا وقال النبي عليه
السلام الندم توبة ولم يفصل فصح ما قلنا واما الدعاء والصدقة والاستعاذة ينفع في
الدنيا بدليل ما روي عن النبي عليه السلام انه قال الدعاء يرد البلاء والصدقة تطفي
غضب الرب وقال عليه السلام لولا المشايخ الركع والصبيان الرضع والبهائم الرتع
لصب عليكم العذاب صبا ثم دعاء الاحياء وصدقاتهم ينفع في حق الموتى بدليل ما روي
عن النبي عليه السلام انه قال ان العالم والمتعلم اذا مر على قرية فان الله تعالى يرفع العذاب
عن مقبرة تلك القرية اربعين يوما وكذلك النبي عليه السلام وضع الجريد على القبرين وقال
يخفف الله تعالى العذاب عنهما ما لم ييبسا وقال المحدث ابو بكر الشالي رحمة الله عليه
لقد رايت النبي عليه السلام في المنام وكان في حظيرة مشبكة وكدت ان ادنو منه فمنعني
من كثرة نوره وضيائه فسمعت منه يقول من تصدق منكم في كل جمعة بعشرين من الحمد
بدعاء فيهم بالتعوذ او التسمية فان الله تعالى لم يعذب ابويه في القبر ففي هذا القول
دليل على ان عذاب القبر حق وفيه دليل على ان صدقات الاحياء ودعواتهم ينفع الموتى



نقول ان محمدا عليه السلام افضل من بني ادم ولا يصح ان نقول ان محمدا عليه السلام افضل الخلق جميعا ولا يجوز تفضيل احد عليه من الملائكة والناس اجمعين **القول الثاني عشر في نزع النبوة والولاية** قال اهل السنة والجماعة النبوة لا تزول بالذنب ولا يجوز العزل عن النبوة اصلا وقالت المتعشقة ان النبي يصير معزولا بالذنب وكذلك بالموت وهذا الكفر وقالت الاشعرية لكن النبوة لا تزول بالموت وتزول بالذنب وهذا احطاء عظيم لانه لو جاز زوال النبوة بالذنب الترك لما كان الفرق بين الايمان والكفر لان من امن بغير النبي يصير كافرا وهذا الشخص الواحد اذا كان نبيا يجب الايمان به فاذا عزل عن النبوة يجب الانكار به ولو انكر بالنبي يصير كافرا وبسبب شخص واحد في يوم واحد يوجب الانكار والاقرار مرارا فيكون في كلا الحالين معذورا وهذا محال وكذلك لو زالت النبوة بالموت انما يزول على معنى انه ليس يبلغ الرسالة في هذه الحالة بنفسه وليس يبين الاحكام على الحقيقة ولو لم يكن نبيا ورسولا الا في حالة التبليغ والبيان فيودي الى ان يكون هذا الشخص في يوم واحد يعزل عن النبوة عشر مرات واكثر وثبت نبوته في الحال لانه اذا اوحى اليه ربه وهو يبلغ قومه فيكون رسولا واذا فرغ وسكت يصير معزولا بترك التبليغ والفراغ وهذا مما لا يقتضي العقل والحكمة ولان النبوة امر ثابت قبل الوحي من غير الانبياء على ما بينا فبعد الوفات لا يزول عنه ولان النوم يقوم مقام الموت كما قال النبي صلى الله عليه وسلم النوم اخ الموت ثم اجمعنا على انه لا يصير معزولا بالنوم فكذلك بالموت ولان الانبياء قد وجد وابعد الوفات لان العلماء خلفاء للانبياء والعلماء بعد النبي عليه السلام ولان الايمان بالانبياء واجب بعد الوفات كما انه واجب قبل الوفات ثم لو كانت النبوة مما تزول بالموت لكان لا يصح الايمان بقول محمد صلى الله عليه وسلم ويقتضي ان نقول كان محمد رسول الله واجمعنا على انه يصح ايمانه

في بطن امه كافرا شقيا وروي عن النبي عليه السلام انه قال ان الله تعالى خلق الجنة وخلق
لها اهلها وخلق النار وخلق لها اهلا وانما قلنا ان الزيادة والنقصان والتغير يكون عند
الخلق وفي علم الخلق فاما عند الله تعالى وفي علم الله تعالى فلا بيانه ان الرجل اذا اجلس تحت
جدار وبناء فيسقط ذلك البناء ويموت هو تحت الهدم فلو لم يجلس تحته لعاش بعض زمانه
بعد ذلك مدة وكذلك اذا قتل انسانا متعمدا فانه يقتل به قصاصا ولو لم يقتل لا يقتل
ويعيش بعد ذلك مدة والله تعالى يقول ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب فهذا هو
صفة تشاء الخلق فاما في علم الله تعالى فلا يوجب الزيادة والنقصان ولانه لا يجوز السهو
على الله تعالى ولا يجوز الغلط ولان الله تعالى يعلم الاشياء كما هي فاذا علم اجله ووقته وحينه
وكيفيته فانه يقضي كذلك وكذلك الرزق والسعادة والشقاوة لان القضاء والارادة
من مقتضيات العلم فمتى ما علم كينونة الشيء في وقته وزمانه وكيفيته وكميته فانه
يريده ويقضي كما علم لان ارادته وقضاءه لا يجوز ان يكون خلافا لعلمه واما من قال بان السعيد
يصير شقيا والشقي يصير سعيدا فانه يكون في حق العباد لان الكافر شقي فربما يؤمن واذا كان كافرا
نقول ان الكافر شقي لا محالة فاذا اسلم نقول ان المسلم سعيد لا محالة الا ان هذا الخلف
والتغير فانما هو في حقنا فاما في علم الله تعالى على ما ذكرنا لا محالة الا ان هذا امر موقوف على
ارادة الله تعالى العاقبة ولهذا المعنى لا نقول لاحد بعينه من المسلم والكافر انه من
اهل الجنة او من اهل النار ولكن نقول من مات مسلما فهو في الجنة ومن مات كافرا فهو
في النار وقال بعض الجبرية ان الله تعالى خلق المؤمن مؤمنا وخلق الكافر كافرا والمؤمن
مجبور في ايمانه والكافر مجبور في كفره وابليس عليه اللعنة حين اسلم به وعبد الله
تعالى فانه كان كافرا وابو بكر وعمر رضي الله عنهما حين كانا مشركين وعبدا الصنم كانا مؤمنين
واحتجوا بقول الله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا
كفارا الجواب قلنا الله تعالى خلق الخلق حين خلقهم اشخاصا واعيانا ولا نقول انهم كانوا

فصح ما قلنا وكذلك في الاذان ان نقول اشهد ان محمدا رسول الله ولان حكم النبوة ثابت كحكم الايمان بل اقوى واكد ثم بالموت لا يزول الايمان عنه ولا يخرج عن كونه مومنا فكذلك النبوة والله تعالى يقول كل امن بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فالله تعالى سماهم رسولا بعد الوفات ولا يرضى بالفرق بين الحي والميت في الرسالة فصح ما قلنا ثم الولاية اختلفوا فيه فقال بعضهم ان الذنب يوجب زوال الولاية وقال بعضهم لا يوجب وقال بعضهم تزول بالكبيرة ولا تزول بالصغيرة والاصح ان نقول كل ذنب يوجب سقوط العدالة يوجب زوال الولاية لان الفاسق لا يجوز ان يكون وليا لانه لما لم يكن اهلا لسرائر الناس وهي الشهادة فلا يكون اهلا لسر الله تعالى وهو الولاية ثم الولاية على ضربين ولاية الايمان وذلك لا يزول بالكبيرة وولاية الاحسان والامتنان وذلك لا تبقى مع الكبيرة والنبي لا يجوز منه المعصية لا صغيرة ولا كبيرة على ما بينا

القول الثالث عشر في ان المعجزة اذا ثبتت في حق الخاص ثبتت في حق العام

اجتمعت الامة على ان المعجزة اذا ثبتت في حق البعض ثبتت في حق الكل لان المطالبة بالنقض واتيان الامثال للمعجزة انما يكون من جهة المبرزين السابق في العلم والحاذقين من الحكماء والعلماء الراسخين في مثل تلك الصفة وهم اذا عجزوا عن اتيان مثله ولم يجدوا نقضا ولا فسخا ولا خلافا في المعجزة مع رزانتهم وحذاقتهم وحكمتهم في ذلك فالذي لا يكون اهل التامل والنظر بالنقض واتيان المثل فالمعجزة في حقه اولى ولانا لو قلنا لا يوجب الاعجاز في حقه وان لا يكون حجة عليه فانه يحتاج الى المعجزة بكل شخص على حدة فهذا يودي الى ما لا نهاية له لانه لا يمكن حضور الناس كلهم عند النبي فلو كان في حالة حيوته لم نبعه وفاته لا يمكن ولكان لا يجب الايمان به على احد اذا لم يرى المعجزة وهذا مما وانكره الملك اليهود والنصارى وسندكره وكذلك المجتهدون في الدين اذا كانوا من

ولو كان الرزق يوجب ان يكون ملكا فان البهائم والطيور ياكلون رزق الله تعالى وليس لهم
ملك ولا هم من اهل الملك ومن قال بان الحرام ليس بقضاء الله تعالى يحتاج الى اثبات رازق
آخر وهذا كفر وقال بعض الناس وهم المفوضية بان الطول بقضاء الله تعالى لا يزيد طرفة عين
ولا ينقص لان الله تعالى خلق الاشياء كلها وقدرها ما ظهر منها وما بطن حتى الثمار في الاشجار
الى يوم التناد ولم يبق شيئا لم يخلق فالآن هو فارغ عن الخلق والقضاء والتقدير لان
الله تعالى يقول هو الذي خلقكم في بطون امهاتكم وقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا الجواب قلنا لم يخلق الاشياء قبل ظهورها ولكن علم واراد وقضى وقدر لها وقتها وانما
خلقها حين خلقها والدليل عليه قوله تعالى كل يوم هو في شان وقد قال هو الذي خلق لكم ما
في الارض جميعا وروي عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه وعن ابائه الكرام عن قول
الله تعالى كل يوم هو في شان وقد قال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا فقال جعفر بن
محمد رضي الله عنه شانه سوق المقادير الى المواقيت وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه سئل عن قوله تعالى كل يوم هو في شان قال شانه ان يسوق النطفة من اصلاب الاباء الى
ارحام الامهات ثم يصورها صورة شتى ثم يخرجه من بطن امه ثم يخرجه من الدنيا ثم يبعثه يوم القيمة
وقد قيل كل يوم هو في شان يعني في شان يمضيه وفي شان يقضيه فصح ان قضاء الله تعالى
وحكمه وتقديره وعلمه في السعادة والشقاوة والرزق والاجل في جميع الاشياء لا يتغير
ولا يزيد ولا ينقص وذلك كله يكون عنده فافي علمنا وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه قال المقدر كائن والهم فضل وقد قيل ان الهم من المقدر ايضا ثم نقول ان الله تعالى
يعلم الاشياء في وقتها وحينها كما هي فيعلم الكافر في وقت كفره كافرا ويعلم المومن في وقت ايمانه
مومنا ويعلم قبل ذلك انه سيكون كذلك بل يعلم في الازل من كان كافرا ثم اسلم فان الله تعالى
يعلم انه كان كافرا في مدة كفره وفي وقته ويكون مسلما في مدة اسلامه الا ان علم الله
في صيرورته مسلما في ثاني الحال قبل وجود الاسلام منه فانه لا يوجب سلب الكفر منه في الحال

اهل الاجتهاد من العلماء والفقهاء الراسخ اذا اجتهد في شيء ورأى الصواب
فانه يجب على الباقين اتباعهم فلو كان المجتهد مبتدعا مخطيا في بعض المسائل
بحال لا يوجب الفسق والكفر فان اجماعه واجتهاده فيما لم يكن له تهمة في ذلك
معتبرة واذا رأى الصواب فانه يكون كما رأى ويجب على الناس اتباعه ولو كان
خطاء المبتدع يوجب التكفير والفسق فانه لا يكون من اهل الاجتهاد ولا يعتبر
اجتهاده وكذلك اجماع الامة حجة عند اهل السنة والجماعة وانكرت الروافض
والله تعالى يقول وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا ثم شهادة النبي وقوله حجة على الخلق فكذلك قول الامة اذا اجتمعت
من غير تهمة ولا شبهة وجب ان يكون حجة لان الله تعالى وصفهم بالشهادة
على الناس كما ان النبي شاهد عليهم فكذلك الامة شاهدت بعضهم بعضا والثاني
هو ان اجماع الامة حجة في اثبات المعجزة ونقلها فيكون حجة في سائر الاحكام وانما قلنا
ان الاجماع حجة في اثبات المعجزة ونقلها لان الجاهل اذا لم يكن له هداية في الفرق
بين المعجزة والمخرقة فانه يجب عليه الاقتداء والتقليد بجماعة الحاذقين والمبرزين
فاجماعهم على ثبات النبوة يوجب زوال الشبهة عنده ويكون حجة له فكذلك ههنا
فالاجماع والاجتهاد انما يعتبر من اهل العلم والراسخين في الدين ويجب على الآخرين
اتباعهم ومن انكر ذلك فانه يصير كافرا كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من فارق
الجماعة شبرا فاقتلوه وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تجتمع امتي على الضلالة ثم
قول الامة لما كانت حجة على الكافة فقول الرسول اولى واحرى بكونه حجة

القول الرابع عشر في نصب الشريعتين المختلفتين في زمان واحد

اجتمع المسلمون على انه لا يجوز نصب الشريعتين المختلفتين في زمن واحد وانكر
اليهود والنصارى وانما قلنا ذلك لانه لو جاز نصب الشريعتين المختلفتين

عليه السلام لما فاتت عنه صلوة الفجر فانه قضاها بعينها على الصفة التي فاتت عنه
دل ان القضاء بدل عن الاداء

القول السابع فيمن ترك الفرض متعمدا

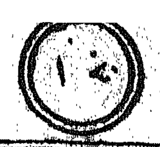
قالت المجبرية وهم الخوارج من ترك الصلوة متعمدا او ارتكب
محظورا صغيرة كانت او كبيرة فانه يصير كافرا وقالت المعتزلة بانه يخرج من
الايمان بالكبائر ولا يدخل في الكفر وقال الشافعي رحمة الله عليه انه لا يكفر ولكن
يقتل بانه يباح دمه وقال اهل السنة والجماعة من اصحاب ابي حنيفة رحمة
الله عليه لا يباح دمه ولا يخرج من الايمان ولا يصير كافرا الا انه يكون مومنا فاسقا
اما الخوارج فقد احتجوا بقول الله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها اخبر انه يخلد في النار ولو لم يكن كافرا لما خلد في النار الجواب قلنا الاية نزلت
في من قتل مومنا متعمدا ثم ارتد عن الاسلام والثاني وهو ان الخلود لم يرد به التابيد
وانما اراد به طول المكث الدليل عليه قوله عز وجل افان مت فهم الخالدون يعني
فهم الباقون بقاء الدنيا فثبت ان الخلود يذكر ويراد به طول المكث والثالث من
استحل قتل المومن فانه يكفر فيخلد في النار ونحن به نقول وروي عن ابن عباس رضي الله عنه
انه قال المراد من هذه الاية والدليل على ان القاتل ليس بكافر ما لم يستحل لقوله تعالى
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى سمى القاتل مومنا ولو لم يكن مومنا لكان
لا يجب عليه القصاص واما المعتزلة احتجوا بقوله تعالى افمن كان مومنا كمن كان فاسقا
لا يستوون فان الله تعالى فصل بين المومن والفاسق واجمعنا على انه يصير فاسقا علمنا
انه ليس بمومن ولا كافر الجواب عنه قلنا الاية نزلت في شأن وليد بن عقبة المنافق
وهو كان رجلا لسانا ذا منظر وذا قوة فقال لعلي رضي الله عنه ان كان لك منظر فلي منظر
وان كان لك قوة فلي قوة وان كان لك لسان فلي لسان فقال علي رضي الله عنه اسكت
فانك كافر فنزل قوله تعالى افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون موافقا لقول علي رضي

بيان الاقوال ... في نصب الشريعتين في زمان واحد

في زمن واحد فيكون فيه تعطيل الاحكام وتضييع الخلق عن الايمان والاعراض عن الدين ولان نصب الشريعة الاولى يكون حجة للامة بالاعراض عن الثاني بان يقول انا امنا بالاول واتبعنا فلا نتبع الثاني وانه لا يمكن الجمع بينهما اذا كان يخالف كل واحد منهما صاحبه ثم الامة تارة تقتدي بهذا او تومن به في الاحكام الذي يكون اسهل واتقى وتارة تقتدي بغيره فيما يريد ويسهل عليهم فيكون كفرا في حق الاول وايمانا في حق الاخر لانه لو امن باحدهما يكون فيه اعراض عن الاخر والاعراض من الحق يكون كفرا فيودي الى ان يكون الشخص الواحد في ساعة واحدة كافرا ومومنا وهذا المحال لانه يومن باحدهما ويكفر بالاخر وهذا كفر واما نصب الامامين في زمن واحد هل يجوز ام لا قال بعض الفقهاء بانه لا يجوز لانه يقع الخلاف بين الامة على ما ذكرنا وقال بعضهم بانه يجوز اذا كانت بينهما مسافة بعيدة بحيث لا يمكن الخلاف بين الامة وكذلك الامة لو عجزوا بالاخبار والاستخبار والاجتهاد عن الاول لبعد المسافة فانه لا يمكن الاقتداء به بجميع الاحوال فيقتدي بالثاني والدليل على صحة ما ذكرنا ان عليا رضي الله عنه صالح مع المعاوية في الامامة ولو لم يكن جائزا لما صالح معه ولا يرضى باظهار الخطاء في الدين الا ترى انه لم يرض بقبول الصلح فصح ما قلنا والصحيح ان الامام نائب من جهة صاحب الشرائع لاقامة الاحكام فلا يجوز الا ان يكون واحدا ولان الناس لو عجزوا عن الاخبار والاستخبار عن الامام لما عجزوا عن نائبه فلا يستقيم كلامه وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم اذا بويع الخليفتين فاقتلوا الاخر منهما فثبت انه لا يجوز الا ان يكون اماما واحدا واما نصب المذهبين المختلفين في الاحكام والشرائع بالفتوى مثل اختلاف الفقهاء في المسائل كابي حنيفة وابي يوسف ومحمد وزفر والشافعي ومالك رحمهم الله تعالى وغيرهم من التابعين هل يجوز ام لا قال بعضهم انه لا يجوز اتباعهم وهو

في الصلوة وجب ان يكون معصوما ولو كان فاسقا لا يجوز الصلوة خلفه وقالت الروافض
ان الامام وجب ان يكون معصوما وعالما بتعليم العلم من الله تعالى او من جبرئيل وقال
الشافعي رحمة الله عليه الامام لا يجوز ان يكون فاسقا حتى انه لو جار او فسق ينعزل وكذلك
كل قاضي او اميرا اذا كان بنيابة الامام لو جار تشئ او جار ينعزل وكذلك الامام المطلق
لو فسق ينعزل وقال ابوحنيفة رحمة الله عليه الامام انما يكون باستخلاف الخليفة
الذي قبله او باجماع الامة فانه يصح امامته اذا كان قرشيا برا كان او فاجرا واصل
المسئلة ان الفاسق ليس من اهل الولاية عند الشافعي رحمة الله عليه حتى ان
الاب اذا كان فاسقا وزوج ابنته الصغيرة فانه لا يصح النكاح لانه لا ولاية له وعند
ابي حنيفة رحمة الله عليه يصح النكاح لانه من اهل الولاية وروي عن النبي عليه
السلام انه قال صلوا خلف كل بر وفاجر ثم الفسق قد ظهر والجور قد انتشر من الائمة
والامراء في ازمنة الصحابة والتابعين من يزيد بن معاوية واولاده واولاد مروان والفقهاء
رضي الله عنهم صلوا خلفهم وجوا معهم وكذلك التابعون ولم يروا الخروج عليهم مع قدرتهم
وشوكتهم على ذلك دل ان الفسق والجور لا يزيلان الامامة ولان الامام لو كان يجب
العصمة في حقه لكان لا يقع الفرق بين النبي والامام ولان وجوب العصمة من خصائص
اوصاف النبوة ولان الفسق لا يوجب زوال الايمان فلا يوجب زوال الامامة وكذلك
لا يوجب ثبات العصمة قبل الامامة لصيرورته اماما فكذلك لا يوجب ان يكون
معصوما وكذلك بعد ان يصير اماما واما من قال ان الامام لا يجوز الا من اولاد الحسن
او الحسين رضي الله عنهما عالما وكان بتعليم الله تعالى او من جبرئيل عليه السلام قلنا
هذا لا يصح لان الحسن والحسين رضي الله عنهما قد فوضا الامامة لمعاوية وبايعا معه
ولو كان لا يجوز لغيرهما او لغير اولادهما لكان ذلك خطأ او كفرا منهما لان نصب الامام
من غير حق يكون كفرا ثم تعليم الامام من الله تعالى او من جبرئيل يوجب النبوة لان تعليم الله

قول المعتزلة والروافض وقال اهل السنة والجماعة كل من افتى بالدين من الفقهاء
واجتهد في مسئلة خلاف من افتى واجتهد قبله انكان ظهر خطاؤه بيقين
فانه لا يوجب الاتباع بل يوجب الامتناع له عن ذلك وان لم يظهر خطاؤه يجوز
فانه يجوز الاتباع الا ان الاخذ بالاحوط احرى واحوط ومطالبة الترجيح واجب
ومما قلنا ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم ومعلوم ان الصحابة رضي الله عنهم خالفوا بعضهم
في المسائل بعضا وانما كان ذلك لان كل واحد منهم صاحب النبي صلى
الله عليه وآله وسلم وتعلم منه الدين والاحكام وبعد رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم كان اقتداؤهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبب السماع عن الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم او عن ثقة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما كان في
باب القياس فكل واحد منهم كان مجتهدا او كان من اهل الاجتهاد فكان اجتهاده
اولى من التقليد الى غيره ولهذا وقع الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم
وكذلك الخلاف في الفقه بين الائمة من الفقهاء ثم لا يوجب اليقين لواحد من
الصحابة او من الائمة بالمذهب والاقتداء فيكون فيه الاعراض عن الآخرين
والانكار لهم وهذا لا يجوز ولانا لو قلنا بان المذهب لا يجوز الا ان يكون واحدا
فانه يؤدي الى القول بابطال الوحي والرسالة لان المذهب اذا كان واحدا فانه
يجب ان يكون صاحب المذهب واحدا ويجيب ويفتي بجميع الحادثات والمسائل
لانه لا يجوز الرجوع الى غيره ولكان يجب ان يكون معصوما عن الخطاء والنسيان
والسهو لانه لو اخطاء او سهى فانه يضيق الامر على الناس ويكون فيه كتمان الحق
اذ لا يجوز الرجوع الى غيره وهو ان اخطاء او سهى فانه لا يظهر الحق فيكون درجته
اعلى درجة من النبوة لان الانبياء عليهم السلام ما كانوا معصومين من الزلة



امامنا منها وقد سمعتم وسمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول الائمة من قريش فمنا الامراء
ومنكم الوزراء فقال سعد ابن معاذ رضي الله عنه رضينا بهذا منكم الامراء ومنا الوزراء فقبلوا
على ذلك فقال ابو بكر ظننت ان يكون علي اصلح لذلك عند القوم فقام علي رضي الله عنه
وسل سيفه وقال لابي بكر قم يا خليفة رسول الله قد مات رسول الله فمن ذا الذي يؤخرك فقال
ابو بكر انت الامير يا علي فقال علي انت الامير يا خليفة رسول الله صلعم فتمسك رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم لما مرض وقال يا ابا بكر صل بالناس رضينا الامر بنا لما رضيه
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لامر ديننا وانما سماه علي رضي الله عنه خليفة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان النبي عليه السلام استخلفه بان يصلي الناس
في بعض الروايات سبعة ايام وفي بعضها ثلثة ايام فبايعه علي وذلك جميعا ولم يخالفوه
وانعقدت البيعة واشتغلوا بدفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففي هذا دليل
على ان الامامة لو كانت منصوصة لما كان لم يختلف فيه الصحابة رضي الله عنهم
وان وقع الشك لسائر الصحابة كان لا يقع لعلي رضي الله عنه فلما بايع علي ابا بكر رضي
الله عنه دل انها ما كانت منصوصة وانما انعقدت الامامة بالاجماع وقال بعض
الناس ان عليا رضي الله عنه بايع ابا بكر رضي الله عنه بعد ثلثة ايام وقال بعضهم
بايعه بعد ستة اشهر بعد وفات سيدة النساء عند الشيعة رحمها الله تعا
وهذا الاصح ثم كل سؤال من جهة الخصم يكون من وجه الموافقة على لابي بكر رضي
الله عنه لانه وان لم يبايعه فسكت ولم يخالفه وقد بينا انه بايعه بدليل ما ذكرنا
ولو لم يصح خلافته رضي الله عنه ولا يكون امامًا حقًا لما كان لا يجوز السكوت به والا
منه لان من رضي بامام باطل فانه يكفر والدليل على ان عليا رضي الله عنه بالامامة
لابي بكر رضي الله عنه وبايعه لانه اطاعه بالغزو واخذ من الغنيمة سهما وروي ان ابا
بكر رضي الله عنه دفع الى علي جارية من السبايا فقبلها ووطيها ولو كانت خلافته لا تكون

والسهو ومثلي اما لا يجوز عليه الزلة والسهو هذا محال فثبت انه يجوز لمن كان

اهلا للاجتهادات ان يجتهد ويجب لما اشكل من الفتاوى والحوادث على الخلق ويجوز

للخلق اتباعه ما لم يظهر خطاؤه ويقصد بطلب الصواب والدليل قد ذكرته في اصول

الفقه القول الخامس عشر في صاحب الشريعة قال اهل السنة

والجماعة ان صاحب الشريعة هو [illegible] من اولي العزم من الرسل [illegible] وانهم ستة نفر اولهم

آدم والثاني نوح ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد على نبينا وعليهم الصلوة

والسلام وقالت المعتزلة والقدرية ان آدم عليه السلام ما كان رسولا وما كان

له شريعة وهذا الكفر لان الله تعالى اوحى اليه بواسطة جبرئيل عليه السلام وكلم

معه بلا واسطة وعلمه اسماء الاشياء بلا واسطة ثم امره بالهبوط الى الدنيا وامره

بالطوفان والاحكام والمناكحة والقربات واشباه ذلك وكل ذلك كان فريضة

عليه وعلى اولاده والله تعالى اوحى اليه بذلك كله وهو عليه السلام بلغ الى اولاده

بهذا هو حد الرسالة والنبوة والشريعة فآدم عليه السلام كان اول الخلق [illegible]

والوحي ما كان تبعا لغيره في الشريعة فلما امره الله تعالى بالاحكام كانت له شريعة وانه

عليه السلام كان صاحب الشريعة ومن انكر ذلك يصير كافرا ثم صاحب الشريعة

من كان له الوحي والاحكام والامر والنهي الناسخ والمنسوخ من الله تعالى وهو [illegible]

ايضا كان بعث الشريعة وتصرفه فيه برأيه واجتهاده ويبدل الاحكام وينسخ

من الاحكام من غير نص ظاهر وذلك ايضا يكون بوحي من الله تعالى كقوله تعالى وما ينطق

عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فاما الرسل عليهم السلام [illegible] الصحف

والكتب لا انه لم يكن عن امر ولا نهي ولا نسخ ولا منسوخ [illegible] كان فيه

الوعظ والدعاء كما كان في الزبور [illegible] لم التصرف في الشريعة من تلقاء انفسهم

من الامر والنهي والنسخ والنصب وغير ذلك لا يجوز الا بوحي من الله تعالى [illegible]

ومن اخبار البالغين ابوبكر رضي الله عنه ثم ابوبكر كان معينا للخلافة في ذلك اليوم اذا احتيج اليه لان الصبي والعبد والمراة لا يصلح للخلافة فصح ما قلنا انه اولى بالامامة

القول الثالث في خلافة عمر رضي الله عنه

اجمعنا جميعا على ان ابا بكر رضي الله عنه استخلف عمر رضي الله عنه فلما كان في اليوم الذي توفي ابو بكر رضي الله عنه فقال احضروا عمر فامر ان يكتب سطرين واوصى بذلك فقال اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به ابوبكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في آخر يومه من الدنيا واول يومه من الآخرة حيث يؤمن الكافر ويتقي الفاجر اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فان عدل فذلك ظني به وان جار فلا يعلم الغيب الا الله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ورضي كلهم بخلافة عمر رضي الله عنه الا قوم كرهوا بها وروي سويد بن علقمة عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال كنت ممن رضيت والدليل على انه رضي بذلك انه زوجه ابنته ام كلثوم بنت فاطمة الزهراء رضي الله عنها وقال بعض من كره ذلك لابي بكر اذا قدمت على ربك ما تقول له وقد سلطت علينا فظا غليظا فقال ابوبكر اتخوفني بربي فاقول له قد سلطت عليهم خير اهل القبلة وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول عمر رضي الله عنه خير اهل الله تعالى يعني خواص الله تعالى وما توفي ابوبكر رضي الله عنه حتى رضوا كلهم بخلافة عمر رضي الله عنه وانما اتفقوا عليهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لان النبي عليه الصلوة والسلام قال اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وروي عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال دخلت انا وابوبكر وعمر وخرجت انا وابوبكر وعمر واكلت انا وابوبكر وعمر رضي الله عنهما وروي عن النبي عليه الصلوة والسلام انه دخل المسجد ذات يوم ويمينه على كتف ابي بكر ويساره على كتف عمر فقال هكذا احيى وهكذا اموت وهكذا ابعث فصح ان عمر رضي الله عنه كان ثالث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الاحوال فكان اولى بالامامة بعد تمام الثاني مع رسول الله صلى الله عليه

كانوا اتباعا لصاحب الشريعة الذي كان قبلهم وهم عليهم السلام كانوا اصحاب
الدعوة وما كانوا اصحاب الشريعة واما من قال بان آدم عليه السلام ما كان صاحب
الشريعة لانه لم يكن له من الله تعالى كتاب منزل وهذا غلط عظيم لانه وان
لم يكن له الكتاب كان له الوحي لمظاهر الاحكام ونصب الشريعة والناسخ و
المنسوخ ولا فرق بين الوحي والكتاب لان كليهما من الله تعالى بل نقول كان لآدم
عليه السلام عشر صحائف من الصحف الاولى انزلها الله تعالى عليه وكان فيه
الاحكام فدل بهذا انه كان رسولا وكان صاحب الشريعة

القول السادس عشر في ان صاحب الشريعة قبل الوحي هل يلزم عليه شريعة من قبله

اختلف الناس فيه قال بعض اهل العلم بانه يلزم عليه
وهو قياس قول ابي حنيفة رحمة الله عليه وقال بعضهم انه لا يلزم عليه وهو قياس
قول الشافعي وهذه المسألة ذكرها في اصول الفقه ان الشريعة من قبلنا هل
يلزمنا ما لم يرد دليل النسخ ام لا قال ابو حنيفة رحمة الله عليه انه يلزمنا وقال الشا
انه لا يلزمنا فبهذا المعنى قال ابو حنيفة رحمة الله عليه بان من نذر ان يذبح ولده
فانه يصح نذره وكذلك في العبيد ويلزم عليه نحر شاة ولان نحر الولد كان شرعا
في حق ابراهيم عليه السلام وخرج من ذلك نحر شاة ولم يظهر دليلا للنسخ
فكذلك اذا نذر فيه فيجب ان يصح لانه نذر ما هو المشروع ويتعين الشاة
بالنذر كما كان لابراهيم عليه السلام وعند الشافعي رحمة الله عليه هذا النذر
لا يصح والمسألة موضعها الفروع وانما قلنا انه يجب على رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قبل الوحي متابعة شريعة من قبله لانه قبل الوحي لم يقع له العلم لثبوت
الشريعة له والدليل عليه قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني الدعوة
بالايمان والكيفية بالايمان والثاني اذا كانت شريعة منصوبة مسلوكة على الرشاد فلا

ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال علي انا ابايع على ان احكم بينكم بكتاب الله وسنة رسوله
وسيرة الشيخين فيما اجتهد فيه برائي فقال عبد الرحمن بن عوف احكم بيننا بكتاب الله
وسنة رسوله واجتهد فيه وكرر عبد الرحمن بن عوف مرة الثالثة فقال علي واجتهد
فيه رائي فترك عبد الرحمن رضي الله عنه يده واخذ بيد عثمان رضي الله عنه فقال
له بايع معنا على ان تحكم بيننا بكتاب الله وسنة رسوله وعلى سيرة الشيخين فقال عثمان
رضي الله عنه قبلت وبايعت على ان احكم بينكم بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين
فبايع جميع الصحابة رضي الله عنهم وبايع علي رضي الله عنه وقال عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنهما كنت احببت ان يكون علي اماما للناس فقصده في ذلك ثم لم يخالف له
ولم ينكر عليه احد من الصحابة في البيعة مع عثمان رضي الله عنه ثم اجتمع اناس عليه
وبعض الصحابة رضي الله عنهم غير علي في اليوم الذي قتل فيه فظنوا انه يخالف الله
والبيعة فلما تيقنوا انه لم يخالف قاموا ورجعوا من كان من الصحابة وكان علي رضي الله
عنه غائبا فلما حضر بعث الحسن والحسين رضي الله عنهما معينا لعثمان رضي الله عنه
ثم لما رجعت الصحابة كلهم من الجمع بقي ناس من مصر ولم يكن معهم من الصحابة احد فقصدوا
عداوة ودخلوا عليه فقتلوه مظلوما والحسن والحسين رضي الله عنهما كانا على بابه قائمين
عليه ناصرين له وكان علي رضي الله عنه اراد ان يخرج من السيف والسلاح ويقاتل
الناس لاجل عثمان قبل قتله فلما هيأ اسبابه لذلك قضي الامر وبقي الوزر والله يحكم
ما يشاء وهو على كل شيء قدير ثم علي رضي الله عنه كان اماما بعد عثمان رضي الله عنه
وبايعه الصحابة والناس معه من كان حاضرا بالمدينة وتحقق الامر عليه وهو كان
اولى واحق بذلك لما روي عن النبي عليه السلام انه قال اللهم ادر الحق مع علي
وروي عن النبي انه قال لعلي رضي الله عنه حيثما يدر علي والحق معه وهو لم يفعل شيئا
قط يوجب الانكار عليه ولم ينكر عليه احد من الصحابة رضي الله عنهم ثم الدليل على ان عليا

له الترك الا بالعذر ولم يتحقق العذر عنده ومن ترك بغير العذر فانه يصير فاسقا
ولان عيسى عليه السلام تابع التورية قبل نزول الانجيل اليه نص ما قلنا وان الله
تعالى يقول شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وقال جل جلاله فاتبعوا ملة ابيكم ابراهيم
ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تابع الانجيل لا بمعنى انه لم يكن واجبا عليه في الجملة
ولكن انما لم يتابع بمعنى انه لم يبلغه السماع لانه عليه السلام بعث على فترة من الرسل
والسماع في ايجاب الاحكام شرط ثم عيسى عليه السلام بعد نزوله من السماء فانه
يتابع محمدا صلى الله عليه واله وسلم بالاتفاق لانه نسخت شريعته وهو انه رسول
وكان صاحب الشريعة ويكون رسولا بعد النزول الا انه لا يكون صاحب الشريعة ولا يجوز
له ان ينصب حكما من تلقاء نفسه الا بوحي من الله تعالى فيكون خليفة لمحمد صلى الله
عليه وسلم ثم اختلف الناس في امامته بالصلوة قال بعضهم انه لا يجوز له ان يؤم الناس
بالصلوة لانه يصير متبوعا وهذا غير جائز بل يصلي هو خلف المهدي رضي الله عنه وقال
بعضهم ان المهدي هو عيسى عليه السلام والاصح انه يصلي بالناس ويؤم بالناس
لانه يكون افضل من المهدي وهو اولى بالامامة ولا يصير بالامامة متبوعا في الحقيقة
لان المتابعة بالصلوة لا يوجب المتابعة بالدين والشريعة بل المتبوع في الحقيقة لنا رسول
عليه السلام وعيسى عليه السلام يكون تابعا للرسول عليه السلام هكذا كما نقول ان
ابا بكر رضي الله عنه صلى بالناس في حال حيوة النبي عليه السلام وهو ما كان متبوعا في
الحقيقة للكل بل يكون تبعا للرسول عليه السلام ويجوز المتابعة في الصلوة وان لم يجز
المتابعة في الشريعة كما كان في زماننا من الفقهاء والائمة ولان عيسى عليه السلام يكون
بمنزلة الفقهاء باداء الشريعة الا انه يكون رسولا نبيا ثم لو فعل ما لا يكون مشروعا بشريعة
محمد عليه السلام فان كان بوحي جديد مقدر موافق الشريعة محمد عليه السلام غير
ناسخ ولا مخالف فانه يجوز والا فلا

القول السابع عشر في نسخ التلاوة

العلي واساسها ابو بكر وحيطانها عمر وسقفها عثمان وبابها علي ورُوي في الاخبار باسناد صحيح عن ابي هريرة رضي الله انه قال كنا جلوساً مع النبي صلى الله عليه وسلم اذا اقبل ابو بكر رضي الله عنه فقال النبي عليه السلام مرحبا بمؤنسي في الغار مرحبا بمؤثري بنفسه ثم اقبل عمر فقال مرحبا بوزيري مرحبا بالمفرق بين الحق والباطل مرحبا بمن اكمل الله به الدين وسماه بكريم المؤمنين ثم اقبل عثمان فقال مرحبا بختني وزوج ابنتي والذي جمع له النوران السعيد والشهيد ويقتله الله بالنار ثم اقبل علي فقال مرحبا باخي وابن عمي واب ذريتي والذي خلقت انا وهو من نور واحد يا معاشر الناس هؤلاء الاربعة لا يتفق حبهم الا في قلب مؤمن ولا يتفرق في قلب منافق كان منافقا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم هؤلاء سادات المؤمنين في الدنيا والآخرة لا يبغضهم الا شقي ولا يحبهم الا مؤمن تقي اللهم اني قد بلغت فقالت جوانب الحيطان وعتبة باب المسجد اللهم آمين فمن يبغضهم فقالت الجدار آمين فانهم في ذلك اليوم تلقون يهودا بالمؤمنين منا فقال فضل الصحابة رضي الله عنهم اكثر ما يحصى ثم الدليل على ان ابا بكر رضي الله عنه كان افضلهم لما روي عن النبي عليه السلام انه قال لم يفضلكم ابو بكر بكثرة صلوته ولا بكثرة صيامه وانما هو بشيء وقر في قلبه وروي ان الصحابة اجتمعوا على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن فيهم ابو بكر فذكروا التفضيل فكل واحد يرى فضل نفسه فارتفعت اصواتهم فخرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال فيم كنتم قد ارتفعت اصواتكم فقالوا في كذا فقال عليه السلام هل كان فيكم ابو بكر فقالوا لا فقال اذا لا افضلكم فان قيل بان عليا رضي الله عنه كان افضل من ابي بكر رضي الله عنه انه ما اشرك بالله تعالى وما عبد الصنم قلنا ليس كذلك فان عليا كان كافرا حكما قبل الاسلام تبعا لابويه ولو لم يكن كافرا لا يحتاج بالدعوة الى الاسلام والنبي عرض الاسلام عليه دل انه كان كافرا ثم اسلم صح اسلامه دل ان كفره كان صحيحا بالتبعية فنقول بان ابا بكر افضل

والكتب اجتمعت الامة والمسلمون على ان النسخ من الله تعالى جائز في الشرائع
والاحكام والكتب وقالت اليهود والمجوس غير جائز وانما قالوا ذلك لان الامر بالشيء
يقتضي كونه مصلحة والنهي عن الشيء يقتضي كونه مفسدة والامر بالحسن والنهي
عن القبيح والله تعالى امر في التورية بالاوامر ونهي بالنواهي وكان ذلك مصلحة وبعد
ذلك لو جاز ان ينهى عنه لكان فيه قبح ومفسدة فصار كان الله تعالى لم يعلم في
الابتداء بالقبح والفساد وهذا لا يجوز لان الله تعالى حكيم ولا يوصف فعله بالسفه
الجواب ان الامر بالشيء انما يكون مصلحة في وقت مخصوص ولا يكون مصلحة
في بعض الاوقات كلها كالاغذية والادوية والكي والفصد فان هذه المعاني يكون
مصلحة في بعض الاوقات ولا يكون مصلحة في جميع الاوقات فان قيل ان النسخ يكون
رجوعا وبداء وهذا يكون ممن لا يعلم عواقب الامور قيل له لا نسلم انه يكون بداء ورجوعا
بل يكون فيه بيان انتهاء مدة المشروع وتمام الحكم الاول واستيناف حكم الاخر الا ترى
ان الله تعالى خلق الخلق من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة الى ان قال ثم انشأناه خلقا اخر ولا يكون
هذا بداء من الله تعالى بل هو تمام الحكم الاول واستيناف حكم الاخر وكذلك يميت الاحياء
ثم يحييهم ثانيا ولا يكون هذا بداء بل استيناف فصح ما قلنا فان قيل ما الفائدة في النسخ
وهي الابتلاء والرحمة وهذا من ابلغ الفوائد لان الله اراد الابتلاء والله تعالى جعل
الابتلاء على قوم تنبيها وتمييزا على الصدق والكذب وتكليفا عليهم ثم يخفف ذلك
عن الاخرين رفقة ورحمة منه ونظيره ثم لما كانت التورية ناسخا لما قبلها من الصحف
والاحكام من شرائع نوح وابراهيم عليهما السلام وكذلك لما جاء نسخ حكم الصحف
بالتورية والانجيل بالقران الا ان اليهود انكروا ذلك وقالوا ان قبل موسى عليه السلام
ما كان نسخ ثم بعده شريعة محققة ولا كان احد صاحب الشريعة غير موسى عليه السلام
وهذا الكفر ضلال لانه لما جاز اذا لم يكن شريعة قبل موسى عليه السلام فكيف جاز

العلم وأما سبها أبو بكر وحيد رابعها عمر وتفقها عثمان وبابها علي. وروي في الأخبار بإسناد
صحيح عن أبي هريرة رضي الله أنه قال كنا جلوساً مع النبي صلى الله عليه وسلم إذا أقبل
أبو بكر رضي الله عنه فقال النبي عليه السلام مرحبا بمؤثري بماله مرحبا بمؤثري نفسه
ثم أقبل عمر فقال مرحبا بوزيري مرحبا بالمفرق بين الحق والباطل مرحبا بمن أكمل الله به الدين
وسماه ربه أمير المؤمنين ثم أقبل عثمان فقال مرحبا بختني وزوج ابنتي والذي جمع له النورين
السعيد والشهيد ويلحقه الله بالناس ثم أقبل علي فقال مرحبا بأخي وابن عمي أب لذريتي والذي
خلقت أنا وهو من نور واحد يا معاشر الناس هؤلاء الأربعة لا يتفق حبهم إلا في قلب مؤمن
ولا يتفرق في قلب هذه الأمة لأن منافقاً فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي
أبغضهم هؤلاء سادات المؤمنين في الدنيا والآخرة لا يبغضهم الأشقى ولا يحبهم إلا تقي
اللهم إني أبلغت فقالت جوانب الحيطان وعتبة باب المسجد اللهم العن من يبغضهم
فقالت الجدار آمين ناس في ذلك اليوم تلفتون يهوديا تحسون منافقا وفضل الصحابة
رضي الله عنهم أكثر مما يحصى ثم الدليل على أن أبا بكر رضي الله عنه كان أفضلهم لما روي
عن النبي عليه السلام أنه قال لم يفضلكم أبو بكر بكثرة صلوته ولا بكثرة صيامه وإنما
هو شيء وقر في قلبه وروي أن الصحابة اجتمعوا على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يكن فيهم أبو بكر فذكروا التفضيل فكل واحد يرى فضل نفسه فارتفعت أصواتهم
فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال فيم كنتم قد ارتفعت أصواتكم فقالوا
في كذا فقال عليه السلام هل كان فيكم أبو بكر فقالوا لا فقال إذاً لا أفضلكم فإن
قيل بأن عليا رضي الله عنه كان أفضل من أبي بكر رضي الله عنه إنه ما أشرك بالله تعالى
وما عبد الصنم قلنا ليس كذلك فإن عليا كان كافراً حكماً قبل الإسلام تبعاً لأبويه ولو
لم يكن كافراً لا يحتاج بالدعوة إلى الإسلام والنبي عرض الإسلام عليه دل أنه كان
كافراً ثم أسلم صح إسلامه دل أن كفره كان صحيحاً بالتبعية فنقول بأن أبا بكر أفضل

ان لا يكون لموسى عليه السلام في هذا تعطيل لعباده وتفهيمهم فاما موسى عليه
السلام كان له الالواح والصحف قبل التورية ثم نسخ حكم ذلك بالتورية وتلاوته
بالتورية فكذلك فيما نحن فيه ثم النسخ على ثلثة انواع نسخ بعد العلم والعمل ونسخ
قبل العلم والعمل ونسخ بعد العلم وقبل العمل فاما النسخ بعد العلم والعمل جائز
بالاتفاق في النسخ بعد العلم قبل العمل هل يجوز ام لا قال اهل السنة والجماعة انه يجوز
وقالت المعتزلة انه لا يجوز وقالوا ان الفائدة من الامر هو العمل اذا لم يعمل به فالنسخ
يكون سفها والله تعالى منزه عن السفه الجواب قلنا ان الفائدة قبل العمل قد حصل
وهو القبول والايمان وفائدة القبول والايمان ابلغ من فائدة الايتمار اما النسخ
قبل العلم والعمل قال بعضهم بانه يجوز ويكون نسخا وهو الصلوة الخمسين لامة
محمد صلى الله عليه وآله وسلم لانه شرع ليلة المعراج خمسين صلواة ثم نسخت
في هذه الليلة وعلمنا لم يقع بذلك فانه يكون النسخ قبل العلم والعمل وقال بعضهم
انه لا يكون نسخا في حقنا لان قبل وقوع العلم به ما كان مشروعا في حقنا فالنبي
عليه السلام كان عالما بذلك قابلا له فالنسخ له في حقه بعد العلم وقبل العمل
وهذا دليل على النسخ بعد العلم قبل العمل جائز فاما قبل العلم فلا على ما ذكرنا

القول الثامن عشر في نزول القرآن ووحيه قال اهل السنة

والجماعة بان القرآن منزل من الله تعالى على رسوله محمد عليه الصلوة والسلام مكتوب في
المصاحف غير حال ولا موضوع فيه مسموع باسماعنا متلو بالفاظنا والسنتنا
محفوظ بافئدتنا وقالت الاشعرية القرآن كلام الله تعالى معنى في الذات قائم
به لا ينفك عنه غير منزل ولا مكتوب ولا مسموع ولا محفوظ وهذه المسئلة
فرع لمعرفة حد الكلام وقالت الاشعرية الكلام معنى في الذات لا ينفك عنه
وقال اهل السنة والجماعة حد الكلام ما يفهم عن المتكلم والقراءة فالكلام صفة

افضل منه والخلفاء افضل من اهل البيت وروي ان رافضيا جاء الى ابي يوسف القاضي رحمة الله عليه وقال ما تقول في اربعة خامسهم النبي عليه السلام وفي خمسة سادسهم جبرائيل عليه السلام اراد به اصحاب الكساء رضي الله عنهم فعرف ابو يوسف رحمة الله عليه انه اراد به طعنا في ابا بكر رضي الله عنه فقال ما تقول في اثنين ثالثهما الله تعالى وهو قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار وقوله تعالى ان الله معنا واجمعنا على ان من قال بان ابا بكر رضي الله عنه ما كان صاحبه فانه يكفر لانه انكر النص وهو قوله تعالى اذ يقول لصاحبه وهو قول الشافعي رحمة الله عليه وروي عن محمد بن الحسن ايضا كذلك وقال بعض الفقهاء بانه لا يكفر لانه لم يرد في النص بانه قال لابي بكر وروي عنه لما نزلت هذه الاية فقال النبي عليه السلام لابي بكر رضي الله عنه لقد بلغت من الله تعالى مبلغ الافتخار حيث اثنى عليك ملك الجبار بقوله ثاني اثنين اذ هما في الغار ثم العرب افضل من الموالي بثلثة انها اولها القران نزلت بلغتهم وان اهل الجنة يتكلمون بالعربية وان النبي عليه السلام كان منهم وكان من ربيعة ومضر وكان من قريش فزادهم شرفا وروي عن النبي عليه السلام انه قال لسلمان رضي الله عنه لا تبغضني فتدخل النار فقال كيف ابغضك يا رسول الله فقد هداني الله تعالى بك فقال اذا ابغضت العرب فقد ابغضتني وقد قال النبي عليه السلام حب العرب من الايمان فنحن نحبهم لاجل الله تعالى ولاجل رسوله عليه السلام

القول السادس في خروج معاوية وامارته

قال اهل السنة والجماعة بان معاوية رضي الله عنه وتابعه من الصحابة في حال حيوة علي رضي الله عنهم كانوا مخطئين في دعوى الامارة والبيعة وبالمقاتلة مع علي رضي الله عنه وانما قلنا انهم كانوا مخطئين لانهم اجتهدوا في محل الاجتهاد ولا في وقت الاجتهاد ولان معاوية كان اهلا للخلافة بعد علي رضي الله عنه ولو لم يسبق خلافة علي رضي الله عنه لكانت تصح خلافته في ذلك الوقت لانه كان قرشيا وقد قال النبي عليه السلام الائمة من القريش وروي عن النبي عليه السلام انه قال

المفهوم المعنى واما قوله ان الكلام معنى في الذات خطاء لان ذلك المعنى لا يخلو
اما ان يكون غيرا للذات او يكون هو الذات فان قال غيرا للذات فقد قال بحدوث
القران وان قال هو الذات فقد انكر الصفات وان قال لا هو ولا غيره فقد بطل
قوله معنى في الذات ولان الله تعالى قال نزل به الروح الامين على قلبك وقوله
انا انزلناه قرانا عربيا فقال ابو يوسف ناظرت ابا حنيفة رحمهما الله تعالى في
القران في ستة اشهر حتى استقر رايي ورايه على ان القران كلام الله تعالى
وتنزيله غير مخلوق ولو قلنا ان القران غير منزل فيما انزل جبريل عليه السلام
وما سمع محمد عليه الصلوة والسلام فانه لا يكون كلام الله تعالى وهذا غير صحيح ولانا لو
قلنا ان الكلام غير منزل والمفهوم من القران والتلاوة ليس بكلام والمسموع
ليس بكلام الله تعالى فانه لا يصح منه الامر والنهي ولا يلزم على احد شيء من الاحكام
لان ما انزل به جبريل عليه السلام لم يكن كلام الله تعالى وما سمع محمد صلى الله
عليه وآله وسلم لم يكن كلام الله تعالى وما سمعت الامة عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم
لم يكن كلام الله تعالى فلا يلزم عليهم الحجة لان الحجة هو كلام الله تعالى وخبره اياه فاذا
لم يكن هذا الكلام الله تعالى فلا يلزم الحجة على احد ولا يجب الايمان والاحكام وهذا
محال فثبت ان الكلام هو المعنى المفهوم ثم يفهم ذلك المعنى بالقراءة والكتابة
والسماع والحفظ ولو قرئ بالف لغات او كتب بالف مصاحف فانه يكون واحدا
لانه يفهم من جميع اللغات والكتابة معنى واحدا ومفهوما واحدا فصح ما قلنا
ثم التنزيل لا يوجب الانفكاك لان القران ليس بشيء منقول حتى ينقل من
موضع الى موضع بل هو كلام مفهوم وذلك مما لا يجوز تنزيله وكتابته وهذا
كما نقول بان من كتب على كتاب او على لوح الف دينار فان الدينار لا ينقل من
موضع الى موضع ولكن يفهم ويعلم من الكتابة ولهذا المعنى قلنا انه مكتوب في

رضي الله عنهم كانوا مع معاوية مثل طلحة وزبير وعائشة رضي الله عنهما ولا يتوهم
منهم مع فقههم وديانتهم انهم كانوا ارتكبوا امرا يوجب الفسق ويخرجون على ذلك
ولانه لا يجوز الصلوة والجمعة والحج والتولية والقضاء وغير ذلك من الولاية من جهة
الباغي ودل انه ما كان فاسقا ثم لم يظهر توبة معاوية في زمن علي رضي الله عنه وصالح
علي رضي الله عنه معه ولهذا المعنى قلنا بانه لا يجوز اللعن على معاوية لان عليا رضي الله عنه
صالح معه ولو كان مستحق اللعن لكان لا يجوز الصلح معه ثم طلحة وزبير رضي الله عنهما
تابا ورجعا فظهر توبتهما ولهذا المعنى صلى علي رضي الله عنه على جنازة زبير رضي الله عنه
لانه قتل من غير حق ومن غير بغي ولانه كان خرج من عسكر معاوية راجعا الى بلده فرآه
رجل من عسكر علي رضي الله عنه ولم يعلم انه تاب فقتله وحمل رأسه الى علي رضي الله
عنه فروى علي رضي الله عنه هذا الخبر بان النبي عليه السلام قال قاتل الزبير في
النار والقصة بطولها ثم عائشة رضي الله عنها كانت في عسكر معاوية ولكن ما خرجت
بغيا وانما جاءت للمصالحة وقال بعض الناس انها خرجت باغيا على علي رضي الله عنه
وهذا غير صحيح فنقول انها رجعت من عسكر معاوية من غير بغي ولا يتوهم من علمها
وديانتها وفقهها وكياستها انها رضيت من نفسها البغي على علي رضي الله عنه مع انها
سمعت من النبي عليه السلام انه قال لعلي يا علي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا
منافق فصح ما قلنا

القول السابع في قتل الحسين رضي الله عنه

قال اهل السنة والجماعة بان الحسين رضي الله عنه كان الحق في يده وقد قتل ظلما
وقالت المعتسقة بان حسينا كان باغيا لانه خرج على الامام واجمعوا على ان الخلافة
كانت لمعاوية بعد علي رضي الله عنه وصالح معه الحسن رضي الله عنه وبايع معه جميع
الصحابة والسلفين رضي فاما يزيد بن معاوية قال بعض الناس بان خلافته كانت
باستخلاف معاوية وبيعة المسلمين من الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم من طريق [illegible]

في المصاحف غير حال فيه كالدنانير مكتوبة في القرطاس غير موضوع فيه **القول**

التاسع عشر في ان القران ما هو قال اهل السنة والجماعة القران
كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال بانه مخلوق فهو كافر بالله تعالى وقالت الجبائية
والكرامية القران حادث وقال بعضهم محدث وقالت المعتزلة والروافض
ان القران مخلوق والله تعالى ليس بمتكلم بالقران ولا بكلام غير القران والله تعالى
ما كلم موسى وانما كلم جبرئيل بل الهم جبرئيل كما اراد الله تعالى هكذا روي في
رواية عن الشافعي رحمة الله عليه وقال بعضهم ان جبرئيل عليه السلام نظر في
اللوح المحفوظ وجاء بالقران من اللوح والله تعالى ليس له كلام ولا تكليم بل يقول
ان القران كلام الله تعالى بسبب الاضافة كناقة الله وبيت الله واما الجهمية
توقفوا فيه واما الحنابلة واصحاب الظواهر قالوا ان القران والقراءة والكلمة والحرف
والصلوة غير مخلوق وهذا الكفر واما من قال ان القران حادث قلنا هذا لا يصح
لان القران لو حدث فاما حدث باحداث الله تعالى او بغير احداثه فان حدث
باحداث الله تعالى فانه يكون محدثا ولا يكون حادثا وان حدث بدون احداث
الله تعالى يقتضي القول بنفي الصانع لانه لما جاز ان يحدث القران من غير محدث
جاز للعالم وسائر الاشياء ان يحدث من غير محدث وهذا محال والثاني
وهو ان القران لما حدث اما حدث في ذات الله تعالى او في غير ذاته وان حدث
في غير ذاته فانه لا يكون كلام الله تعالى ويكون مخلوقا وان حدث في ذات الله
تعالى هل كان مريدا مختارا بحدوثه ام لا فان قال حدث باختيار الله تعالى وبارادته
فانه يكون محدثا ولا يكون حادثا لان ارادة الله تعالى بحدوث شيء يكون احداثه
وان حدث بدون اختيار الله تعالى فانه يكون مكرها مجبورا بحدوث القران
[illegible] لا يكون الها فثبت ان هذا غير صحيح واما من قال انه محدث

القول الثامن في تفويض الامر الى العباسية قال اهل السنة والجماعة بان الخلافة لبني العباس رضي الله عنه حق وامرهم نافذ وقالت الرافضة بان الخلافة لاولاد علي رضي الله عنه لا لغيرها ولا يجوز لاحد ان يقبل الخلافة وهم يلعنون لبني العباس رضي الله عنه لاجل انهم قبلوا الخلافة ولا يجوزون الصلوة بدون اللعن على من خالف اولاد علي رضي الله عنه ويقولون بان اللعن عليهم واجب وعلى من تابع والاهم وهذا غير صحيح لان الامامة لا يخلوا اما ان كانت توريثيا او تفويضيا فان كان توريثيا فعباس رضي الله عنه اولى بها لانه كان عم النبي عليه السلام وعلي رضي الله عنه كان ابن عمه وابن العم لا يرث مع العم وان كان تفويضيا فقد فوضت الامامة الى ابي بكر رضي الله عنه ثم الدليل على ان الامامة ما كانت موروثة لان عباسا وعليا وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم كلهم بايعوا واتفقوا ورضوا بابي بكر رضي الله دل على ان الامامة كانت تفويضيا ثم لما جاز تفويض الامامة في الامة لابي بكر رضي الله عنه وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم جاز التفويض من الامة ايضا لاولاد العباس رضي الله عنهم لانهم كانوا من قريش وقال النبي عليه السلام الائمة من قريش ثم اجماع الامة لما كانت حجة وتفويضهم الامر الى لاهل كان صحيحا فلا يقع الفرق بينهما اذا كان من الصحابة وبين ما اذا كان من غير الصحابة لان اجماع الامة معتبرة بالاجمال لا بالتفصيل بدليل قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ولم يفصل بين الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم والامة اسم عام يتناول الكل من الاول الى الآخر وفي حق الايمان كلهم على السواء ولما صح تفويض المتقدمين باجماعهم لان النبي عليه السلام فعل كذلك فيصح تفويض المتاخرين باجماعهم لان النبي عليه السلام قال لا تجتمع امتي على الضلالة واما خلافة الذين قاتلوا الخرضهم لا يعد خلافا فالكان اجماع من

فانه لا يصح لانه جوز اضافة المحدثات الى الله تعالى وحدوث الاشياء فى ذات الصانع وذات
الله تعالى لا يجوز ان يكون محلا للحوادث ولانه لو جاز ان يكون محل الحوادث
واحد لجاز ان يكون محلا للحوادث لجميع المحدثات التكوين والتعبير هذا هو حد الجوهر
والعرض والمخلوق ومن وصف الله تعالى بهذه الصفة فانه يصير كافرا وقالت المعتزلة ان القرآن مخلوق
لانه كلام والكلام لا بد له من التكلم والحروف والبداية والنهاية والله تعالى منزه عن ذلك
الجواب قلنا الكلمة تقطيع الاصوات والحروف وحركة الاعضاء بالاصوات والكلام بدون
هذه الاشياء كلاما لان الكلام المعنى الذي يفهم والدليل عليه قوله تعالى قال لموسى اي انا
ربك فاخلع نعليك وقوله تعالى اني انا الله رب العالمين وقوله تعالى اني انا الله لا اله الا هو العزيز الحكيم
فلو كان الكلام هو الصوت والحروف فهذا الكلام لا يكون كلام الله تعالى والمتكلم بهذا الكلام
يكون غير الله تعالى فدعوى الربوبية كان من غير الله تعالى وتصديق موسى عليه الصلوة والسلام
له كان كفرا ومن اعتقد هذا يصير كافرا وكذلك النبي عليه الصلوة والسلام قال اعوذ بكلمات
الله التامات من شر ما خلق فلو لم يكن كلام الله تعالى لو يكون مخلوقا فالاستعاذة به يكون كفرا وهذا محال ولان
الله تعالى قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان وعلمه البيان فالله تعالى فرق بين التعليم والتخليق دل انه
لا يكون مخلوقا وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق و
يخرج فى آخر الزمان ناس يقولون ان القرآن مخلوق فعليهم لعنة الله تعالى والملائكة والناس اجمعين
فان قيل ان الله تعالى قال انا جعلناه قرآنا عربيا والجعل هو التخليق قلنا لو كان الجعل بمعنى التخليق
في جميع الوجوه يؤدى الى الكفر لان الله تعالى قال وجعلوا له من عباده جزءا ومن اعتقد
بان الجعل ههنا بمعنى التخليق فانه يصير كافرا اما قوله بان الله تعالى وكلم الله موسى
وآدم وجبريل ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم وغيرهم فهذا كفر لان الله تعالى قال و
كلم الله موسى تكليما فالتكليم على وزن التفعيل يوجب التاكيد والتخليق وهذا النص ومن انكر
فانه يصير كافرا ولو ان الله تعالى لم يكن متكلما فان دعوى الربوبية والامر والنهي كان من غير الله تعالى



تكون صحيحة وان جار وادامرهم نافذ من غير معصية الله وان قلوا لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فكما امر الامام يوجب لايتمار فكذلك امر نائبه فان نائب الامام من الامام بمنزلة الامام من صاحب الشرع ثم ترك امر الامام والخروج عليه يوجب العصيان والبدعة فكذلك في حق النائب والدليل عليه ما روي عصمة بن سلام عن عبد الرحمن بن زيد النخعي عن اربعين من التابعين كلهم من لقي يزيد (يعني) كلهم رضي الله عنهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم انه قال شيع من الهدي دينهن النجاة من خرج منها خرج من الجماعة لا تشهدوا على احد من اهل القبلة بكفر ولا شرك ولا نفاق وذروا سرائرهم الى الله تعالى ولا تدعوا الصلوة على من مات من اهل القبلة واشهدوا الصلوة الخمس والجمعة بالجماعة مع كل امام وجاهدوا مع كل خليفة برا كان او فاجرا لكم جهاد كم ولهم ما نهيهم ولا تخرجوا على ائمة المسلمين بالسيف وان جاروا وادعوا لهم بالصلاح والمعافات ولا تدعوا عليهم بترك الاسلام وجانبوا الاهواء كلها فان اولها واخرها باطل وروي عن النبي عليه السلام انه قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله تعالى ومن اطاع الامير فقد اطاعني ومن عصى الامير فقد عصاني والنبي عليه السلام كان عالما باحوال الامة بعده مبينا فلا يقول الا الحق ولان نفي الامارة واهماله نفي الاحكام وتعطيله والامة اتفقت واجتمعت على تفويض الامارة لبني العباس رضي الله عنه فيجب ان يكون حقا لهم وحكاية نافذة واصل هذا ان النبي عليه السلام اخبر عمه العباس رضي الله عنه بلبس السواد ولاولاده وبشرها بالامارة لهم فدل انها كانت حقا لهم والله اعلم الباب الثاني

عشر في السنة والجماعة والرد على اهل البدعة وفيه ستة عشر قولا القول الاول في الدين لله على سبيل التمحض

قال المهتدي بالله ابو شكور السالمي رحمة الله عليه اعلم بان الدين لله على سبيل

وهذا مح والله تعالى يقول لو كان من غير عند الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً فان قيل ان الله تعالى لو كلم انما كلم من غير صوت ولا حرف وجبرئيل عليه السلام لا يمكن ان سمع ويفهم من غير صوت ولا حرف

الجواب قلنا الله تعالى كلم موسى من غير حرف ولا صوت واسمع جبرئيل عليه السلام بالحروف والصوت والصوت والحرف يكون مخلوقاً وهذا لا يكون مح لانه نقراء كلام الله تعالى وقرأننا بالحروف والصوت مخلوق والمقرو كلام الله تعالى غير مخلوق والله تعالى قال من الشجرة ان يا موسى نا الله تعالى خلق في الشجرة صوتاً وحرفاً وكلم موسى عليه الصلوة والسلام واسمع كلامه بالصوت والحروف من الشجرة فلما جاز بواسطة الشجرة وبواسطة جبرئيل عليه السلام جاز بواسطة اخرى وجاز ايضاً بلا واسطة والله تعالى يقول وكلمه ربه وهذا نص في الباب وان الله تعالى قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً يعني الانبياء عليهم السلام ومن وراء حجاب يعني آدم وجبرئيل ومحمد عليهم الصلوة والسلام والدليل عليه قوله تعالى فانه نزله على قلبك باذن الله يعني جبرئيل عليه السلام نزله على قلبك اي تلاوته على قلبك بامر الله تعالى وهذا كله نص ولا فرق عند اهل السنة والجماعة في قدم الكلام والتكليم والتكلم وقالت الاشعرية ان الكلام قديم والتكليم والتكلم حادث ومحدث وما سمع جبرئيل كان تكليما وتكلما وما كان بكلام وهذا غير صحيح لان التكلم لا يكون خالياً عن الكلام لان المعنى الذي يفهم من التكليم فهو كلام على الحقيقة ثم قال فقهائنا رحمهم الله بان الكلام يجوز ان يكون كلاماً من غير التكليم والتكلم فالتكليم والتكلم لا يكون من غير الكلام للمعنى الذي ذكرنا واما من قال ان الحروف والكلمة ليس بمخلوق فهذا يؤدي الى الكفر لان الحروف والكلمة يحتاج الى الصوت والاعضاء لان المخارج للحروف وهو الاعضاء كالشفة واللسان والحلق والحنك فانه يكون تشبيهاً للصانع بالمخلوقين وهذا كفر بلا خلاف وان الاصح ان نقول ان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وليس له حرف ولا صوت ولا كلمة ولا آية ولا سورة ولا تقطيع ولا تفصيل ولا بداية ولا نهاية وكل ذلك يرجع الى القاري فقراءة القاري بالحروف والصوت واللفظ والآية والسورة والنظم والتكلم والتقطيع والحد والنهاية والابتداء والانتهاء وكله حكاية بيان عن معنى كلام الله تعالى وبيانه والقرآن كلام الله تعالى من غير الحكاية

متنازع منكر ونكير ثم الدليل على اهل السنة والجماعة هؤلاء المذكورين من الصحابة والائمة ومن تابعهم من المسلمين ولائمة هذا لان اهل الهواء والبدعة تفرقت باثنى وسبعين فرقة وكل فرقة منهم اذا خالفوا في مسئلة واحدة واحدى سبعين فرقة اتفقت واجتمعت معا على ان الفرقة الواحدة مخطي في مقالة هذا مبتدع في دينه وكذلك الفرقة الثانية اذا خالفت في مسئلة فان الفرقة الاولى وافقتا في خطائه وبدعته وكذلك جميع الفرق من المبتدعين لا يخالفون الامة والجماعة جميعا في مسئلة واحدة بل خالف واحد منهم لا غير وخلاف الواحد في مسئلة واحدة لا يكون معتبرا ويكون ردا عليه فثبت ان الجماعة والسنة كان مع الصحابة رضي الله تعالى عنهم والتابعين وتبع التابعين ومن تابعهم الى يوم الدين من الفقهاء والمسلمين وقد جلت المتابعة الموافقة في السنة والجماعة مع الائمة والصحابة رضي الله عنهم وتحققت من مشايخنا الائمة المهتدين في بلاد الشرق والصين ومن فقهاء خراسان وماوراء النهر وبلاده وبلاد الترك قد اثبتوا قواعد الدين واركانها على طريق واحد وسنة واحدة بحججهم وادلتهم من كتاب الله تعالى جل جلاله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة الصحابة والتابعين الذين سبقت ذكرهم واساميهم رضي الله عنهم وهو سبيل الله تعالى جل جلاله وسبيل المرسلين والمسلمين كما قال الله تعالى جل جلاله قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني معناه قل هذه ديني على حجة مرئية ودليل ونور وضياء وبصيرة ادعوا الى الله جل جلاله انا ومن اتبعني ثم من اخذ طريقا بغير حجة فانه يكون ضالا ويكون مخطيا مبتدعا

القول الثاني في البدعة

قال اهل السنة والجماعة البدعة حرام والثبات عليه شر من الثبات على الفسق ويجوز اللعن والوقيعة في المبتدع بدليل ما روي نوح بن ابي مريم عن زيد القمي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عمل لله جل جلاله في الجماعة فان اصاب يقبل الله جل جلاله منه وان اخطاء غفر الله جل جلاله له ومن عمل لله جل جلاله في الفرقة فان اصاب لم يقبل الله جل جلاله منه وان اخطاء فليتبوء مقعده من النار وروي عن الاوزاعي رحمة الله عليه قال بان ابليس قال لجنوده كيف تاتون بني آدم فقالوا نأتيهم من كل وجه الا انهم يستغفرون الله تعالى جل جلاله فيغفر لهم بحرمة التوحيد فقال ابليس انا اوقعهم في ذنب لا يرون التوبة



فان قيل ان الله تعالى قبل الخلق هل كان متكلما ام لا قال بعضهم كان متكلما وقال بعضهم ماكان متكلما ولا غير متكلم والاصح ان نقول لا يجوز الزيادة والنقصان في صفات الله تعالى لما جاز ان يكون متكلما في الحال فكذلك جاز ان يكون متكلما لا يزال اذ لا فرق بين ان يكون متكلما في ذات الله تعالى وبين ان يكون متكلما في صفات الله تعالى فيجوز اثبات الصفات قبل التاثير

القول العشرون في القراة السبعة

اجمعت الامة على ان قراءة القرآن بالقراءة السبعة جائزة سواء قرء في الصلوة او خارج الصلوة لان النبي عليه الصلوة والسلام قال انزل القرآن على سبعة احرف كلها كاف شاف اي على سبعة قراءة ولان قراءة السبعة نقلت الينا نقلا متواترا ومن انكر واحدة منها يصير كافرا فان قيل ان الله تعالى تكلم بالقرآن بقراءة واحدة او بقراءة السبعة قلنا ان الله تعالى تكلم بالقرآن من غير قراءة والله تعالى متكلم لا بعربية ولا بسريانية ولا بلغة من اللغات لان اللغة يحتاج الى حروف وصوت والله تعالى منزه عن ذلك فكلامه ليس بعربي ولا فارسي ولا بسرياني وكلامه واحد لا يقتضي التعداد ولا يوجب الالفات وهو متكلم بكلام واحد وكلامه صفته اما جبرئيل عليه السلام انزل بكلام على كل نبي بلسانه بامر الله تعالى وانزل القرآن على سبعة قراءة والدليل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قراء واحد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقراءة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هكذا انزل ثم قراء واحد بقراءة اخرى فقال عليه الصلوة والسلام هكذا انزل واجمعت الامة على قراءة السبعة بالنقل والعمل فصح ما قلنا واما الروايات التي خارجة عن السبعة وذلك الضا مروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا انها لم ينقل نقلا متواترا فروايته في حد الاحاد وكلام الله تعالى لا يثبت بالخبر الواحد ومن انكر ذلك لا يصير كافرا ولو كانت الرواية معروفة يجوز وان كانت شاذة فلا يجوز هذا عند الفقهاء واما عند القراء يجوز قراءة القرآن باي قراءة وباي لغة فيجوز بالفارسي بشرط الاعجاز والمسئلة موضعها اصول الفقه

القول الحادي والعشرون في جمع القرآن

قال اهل السنة والجماعة الجمع والترتيب الذي ثبت في القرآن ما جمعه عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو امام الامة في القرآن وقالت الروافض الامام في القرآن ما جمعه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولنا ان الذي

ابراهيم في ربه ان اتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت
قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي
القوم الظالمين وروي جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذا لقيت اخر امتي
اولها فمن كان عنده علم فليظهره فان كاتم العلم في ذلك الوقت ككاتم الوحي على نبي
وروي عن حماد بن ابي حنيفة رحمة الله عليه انه سأل اباه فقال يا ابت ان لم تعلم الكلام هل يضر
قال يضرك من وجه لان الله تعالى لا يسأل عن الكلام ويضرك من حيث انك اذا لم تعرف الكلام فلا
تعلم كيف تجادل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اوثق عرى الايمان الحب في الله
والبغض في الله وانك اذا لم تعرف المبتدع من غيره فلا تعلم فكيف تحب في الله تعالى وكيف تبغض
في الله تعالى يا بني ان مثل هذا كبير المواطن المغلط اذا لم تعلم تقع فيها فقال يا ايها العالم ان اناسا
يقولون لي بان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يتعلموا الكلام فقال يا ايها المتعلم قل لهم بان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن العدو حضر ببابهم شاهرا سيفه واما نحن فقد
حضر العدو ببابنا شاهرا سيفه يا بني مثل هذا كمثل من حضر العدو ببابه شاهرا سيفه يجب عليه
ان يتهيأ لقتاله وكل من لم يحضر العدو ببابه فانه لا يجب عليه ان يتهيأ لقتاله وروي عن عمر
بن الخطاب رضي الله عنه انه قال اذا لقيتم اهل القدر فابدؤهم بالسؤال دل ان المناظرة معهم جائزة
مباح ولو لم يجز المناظرة والجدال مع اهل الهواء والكفرة لكانوا يغلبون اهل الاسلام ولكان لا يظهر
الحق من الباطل لان الحق انما يظهر باظهار الدلائل والحجة والدليل يكون بالمناظرة

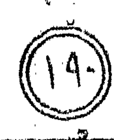
القول الرابع في تكفير اهل الهواء والبدع

قال بعض الفقهاء بان البدعة كفر والمبتدع
كافر لان البدعة حرام ومن اعتقد ذلك فقد استحل ومن استحل ذلك فقد كفر وقال البعض
المبتدع ليس بكافر بدليل ما روي عن ابي حنيفة رحمة الله عليه انه قال شهادة اهل الهواء مقبولة فاذا
قبلت شهادته دل انه مسلم وروي عن محمد بن الحسن رحمة الله عليه انه قال الصلوة خلف المبتدع جائز
الا انه يكره لانه اعتقد البدعة على زعم انه حق وهو ضلال والثاني انه ماول في ذلك واستحل

جمعه عثمان بن عفان رضي الله عنه انما بدأ بذلك ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكان مدته سنتين وكان
مشغولا بالقتال فلم يتممه الا قليلا ثم عمر رضي الله عنه جمع بعضه وكان مشغولا بفتح العجم ثم عثمان رضي الله عنه
جمعه واتمه واظهر ذلك قال انكم اختلفتم في القران ومن بعدكم اشد اختلافا ولم ينكر عليه احد من
الصحابة رضي الله عنهم وكان بمشهد علي رضي الله عنه واتفق علماء الصحابة وعلي رضي الله عنهم على ذلك واتفقت المسلمون
من بعد الصحابة واجمعوا على ذلك بمحل الاجماع ومن انكر الاجماع فانه يكفر وروي ان عليا رضي الله عنه لما توفي
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جلس في بيته اياما ولم يخرج فراءه ابو بكر رضي الله عنه فقال ما لك قد اعتزلت عنا قال الا لكن
جمعت القران على الترتيب الذي انزل فقال ابو بكر رضي الله عنه اظهره فقال علي رضي الله عنه لا يصلح الا لطهارة وانما جمعته
ثبت ان مصحف علي رضي الله عنه لم يتفق عليه الصحابة والمسلمون رضي الله عنهم فلا يكون اماما في القران

الباب السابع في معرفة الايمان وفيه احد عشر قولا القول الاول في العارفين

بالله على الحقيقة قال المهتدي ابو شكور السالمي رحمة الله عليه اعلم بان العارفين بالله يعرفون الله
تعالى على الحقيقة وهم كاملون في معرفته من غير درك ولا احاطة وانما ارادوا به معرفة ذاته لان المعرفة على
ضربين معرفة الذات ومعرفة الصفات واجمعنا على انه لا يجوز التحسس والنقصان في معرفة ذاته واما معرفة
الصفات في على ثلثة اضرب منها ما هو من خصائص صفات الربوبية ولا يجوز نفيه من الله تعالى بحال من الا
حوال وهو ان الاله الا يصلح ان يكون الها بدون هذه الصفات فانه لا يجوز التحسس والنقصان في
معرفته وصفاته ثبت بالنص والنص لا يوهم خطاء ولا يوجب تشبيها فانه لا يجوز التحسس والنقصان
فيه لان النص يوجب العلم قطعا ويقينا واما الصفات التي تثبت بالنص وبالخبر ولكن النص لا يوهم
خطاء ولكن يوجب تشبيها قال عامة الفقهاء انه لا يجوز التحير فيه بل يوجب الايمان بكلام الله تعالى
على ما اراد الله تعالى وهذا مما لا يوجب التحير والشك وهو الاصح وقال بعضهم يجوز التحير والشك
وهو الاصح وروي عن بعض المتقدمين انه قال التحير في الذات كفر والتحير في الصفات توحيد وقوله
والتحير في الذات كفر اراد به الاثبات لان من تحير او شك في الاثبات فانه يصير كافرا واما قوله
والتحير في الصفات توحيد هذا لم يرد به مطلقا وانما يكون على التفصيل الذي ذكرنا وقالت



اهل بلدة من بلاد المسلمين في دار المسلمين اذا تركوا الجمعة والجماعة والعيدين او تركوا الاذان والاقامة او تركوا الحكم والقضاء او تركوا القراءة اصلا فانه يوجب التكليف لو لم يقبلوا بالتهديد والسوط فانه يوجب التكليف بالسيف فان قتلوا فلا باس ولا اثم وكذلك الشخص الواحد لو ترك شيئا مما ذكرنا ولم يأت بهذه الاحكام او بواحدة منها ودام على ذلك فانه يكلف لو قتل قتله يكون هدرا وقال المهتدي ابو شكور السالمي رحمة الله عليه سمعت عن الشيخ الامام ركن الاسلام الزاهد ابي بكر الامام محمد بن حمزة الخطيب السمرقندي رحمة الله عليه في سنة نيف وستين واربعمائة كنت متفقها عنده وتلقفت من كتاب السرقة وغيره فلما بين مسائل قطاع الطريق واحكامهم وهو معنى قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم قال سمعت عن الشيخ الامام ركن الاسلام شمس الائمة ابي بكر محمد عبد العزيز بن احمد الحلواني البخاري رحمة الله عليه ذكر في اماليه بان قاطع الطريق اذا قطع الطريق واخذ المال ولم يقتل او لم يقطع الطريق بحرجه فانه يجوز للسلطان ان يقتله سياسة وزجرا ولهذا المعنى قلنا ان المبتدع اذا كان معه دعوة ودلالة للناس في البدعة ويتوهم ان ينتشر منه البدعة وان لم يحكم بكفره فانه يجوز للسلطان ان يقتله سياسة وزجرا لان فساده اعلى واعم حيث يؤثر في الدين والبدعة اذا كانت كفرا فانه يباح قتلهم عاما واما اذا كانت فسقا لا يباح قتلهم عاما لكن يقتل من كان معلما ورئيسا واماما لهم زجرا وامتناعا لهم ثم دماء اهل القبلة لا يباح عند اهل السنة والجماعة الا باحدى ثلث معان بردة بعد الايمان وبزنا بعد الاحصان وبقتل امرء مسلم بغير حق وقالت المعتزلة دماء اهل القبلة يباح باحدى معان اربعة اذا ارتكب كبيرة او احدث بدعة او سل سيفا على السلطان او عطل فريضة من فرائض الله تعالى

القول الخامس في الفرق

اعلم بان الدين مع الجماعة والجماعة هم اهل السواد الاعظم والسواد الاعظم بين الجبر والقدر وبين التشبيه والتعطيل وبين النصب والرفض وسئل ابو حنيفة رحمة الله عليه عن السنة والجماعة فقال لا نصب

الاشعريّة حقيقة المعرفة الخبرة والعجز عن المعرفة
لانه لا يقع الدرك والاحاطة بالمعرفة فلا يمكن حقيقة المعرفة
وكماله وقال بعض المبتدعين وهم المتصوفية انه لا يصلح المعرفة ما لم يتصور في قلبه صورة ويتعبد له
ويكون الصورة في مواجهة وهذا كفر وروي عن محمد بن الحسن رحمة الله عليه انه قال لا يقع الفرق بينهما اذا كان
يصور صورة في الظاهر ويعبدها وبين ما اذا كان يصور صورة في الباطن ويؤمن بها لان الله تعالى
معلوم بعلمنا وليس بمعقول بعقلنا لان العقل يوجب الوهم والخيال والصورة حتى يقع على الله تعالى
خالق ذلك الوهم والصورة ولهذا المعنى قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم تفكروا في الصفات ولا تفكروا في
الذات لان التفكر في الذات يوجب الماهية والكيفية ومن اعتقد ذلك يصير كافرا فان قيل ما هو
وكيف هو قلنا هذا سؤال محال والاعتقاد به كفر لانه هو الذي لا ماهية له ولا كيفية له فان قيل
ما المعرفة قلنا التمييز بين المحدث والقديم وقال بعض الناس معرفة الصانع انما يصح بعد معرفة النفس
على الحقيقة وهو الروح ومن لم يعرف روحه ونفسه لا يجب عليه معرفة الصانع وهذا كفر وقال
بعضهم ما لم يدرك ولا يحاط لا يصلح للمعرفة وهذا كفر لان الدرك والاحاطة انما يتصور على الجوهر
المحدود المكون المتغير والله تعالى متعال عن ذلك ولهذا المعنى قلنا انه لا يجوز ان يقال انه لا يدرك
كيفيته او قال انه لا يدرك ماهيته او قال انه لا يدرك كميته لان هذا مما يوجب الاعتقاد على جواز
الماهية والكيفية عليه هذا كفر كذلك لا يجوز ان يقال انه لا يدرك كيفية سمعه وكيفية بصره للمعنى الذي
ذكرنا والصحيح ان يقال ان الله تعالى ليس له كيفية ولا كمية ولا ماهية وكذلك يعلم انه ليس لصفاته كيفية
وافتى بعض مشايخنا رحمهم الله انه لا يجوز ان يقال بالفارسية خداي را دست نيست يا پاي نيست يا چشم نيست
يا زبان نيست واشباه ذلك لان هذا اللفظ يوهم الخطاء لان في العادة من يكون اعمى يقال لا عين له
وكذلك للاشل يقال لا يد له وللزمن يقال لا رجل له والاصح ان نقول بان الله تعالى بصير بلا آلة وسميع
بلا آلة وسائر الصفات هكذا اولا يثبت الصفات ثم ينفي التشبيه وكذلك لا يجوز ان يقال ان الله تعالى
ساقينا ومضيفنا لانه يوهم المشابهة والمشاكلة لان الخلق كلهم اضيافه والله تعالى رازقهم ولا يقع

اعلم بانهم سموا رافضية لانهم رفضوا دين الاسلام وقد سماهم الله تعالى كفارا في قوله جل ذكره
ليغيظ بهم الكفار والرسول عليه السلام سماهم مشركين حيث قال لعلي رضي الله عنه يخرج من بعدي اقوام
لهم نبذ يقال لهم الروافض فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون فاما كلام الروافض مختلف
فبعضه يكون كفرا وبعضه يكون بدعة وفسقا فنبين ذلك قال بعضهم بان عليا كان الها نزل
من السماء وخرج عن صورة اللاهوتية الى صورة الناسوتية نفعل افعالا تدل على الربوبية ثم عرج
الى مكانه وهذا القوم قالوا لعلي انت الاله فاحرقهم في النار واعتقد من بقي منهم بانه لو لم يكن
الها لما عذبهم بالنار وهم كفار بلا خلاف وقال بعضهم بان عليا رضي الله عنه كان شريكا لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم
في النبوة وهذا كفر لان من انكر نبيا فانه يكفر ولو اقر لاحد بالنبوة وهو لم يكن نبيا فانه يكفر ولان
من اشرك غير النبي في النبوة فانه يكفر ايضا وقال بعضهم بان النبوة كانت لعلي رضي الله عنه
وجبرئيل عليه السلام اخطأ وغلط بنزول الوحي الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومال اليه بسبب الصداقة
وهذا كفر وقال بعضهم بان النبوة متصلة من لدن آدم الى يوم القيمة وهذا كفر
وقال بعضهم بان من علم علم اهل البيت فهو نبي سواء اظهر دعوته او لم يظهر وهذا كفر
ومنهم من قال بان العالم لا يخلو عن الامام والامام من اولاد الحسن والحسين رضي الله عنهما وهو يتعلم
العلم من الله تعالى او من جبرئيل عليه السلام فمن لا يعرفه ولا يؤمن به فموته موت الجاهلية وهذا كفر لان
هذا اثبات النبوة ومنهم من قال بان عليا رضي الله عنه واولاده واصحابه يرجعون الى الدنيا وينتقمون من اعدائهم
وهذا كفر لانهم يكذبون النص والقيمة ومنهم من قال بان روح علي رضي الله عنه واولاده يرجعون الى الدنيا
في اجساد اخر وينتقمون من اعدائهم ويكونون ائمة وهذا كفر ومنهم من يأولون كتاب الله تعالى على
ما انزل على غير ما اوجب هذا منهم كفر ومنهم من قال بان عليا رضي الله عنه لم يمت وهو حي و
في السماء وما من السحاب الا وعلي رضي الله عنه معه والرعد من صوته وهذا كفر وقال بعضهم ان النكاح
من غير الشهود جائز لان عليا رضي الله عنه واولاده رضي الله عنهم يحضرون وهذا كفر ومنهم من قال بان الخمر ليس
بحرام والمتعة الواطئة ليست بحرام ومنهم من قال قياسا من طلق امرأته في حالة الحيض لا يقع ومن

الفرق بين ان يرزقهم العباد ويطعمهم ويسقيهم في الدنيا وبين ان يرزقهم ويطعمهم ويسقيهم في الجنة
اذا الكل من الله تعالى والله تعالى يقول وهو يطعم ولا يطعم وقال جل جلاله خبرا عن ابراهيم عليه السلام
يطعمني ويسقين وقال جل جلاله وسقاهم ربهم شرابا طهورا والفرق بين الاطعام والاسقاء
بين الجنة والدنيا ان يكون في الدنيا بواسطة من الآدميين بحيث يرى وفي الجنة يكون بواسطة
بحيث لا يرى وربما يكون بلا واسطة فالاطعام والاسقاء من الله تعالى في كلا الحالين **القول**
الثاني في الاستدلال والتقليد قالت المعتزلة الهداية والفضل من الله تعالى للعباد
وهو الآيات الدالة على اثبات الصانع ووحدانيته وليس له فضل وهداية غير هذا مثل الاهتداء واللطف
وانشراح الصدر وقال اهل السنة والجماعة ان الله تعالى فضلا وهداية ولطفا وانشراحا للقلوب العارفين بالدعوة
عند الاستدلال وقال البعض لمعرفة لا سبيل على الاستدلال في معرفة الصانع لان الاشياء انما
تعرف بالصانع ومن المحال ان يعرف الصانع بالاشياء وقالوا ان الله تعالى يجذب قلوب العارفين واسرارها
ويهديهم الى معرفته من غير الاستدلال وسئل الشبلي رحمة الله عليه بم عرفت ربك قال عرفت
الله تعالى بالله لولا هو لما عرفته والدليل على ان المعرفة تحصل بالاستدلال قوله تعالى انا هديناه السبيل
اما شاكرا واما كفورا وقوله تعالى وهديناه النجدين اي سبيلين وسئل عن علي رضي الله
عنه بم عرفت ربك فقال بفسخ العزائم ونقض الهمم وسئل نوح رحمة الله عليه بم عرفت ربك فقال بخروج الجنين
من بطن امه بصورة حسنة فعلمت انه ليس من لحم ولا طبع ولكنه من تقدير صانع وسئل عن حاتم الاصم
رحمة الله عليه بم عرفت ربك فقال بوجود الاثر في كل شيء فالاستدلال بالآيات الدالة سبب لحصول المعرفة
بفضل الله تعالى وهدايته وهو الاصح فالتقليد ضد الاستدلال وحد التقليد قبول قول الغير من غير
دليل وقال بعضهم التقليد متابعة الغير بالفعل او بالقول من غير دليل ثم المقلد في المعرفة والايمان
هل يكون مؤمنا ام لا قالت المعتزلة والاشعرية ان المقلد لا يكون مؤمنا وقالت المتقشفة لعنهم الله
ان المقلد يكون مؤمنا وقال اهل السنة والجماعة بان المقلد اذا كان له التصديق يكون مؤمنا
وقال المهتدي ابو شكور السالمي رحمة الله عليه رايت بخط القاضي الامام الاجل شيخ الاسلام



انه قال من شهد على امتي بالكفر فهو اولى به وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قال لاخيه المسلم يا كافر فقد باء باحدهما يعني استوجب واراد به القائل ومن تكلم بكلمة او اعتقد بشيء خلاف ما عليه الناس بخلاف الخبر الواحد ويكون له شبهة في ذلك فانه يكون بدعة ولا يكون كفرا

القول السابع في الناصبية

اعلم بان الناصبة هو الخارجية وهم يسمون حرورية لانهم خرجوا على علي رضي الله عنه في موضع يسمى حروراء وهم يشهدون على علي رضي الله عنه بالكفر ومن شهد عليه بالكفر فانه يكفر ومنهم من قال بانا لا نعرف المؤمن من الكافر غير ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا نشهد على احد من الامة بالايمان ولا بالكفر بل نكل منافقون وهذا منهم كفر ومنهم من قال بان الايمان مجهول والناس لا يعلمون الايمان تمامه وليسوا بمؤمنين وهذا كفر ومنهم من قال بانه لا يجوز ترك الجهاد لاحد من المسلمين والمؤمنين ذكرا كان او انثى فقيرا كان او غنيا ومن ترك الجهاد فهو كافر ومنهم من قال بانه لا يجوز دفع الزكوة لاحد لانه ظهر الفسق والمناكير ولا نعرف الكافر من المؤمن وهذا كفر ومنهم من قال بان النساء كالرياحين فانه يجوز لكل واحد ان يشمهن ويجوز وطيهن من غير نكاح ولا ملك وهذا كفر ومنهم من قال لا يجوز التحاكم لان الحكم لله تعالى ومن تحاكم احدا فانه يكفر وقالوا ان عليا رضي الله عنه تحاكم ابا موسى الاشعري وكفر بالله تعالى جل جلاله وهذا كفر ومنهم من قال بان الامام والخليفة ليس بحق ولا يجوز نصب الامراء والقضاة ولا يجوز الحكم والجمعة والجماعة لانه لا نعرف الكافر من المؤمن ولا نعرف اهل الامامة وهذا كفر ومنهم من قال بان الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا فيما بينهم وخرج بعضهم بعضا بالقتال واشتبهت الامر علينا فلا نعرف المحق من المبطل فنتوقف عليه ولا نتبراء من احد ولا نتولاه وهذا كفر لانهم خرقوا الاجماع ولم ينصبوا الامام على انفسهم وكذلك جوزوا الخروج على من ادعى الامارة وكذلك قالوا بان المؤمن اذا اذنب ذنبا صغيرة او كبيرة يصير كافرا وهذا وكذلك الزامهم بالذنب وتصديقهم هذا كفر فهذه الكلمات منهم كفر لان هذا انكار النص وتحقيق الاجماع وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال هلك بي اثنان محب مفرط ومبغض مفرط وروي ان عثمان وعليا رضي الله عنهما دخلا في المسجد معا فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هكذا تدخلان الجنة من احبكما فهو مؤمن ومن ابغضكما فهو منافق ثم بعض كلماتهم يكون بدعة وخطا

امام الائمة ابي سعيد الخليل بن احمد بن اسمعيل السنجري رحمة الله عليهم بلخي جوابا للفتوى
ان المقلد في الايمان هل يكون مؤمنا وذكر علته وقال فلم يقلد احد في معرفة الصانع خالية
والآيات الدالة على المعرفة في اثبات الصانع قائمة كالسماء والارض والقمر والشمس والليل
والنهار وتاثيره في الاشياء كلها دليل على اثبات الصانع ووحدانيته وقالت المعتزلة بان
التقليد في الايمان لا يجوز والمقلد ليس بمؤمن وحد التقليد عندهم ان كل مسئلة تجب الايمان به
من الاحكام والشرائع ومعرفة الصانع والرسل ونحوه مما يجب له لو يعرف ذلك بالدليل والحجة ويصف
ذلك منه من غير شبهة حتى تخرج من التقليد ولهم اصول في مذاهبهم وخمس مسائل تسمى
باصول الخمس فمن لم يعرف ذلك لا يكون مومنا عندهم منها مسئلة التوحيد ومسئلة العدل
ومسئلة البين ومسئلة الوعد ومسئلة الوعيد واما مسئلة التوحيد قالوا ان القرآن مخلوق
وليس لله صفات لان الصفات عين الله تعالى وغيره لا يكون قديما ولا يكون خالقا فيكون مخلوقا ومسئله
العدل قالوا بان العدل من الله تعالى ان لا تقتضي الشر لا يريد ولا يخلق لانه لو اراد ذلك
ويخلقه ثم يعذب فاعله لا يكون عدلا منه ومسئلة البين قالوا ان المؤمن اذا ارتكب كبيرة فانه
يخرج عن الايمان ولا يدخل في الكفر فيكون بين الحالين ومسئلة الوعد والوعيد وهو ان الثواب
والعقاب واجب على الله تعالى عندهم فاذا وعد ثوابا او وعد عقابا فلا يجوز ان يمنع ذلك ولو لم يوقع
ذلك لا يكون عدلا عندهم هذه الاصول الخمس فمن لم يعلم ذلك ولم يعتقد لا يكون مؤمنا عندهم
ويكون مقلدا ولهذا المعنى قال اهل السنة والجماعة ان المقلد يكون مؤمنا لان كل احد لا يمكن
ان يخرج عن حد التقليد اذا كانت التقليد هذا وقالت الاشعرية ان العبد يخرج من حد التقليد
اذا عرف الله تعالى بجميع صفاته بالدليل والحجة ويمكن البيان عنه وقالت الكرامية من قال لا اله الا الله
ولم يعرف الله تعالى ولم يعلم الصانع من المصنوع ولم يعتقد ذلك فانه يكون مؤمنا عندهم وهذا هو التقليد
المحض لهذا المعنى قال فقهاءنا من اهل السنة والجماعة ان يقول الفرد ليس بايمان وان المقلد اذا كان
له التصديق يكون مؤمنا وان لم يكن له التصديق لا يكون مؤمنا والدليل على ان المقلد المحض ليس

خيرا عن ابليس خلقتني من نار وخلقته من طين فصح ان من اثبت خالقا غير الله تعالى جل جلاله فهو كافر
ومن انكر القدر فقد اثبت خالقا غير الله تعالى جل جلاله فهو كافر ومنهم من قال بان العهد والبيعة من الناس
غير صحيح وقال بعضهم بان الكسب واجب في كل حال وهذا بدعة تجب التوبة وليس بكفر لظهور
التاويل فيه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذا رايتم القدرية فاقتلوهم فانهم مجوس هذه
الامة **القول التاسع في الجبرية** اعلم بان الجبرية اعتقدوا بان الخلق بالجبر مثاب لشر
غير معاقب والكفار والعصاة معذورون غير مسئولين لان الافعال كلها من الله تعالى جل جلاله والعبد مجبور
في ذلك وهذا كفر وروي ان رجلا جاء الى ابن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد الله بن زبير وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم
وقال المرحوم لا ينفع الطاعة مع الكفر كذلك لا يضر المعصية مع الايمان فقالوا جميعا غشر لا نعم
وهذه المسئلة تسمى مسئلة العبادلة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لعنت المرجية على
لسان سبعين نبيا ثم المرجية على نوعين مرجية مرحومة وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومرجية
ملعونة وهم الذين يقولون بان المعصية لا يضر والمعاصي لا يعاقب وروي عن عثمان بن ابي ليلى
انه كتب الى ابي حنيفة رحمة الله وقال انتم مرجية فاجابه وقال المرجية على ضربين مرجية ملعونة وانا بريء منهم
ومرجية مرحومة وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتب فيه بان الانبياء عليهم الصلوة والسلام قالوا كذلك
الا ترى ان عيسى عليه الصلوة والسلام قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ثم من
كلام الجبرية والمرجية ما هو كفر مثل قولهم فانه ليس للعباد افعال على الحقيقة لا في الخير ولا في الشر وما
يفعل العبد فالفاعل هو الله تعالى لذلك وهذا كفر لانهم وصفوا الله تعالى جل جلاله بالقبائح والزنا ومثل ذلك وكما
يفعل فكذلك يفعل وقالوا بانه لو عذبهم على ذلك يكون ظلما وهذا كفر ومنهم من قال بان الفعل من العبد ظاهر
مجاز فاما في الحقيقة لا استطاعة له لان العبد كالشجر اذا حركتها الريح تحركت فكذلك العبد مجبور كالشجر وهذا
كفر لان هذا التسليط وكره على الكفر والمعاصي والقبائح فلا يجوز لعقوبته على ذلك ومن اعتقد على هذا
يصير كافرا ومنهم من قال بان الله تعالى خلق الاشياء وفرغ واستراح عن التخليق وجف القلم وكل
شيء يظهر في وقتها يظهر من غير امر الله تعالى جل جلاله وهذا كفر لانهم وصفوا الله تعالى جل جلاله بالشغل والفراغ واعتقدوا

يؤمن عند اهل السنة والجماعة لانهم شرطوا التصديق لصحة الايمان والتصديق لا يكون بدون
المعرفة والمعرفة لا يكون بدون الاستدلال هذا هو المعنى بما اشار اليه الشيخ الاسلام احمد الخليلي بن
السنجري رحمة الله عليه فاذا عرفت ان له صانعا وللعالم صانعا خرج عن حد التقليد وصورة المسئلة اذا
سئلت من خلقك فتقول الله تعالى ويقول من خالق السموات والارض فتقول الله تعالى فانه لا يكون مقلدا ويصح ايمانه
ولو قال لا ادري ومع ذلك يقول لا اله الا الله فانه لا يكون مؤمنا عند اهل السنة والجماعة وقالت الكرامية
انه يكون مؤمنا وذكر محمد بن الحسن رحمة الله عليه مسئلة في جامع الكبير تدل على صحة ما ذكرنا وهو ان المرأة
اذا لم تعرف صفة الايمان والاسلام قال محمد يفرق بينها وبين زوجها وبيان ذلك اذا وصف الايمان والاسلام
والدين بين يديها فلو قالت هكذا امنت وصدقت فانها تخرج عن حد التقليد ويجوز نكاحها ولو قالت
لا ادري او قالت ما عرفت فلا يجوز نكاحها وقال بعض الفقهاء ينبغي ان يوصف الاسلام بين يديها
ثم تارة تذكر صوابا وتارة تذكر خطاء فلو انها علمت الخطاء من الصواب باسمه فان نكاحها جائز والا فلا
وقال بعض الفقهاء التقليد الصحيح الذي هو ايمان عند اهل السنة والجماعة وهو ان الناس تلفظوا
كلمة الشهادة والاذان ولا يعلمون تفسيرهما ويعرفون الله تعالى بالخبر والتقليد من حيث الصنع و
التأثير ويعتقدون صحة الاسلام ويعلمون ان دين الاسلام خير الاديان ولكن لا يعلمون وصف
ذلك باللسان فانهم يكونون مؤمنين عند اهل السنة والجماعة وروي ان حماد بن ابي حنيفة رحمهما الله
سال اباه عن هذه المسئلة فقال ابو حنيفة رحمة الله هو عالم بنفعه وجاهل باسمه هذا الا كقدحين
في احدهما عسل والاخر سم وكان رجل لا يعرف اسمهما ولكن يعلم ان العسل خير من السم فاجتنب السم
لا يضره لو ان رجلا وصف عنده الايمان وشرائطه فاعترف فانه يكون مؤمنا ولو قال لا ادري
لا يكون مؤمنا **القول الثالث في ركن الايمان** اعلم ان الناس تكلموا في ركن الايمان و
شرائطه ووصفه وحكمه قال بعضهم ان ركن الايمان المعرفة بالقلب لا غيره وهو قول جهم بن صفوان
وقال بعضهم ان ركن الايمان الاقرار الفرد بدون الاعتقاد وهو قول الحشوية والمتقشفة من
الكرامية وقال بعضهم ركن الايمان الاقرار باللسان والاعتقاد بالقلب والعمل بالاركان وهو قول الشافعي

لا يكفر بل يكون بدعة والله اعلم

القول العاشر في المعطلة

اولهم السوفسطائية وهم ثلثة
اصناف منهم من قال بانه لا حقائق للاشياء والاسماء كما ان النار والماء تسمى ماء ونارا وربما يكون
على العكس فالماء يكون نارا والنار يكون ماء وهذا كفر لان فيه انكار النص ويؤدي الى تعطيل الاحكام والنبوة
وتعطيل الربوبية والعبودية لجواز ان المرسِل يكون مرسَلا والمرسَل يكون مرسِلا ولجواز ان يكون العبد
ربا والرب عبدا والجواب عنهم ان يقال هل لنفي الحقائق حقيقة فان قالوا نعم فقد اثبتوا الحقيقة
وبطل كلامهم وان قالوا لا قيل لهم ان لم تكن لنفي الحقائق حقيقة فقد صح ثبوتها والثاني نقول
هل علمتم انه لا حقيقة للعالم فان قالوا نعم فقد اثبتوا العالم بالحقيقة وبطل كلامهم وان قالوا لا
فنقول لم حكمتم بنفي العالم وانتم لا تعلمون ومنهم من شك في ذلك وقال لا ندري هل للاشياء حقيقة
ام لا فنقول هل وقع الشك في وجود نفسك فان قالوا نعم فهذا والفرقة الاولى يكون سواء وان قالوا
لا شك في وجود نفسه فقد ثبت الحقائق ومنهم من زعم ان للاشياء حقيقة الا ان كل من اعتقد
شيئا فحقيقته على ما اعتقد وهذا لا يكون صحيحا لان بعض الناس اعتقدوا ان العالم قديم وبعضهم
اعتقدوا ان العالم محدث فلا يكون كلامهم صحيحا ولو كان كذلك فنحن نعتقد ببطلان قولكم فيكون
باطلا ومنهم من قال بان الصانع لا يعرف بالحقيقة لانه لا يدرك وهذا كفر لان اوصاف المعرفة ثبتت
بالنص واذا لم يكن المعرفة على الحقيقة فلا يصح ايمان احد في العالم والله تعالى سمى المؤمنين مؤمنا ومنهم
من قال بانا لا نقول بان الله تعالى شيء او ليس بشيء بل نتوقف فيه وهذا كفر لانه انكر النص والله تعالى
يقول قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد ثم الشيء والذات واحد ومنهم من قال ان الله تعالى
لم يزل تلزق بكل مكان ولا يبان منه شيء وهذا كفر ومنهم من قال بانه لا يجوز لاحد ان يثبت
لنفسه بالاله نيكره وهذا كفر لانه انكر الصانع وانكر النص ومنهم من قال بان اربعة من صفات
الله تعالى ليست بمخلوقة العلم والقدرة والتخليق والمشية وسائر صفاته مخلوقة وهذا كفر لانهم جوزوا
التغير والزيادة في ذاته وصفاته ومنهم من قال بانا لا نقول بان القران مخلوق او غير مخلوق وهذا
كفر لان الله تعالى قال وكلم الله موسى تكليما وهو قد شك في ذلك ومنهم من قال بان القراءة والقران

رحمة الله عليه وقال بعضهم ركن الايمان اقرار باللسان والاعتقاد بالقلب والعمل بالاركان والتجنب
عن الكبائر والصغائر وهو قول الخارجية والحرورية والاصح ان نقول ان ركن الايمان الاقرار
باللسان والتصديق بالقلب هو قول ابي حنيفة رحمة الله عليه وروي عن ابي حنيفة رحمة الله عليه انه قال
الناس في الايمان على ثلثة مراتب احدهم مؤمن عند الله تعالى وكافر عند الناس وهو ان يعرف الله
تعالى حق المعرفة ويعتقد التوحيد والدين ويتبرا عن الكفر ولكن لم يظهر الاقرار منه اولم يعلم كيفية الاقرار
ويظهر الكفر تقية فهو مؤمن عند الله تعالى وكافر عند الناس والثاني كافر عند الله ومؤمن عند الناس وهو من
اقر بلسانه ولم يعتقد بقلبه فانه يحكم باسلامه ظاهرا ويكون كافرا عند الله تعالى والثالث من اقر بلسانه ويعتقد بقلبه
فهو مؤمن عند الله وعند الملائكة والناس اجمعين واما من قال ان الايمان هو المعرفة بالقلب دون الاقرار
باللسان وقال بانه اذا عرف ربه لا يضره المعصية وان شتم ربه وكما لا ينفع الاقرار بدون المعرفة بالقلب بالله
فكذا لا يضره الانكار مع المعرفة الجواب قلنا ان الله تعالى شرط الاقرار مع المعرفة بدليل قوله تعالى فاثابهم
بما قالوا وقوله مما عرفوا من الحق وروي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال امرت ان اقاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله من قال لا اله الا الله خالصا
مخلصا دخل الجنة بشرط الاقرار مع المعرفة دل ان المعرفة المحضة لا يكون ايمانا والمعتزلة وهو ان ابليس
قد عرف الله تعالى حق المعرفة ثم لما وجد منه الكفر باللسان صار كافرا وقال الله تعالى يقول الذين اتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ثم المعرفة مع الانكار او من غير الانكار لا ينفع في الدنيا ولا في الآخرة
دل انه لا يكون ايمانا فقال جل جلاله يكتمون الحق وهم يعلمون فصح ما قلنا واما من قال ان الايمان
هو الاقرار الفرد فهذا يؤدي الى الكفر لان الله تعالى يشهد بابطال ايمان المنافقين حيث قال
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وهو قد حكم بصحة ايمانهم وهذا كفر والله تعالى شرط الا
عتقاد مع الاقرار بدلائل التي ذكرنا ولو قال ان ايمان المنافقين ما كان ايمانا ولكن يكون احدهم
يكون مؤمنا بالاقرار بحيث لم يكن له اعتقاد القلب فانه لا يكون كافرا ولكن يكون مخطيا عاصيا مبتدعا
لانه خالف النص والخبر ولو قال ان المراد من هذا ان ايمانه يصح في احكام الدنيا حتى انه لا يقتل ويجري

شي ومنهم من قال بان الله تعالى مجيئا ونزولا فان قال المجيء والنزول بالانتقال يصير كافرا
الا انه جوز التغير والانتقال على الله تعالى ولو قال نزول ومجيء من غير كيف وانتقال يكون خطأ
ولا يكون كفرا ومنهم من قال بان الله تعالى فوق العرش موجود واستوى واتكا وهذا كفر لانه انكر النص
واثبات الذات على العرش وفوق العرش كفر واضافة الجهة الى الله تعالى كفر لانه شبهه بالمخلوقات
ولانه اثبت له حدا ونهاية وجانبا وجهة ولو قال بان الله تعالى على العرش او فوق العرش بلا كيف
ولا ذات فانه لا يصير كافرا بل يكون مخطئا ومنهم من قال بان له قدما بدليل ما روي عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ينادي النار هل من مزيد حتى يضع الرب قدميه فيها قلنا اراد بالقدم القديم
من كان في قديم علمه من الكفرة والفجرة والدليل عليه قوله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم
يعني سابقة سعادتهم والقدم انما سمي قدما لان الله تعالى يخلقه قبل سائر الاعضاء وان قيل في
الخبر من كور حتى يضع الرب رجله قلنا هذه الرواية لم تثبت ولو ثبتت فنقول بان الرجل
هو الجماعة لما ان العرب يقول مررت برجل جراد يعني جماعة جراد ثم نقول بان النزول بمعنى الانزال
والثاني روي انه قال ينزل بضم الياء فلو صح هذا يرفع الاشكال وروي عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه انه قال النزول من الرب بمعنى الافضال على العباد فان قيل بان الله تعالى قال وجاء
ربك والملك صفا صفا وقال تعالى فاتى الله بنيانهم من القواعد وقال تعالى هل ينظرون الا
ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام قلنا معنى قوله تعالى وجاء ربك اي حكم ربك وامر ربك ومعنى
قوله تعالى فاتى الله بنيانهم من القواعد يعني استهلكهم الله واستاصلهم وقوله تعالى هل ينظرون
الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه انه قال معناه ما
ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والظلل هي السحاب تحت العرش وقالوا ايضا ان معنى
يأتيهم الله اي يأتيهم الله حكم من احكام ثم الكلام في هذا راجع الى حرف وهو ان الاشكال انما
وقع في جهة اللغة لانه ورد في اللغة لفظا لا يوافق معناه فاهل اللغة والمفسرين كانوا في هذا علم
وافقه واجتهادهم فيه معتبر واجماعهم على ذلك حجة وهم اتفقوا على انه لا يجوز حمله على الظاهر

عليه احكام المسلمين ولا يصح في احكام الآخرة فهذا يصح ونحن به نقول واما من قال بان الايمان هو الاقرار باللسان والاعتقاد بالقلب والعمل بالاركان احتج بقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة فان الله تعالى ذكر الاخلاص والصلوة والزكوة ثم قال وذلك دين القيمة فسماها دينا لعلو وجود الشرائع دل انها من الايمان وروى عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه سئل عن الايمان فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم المعرفة بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان وهذا نص في الباب الجواب عن الآية قلنا ان معنى قوله ليعبدوا الله اي ليوحدوا الله تعالى وروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال كل عبادة في القرآن بمعنى التوحيد وان الله تعالى سماهم مسلمين قبل اتيانهم الصلوة حيث قال حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة اخبر ان هذا من فعل الموحدين ونحن كذا نقول وذلك دين القيمة يرجع الى قوله ليعبدوا الله والدليل عليه انه لو اراد الشرائع لكان يقول وتلك دين القيمة والذي يدل على هذا ما ذكر في قصة يوسف عليه الصلوة والسلام [illegible] والمعنى فيه وهو انا لو قلنا ان العمل من الايمان لكان يوجب ان يكون المرء يحج بمكة وبالمدينة وبالعراق لانه يحج بمكة ويصلي بمدينة وبعراق يبني الرباط والمساجد والقناطر في بلاد شتى ومن المحال ان يكون الايمان في موضع والمؤمن في موضع آخر واما الجواب عن الخبر قلنا المراد بقوله العمل بالاركان اي من شرائع الايمان ولم يرد به شرائط الايمان لان العمل لو كان من شرائط الايمان كان لا يصلح الايمان بدون العمل واجمعنا على ان الايمان يصح بدون العمل دل انه من شرائعه وليس من شرائطه وتحقيق هذا قوله تعالى قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة سماهم الله تعالى مؤمنين ثم امرهم باقامة الصلوة قبل اتيان الصلوة فصح ما قلنا واما من قال ان الايمان الاقرار باللسان والتصديق بالقلب والعمل بالاركان واحتجوا بحديث الثنائية قالوا ان من ارتكب كبيرة يخرج عن الايمان واحتجوا بقوله تعالى ولئن اطعتموهم انكم لمشركون وقال

لكثرة دراسته وكان له علم النجوم وقد اختلفوا فيه قال بعضهم بانه ذاق الموت
ورأى النار وهو في الجنة وقال بعضهم لم يذق وهو من الاحياء وكان له من تلامذته
هؤلاء يدلون الناس على الهدى وكانوا تعلموا منه العلم وهم كانوا خمسة نفر وكان احدهم
سمي وَدًّا والآخر سواعًا والثالث يغوث والرابع يعوق والخامس نسر فلما رفع ادريس
عليه الصلوة والسلام الى السماء بقي هؤلاء الخمسة وقد كانوا جزعوا حيث فارقهم ادريس
عليه الصلوة والسلام ولم يروه فكانوا يعبدون الله تعالى جل جلاله بعد رفع ادريس عليه السلام يعلمون الناس العلم فلما
توفي هؤلاء الخمس بقي الناس متحيرين حيث لم يجد واحد يتعلمون منه الاحكام وجزعوا على
ذلك جزعًا كثيرًا ثم قال طائفة منهم لو اتخذنا صورًا على مثال هؤلاء الادلة لكي ننظر اليهم يكون
ذلك قناعة لنا ونشتغل بالعبادة فاتخذوا من التماثيل على مثلهم خمسة وسموهم باسمائهم وكانوا ينظرون
فيهم ويعبدون الله تعالى جل جلاله فتوفوا على دين الاسلام فلما انشاء اولادهم جاء ابليس ودخل في جوف
الصور فقال للاولاد اني انا ربكم ورب ابائكم فاعبدوني فان اباءكم كانوا يعبدوني
وهؤلاء الاولاد لم تعلموا ان اباءهم ما كانوا يعبدونهم ثم بعد ذلك اعتقدوا واتخذوا على مثل
تلك الصور من النحاس والذهب والفضة وسموهم باسمائهم وكانوا يعبدونها الى وقت نوح عليه
الصلوة والسلام وكان قد اوصى بعضهم بعضا ان لا تذروا الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا و
لا يغوث ويعوق ونسرا وكان نوح عليه الصلوة والسلام يدعوهم الى دين الاسلام وكانوا لا يطيعونه فدعى نوح
عليه الصلوة والسلام وقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاغرقهم الله تعالى جل جلاله وبقي منهم ثمانون نفرا
على دين الاسلام اربعون من الرجال واربعون من النساء ثم توفي كلهم وبقي ثلثة سام وحام
ويافث ونساؤهم ثم اخرج الله تعالى جل جلاله بني آدم من اصلابهم وتلك الاصنام خفيت تحت الطين
فلما كان بعث اسمعيل عليه الصلوة والسلام اخرجها ابليس بقبيلة يقال لها هو غطفان هي الا
صنام الخمسة ثم اتخذ العبد ذلك اصناما حتى بلغوا ثلثمائة وستين صنما فصارت المشركون
اربعة اصناف فصنف قالوا بان الملائكة بنات الله تعالى وصنف قالوا بان الاصنام بنات الله تعالى جل جلاله

جل جلاله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا يزني الزاني حين
يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر الشارب حين يشرب
وهو مؤمن وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس الفرق
بين العبد والكفر الا ترك الصلوة ولان ابليس كفر بترك سجدة واحدة ومن ترك الصلوة كلها اولى والجواب
عن قوله تعالى ولئن اطعتموهم انكم لمشركون قلنا اراد به الاطاعة في الشرك لانهم كانوا يقولون انا نأكل
الميتة لانها ذبيحة الله تعالى فذلك احل واطيب فانزل الله تعالى ولئن اطعتموهم انكم لمشركون
واما الجواب عن قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة قلنا روي عن سعيد بن المسيب انه قال
كان هذا في الابتداء ثم نسخ بقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء والثاني ان لفظه الخبر والمراد به
النهي اما الجواب عن الخبر لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن قلنا كذلك اي ليس هو بمؤمن
آمن من العذاب والثاني هذا الخبر منسوخ بدليل ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لابي الدرداء رضي الله عنه
اخرج وناد في الناس من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقال ابو الدرداء وان زنى وان سرق فقال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وان زنى وان سرق ثلثا واما قوله من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر قلنا اراد به كفران
النعمة لا الكفر بالله تعالى وهذا كما ذكر في قصة سليمان عليه السلام انه قال ليبلوني ءاشكر ام اكفر والكفر
من الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا يتصور فثبت انه اراد به كفران النعمة لا الكفر بالله تعالى والثاني لقوله
انه لو تركه استحلالا فانه يكفر واما قوله ان ابليس كفر بترك سجدة واحدة قلنا ان ابليس ما كفر بترك السجدة
وانما يوجد الكفر منه للاستكبار والاباء والاعجاب ولانه نسب الله تعالى بالجهل حيث قال خلقتني من نار
وخلقته من طين يعني انه لا يجوز من الحكمة ان تأمرني ان اسجد له وروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه
انه قال في قوله خلقتني من نار وخلقته من طين تحت هذا دعوى الربوبية الدليل عليه ان الكبائر لا
يوجب سلب الايمان في قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى
لا انفصام لها وقوله ومن يكفر بالطاغوت يعني تبرأ عن الاوثان ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى
لا انفصام لها قال ابن عباس رضي الله عنه لا انفصام لها سوى الجنة ولو كان يكفر بالكبيرة لما كان استمسك

بالعروة الوثقى

تعالى الاكبر. والصنف الثالث تسمى الشمسية وهم قوم يعبدون كل نور مثل الشمس والقمر والنجوم والنار وغير ذلك ويقولون بان هذه الانوار كلها كانت نورًا واحدًا قبل ان يخلق الله تعالى جل جلاله العرش واللوح والسموات فلما خلق الله تعالى جل جلاله هذه الاشياء تفرقت هذه الانوار وهي في رأي العين متفرقة وفي الحقيقة كلها نور واحد هو نور الله تعالى جل جلاله وهذا القول يميل الى التناسخ ويشبه قول الفلاسفة في الجوهر البسيط وكذلك الوثنية من البراهمة والثمنية من اهل البيت والحلولية من بلاد الخاقانية يعتقدون هذا ثم حكم المجوس في الرتبة تحت اهل الكتاب لان لهم شبهة الكتاب بدليل ما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال كان للمجوس كتاب من الله تعالى جل جلاله وكان بينهم ملك عادل وكان الناس يحبونه بسبب عدله ثم ان هذا الملك عشق اخته ووطيها وكانت افشت عند الناس والناس يخرجون عليه بهذا الامر وكان للامير صعد قصره وقال يا ايها الناس نحن ابناء من الجن فقالوا نحن بنو آدم فقال بل كان لآدم شريعة فقالوا نعم فقال شريعته اولى فقالوا صدقت فرجعوا وهو نكح اخته وزوجها من نفسه فلما باتوا ليلتهم رفع الله تعالى جل جلاله كتابه من بين ايديهم وقال بعضهم بان لهم شبهة الكتاب على معنى انه كان متنبيا يقال له زرادشت فادعى النبوة وعرض عليهم كتابًا يقال له زند او بازند وقال بان هذا من الله تعالى جل جلاله وفيه احكام وقصص وامر ونهي ونحو ذلك على خلاف الشرايع وذلك بلسان لم يتكلم احد بتلك اللغة وهم ثلثة اصناف الزرادشتية والمزدكية والنوشيروانية وكفرهم ظاهر

القول الرابع عشر في التهود

اعلم بان اليهود صنفان العزيرية والسامرية ويقال السمارية وانما ظهرت اليهود من وقت عزير عليه الصلوة والسلام وذلك بان بخت نصر لما خرب بيت المقدس وسبى ذراريهم وكان عزيرًا في السبايا وهو صغير وكان سبيهم الى ارض العراق فلما توفى بخت نصر خرج ملك آخر وتزوج امرأة من بني اسرائيل فكانت تعجبه فقال لها سلي حاجتك فقالت هب لي بني اسرائيل فوهبهم لها وردهم الى اوطانهم بيت المقدس وكان عزير عليه الصلوة والسلام لما كبر جاء جبرئيل عليه السلام ونفخ في فيه فحفظ التورية كلها فلما ردت السبايا الى بيت المقدس وقد بقي فيه من المشايخ فاخبر هولاء السبايا اولئك المشايخ بان فيهما رجل يحفظ التورية كلها فاتوا

بالعروة الوثقى وقوله تعالى توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون فالله تعالى امرهم بالتوبة والتوبة انما تجب
من الكبيرة عندكم ثم سماهم مؤمنين والله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
سماهم مؤمنين وامرهم بالتوبة فدل ان الايمان لا يسلب بالكبيرة فالاجتناب من الكبيرة ليس
بشرط لصحة الايمان فصح ما قلنا ثم الايمان على ضربين مجمل ومفسر هكذا روي عن ابي حنيفة رحمة الله
عليه وصورة المسئلة المجمل ان تقول امنت بالله والملائكة وبجميع ما قال الله وعلى ما اراد الله وامنت
برسول الله وبما قال رسول الله وعلى ما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويعلم ويعتقد وصورة المفسر ان يذكر
جميع شرائط الايمان ويعلم ويعتقد ويؤمن به واختلفوا في ان الايمان المفسر بعد المجمل هل يكون
ايمانا بنفسه ام لا قال بعضهم هذا تكرار المجمل وقال بعضهم يكون ايمانا بنفسه والاصح ان نقول انه
لو كان بحال اذا ذكر اوصاف الايمان وشرائطه بين يديه فانه يقول كنت امنت بذلك كله فا المفسر
يكون تكرار المجمل ولو قال كنت ما علمت بان الايمان به واجب فانه ينظر ان كان حربيا في دار الحرب
او كان ذميا فامن ايمانا مجملا او كان لا يعلم التفسير فاذا علم فيقول كنت ما علمت ذلك
والآن امنت فانه يكون ايمانه ايمان الاول وان لم يؤمن بهذا فانه يحكم بردته وان كان مسلما ولد
في دار الاسلام فقال كنت ما علمت ان الايمان به واجب فان الايمان المجمل ما كان ايمانا
ولان يجب عليه الاستيناف في الايمان والاحكام الذي كانت قبل ذلك من النكاح وغيره غير جائز
ولا منعقد فكل يكون باطلا ومن المحققين من قال كان احكامه كله صحيحا من العبادة والمعاملة
دون النكاح لان النكاح لا يصح من الجهل بوصف الايمان ثم الايمان المجمل يتم بشهادة واحدة
عند ابي حنيفة رحمة الله عليه وهو ان يقول لا اله الا الله ثم يجب عليه القبول والاثبات والتقرير باوصاف
الايمان وعند الشافعي رحمة الله عليه يتم بشهادتين وهو ان يقول لا اله الا الله محمد رسول الله
ثم يجب عليه الثبات فالتقرير وسائر اوصاف الايمان وشرائطه وكل مسئلة يجب الايمان بها من الامر والنهي
والناسخ والمنسوخ والاحكام والآيات والتجانب بحيث لا يصح الايمان بخلافه فانه يكون شرطا لصحته ويكون وصفا
الايمان والدليل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه سئل عن الايمان فقال ان تؤمن بالله تعالى وملائكته و

الصحابة

ثبت عن اليهودية وظهر بطلانه عندي وانا معكم فعلموا ان ذلك صادقا فاجمعوا ابنائهم اليه
للتعلم وهو قد اختار منهم ثلثة نفر وهو ملكا ونسطور ويعقوب فلما تعلموا منه علوما كثيرة واعتقدوا
فيه فقال ذات يوم للملكا اتعرف عيسى عليه الصلوة والسلام فقال نعم هو نبي الله تعالى جل جلاله ورسوله وروحه
فقال له لا تقل بمثل هذا فهل رايت نبيا يحيي الموتى ويبرأ الاكمه والابرص ويخلق الطير بل كان هو اله نزل
من السماء وفعل ما فعل ثم عرج ولا تقل هذا مع غيرك فاخذ منه واعتقد ثم قال للنسطور دونهما هل تعرف
عيسى عليه الصلوة والسلام فقال نعم هو نبي الله تعالى جل جلاله وعبده ورسوله وروحه فقال لا تقل مثل هذا هل رايت
نبيا يفعل كذا وكذا وقال له مثل ما قال للاول بل كان هو ابن الله تعالى سبحان الله لم يلد ولم يولد نزل من السماء وفعل ما فعل ثم عرج
الى السماء فاخذ منه واعتقد ثم قال لليعقوب ذات يوم دونهما هل تعرف عيسى عليه الصلوة والسلام فقال
نعم هو نبي الله تعالى جل جلاله ورسوله وخيرته من الادميين فقال لا تقل مثل هذا هل رايت احدا من الناس يفعل
بمثل هذا بل هو اله وابن اله لان اللاهوت نزل من السماء ودخل في الناسوت وخرج عيسى عليه الصلوة والسلام
وهو ثالث ثلاثة والله تعالى جل جلاله اخبر منهم بقوله جل ذكره وصفاته عما يقولون لقد كفر الذين قالوا ان الله جل جلاله
هو المسيح ابن مريم وقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله جل جلاله ثالث ثلثة ثم ابطل قولهم بقوله ما المسيح
ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل ثم ذهب الحبر من عندهم فاجتمعت تلامذته
ذات يوم فقال واحد منهم بان الدين كذا والثاني قال كذا والثالث قال كذا فوقع الخلاف
فيما بينهم واخذوا بالضرب والقتل حتى قتل منهم اربعون الفا او اكثر وبقي الخلاف في ملتهم من
ذلك وقال بعض الفقهاء انما وقع الخلاف لان عيسى عليه الصلوة والسلام دخل بيت المقدس
وادعى النبوة وكان عزير عليه الصلوة والسلام قد مات منذ مائة سنة والتورية ما كانت بين
اظهرهم فقال بنو اسرائيل لعيسى عليه الصلوة والسلام ان كنت رسولا فعليك بالتورية لان
عزير عليه الصلوة والسلام اذهب بالتورية من عندنا ان عيسى عليه الصلوة والسلام كتب التورية من
اوله الى آخره من غير زيادة ولا نقصان ثم الناس اختلفوا فيه وقالوا ان فيه زيادة ونقصانا وتغيرا
ثم ان الله تعالى جل جلاله احيى عزيرا عليه السلام فقام ودخلهم بيت المقدس والناس في امنة خلق مع عيسى عليه الصلوة والسلام



وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى والبعث بعد الموت سنن كره وحكم
الايمان العدالة وموجب الايمان الجنة باخبار الله تعالى اذا كان مقرونا بالتصديق ولو اقر باللسان ولم يعتقد
بالجنان فانه يحكم باسلامه ويجري عليه احكام المسلمين ما لم يظهر عليه خلاف ذلك لقوله تعالى ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا يعني اذا قال السلام عليكم اني مؤمن فانه يقبل قوله حكما فاما اذا لم
يعتقد فانه لا يكون من اهل الجنة ويكون حكمه كاحكام المنافقين

القول الرابع في بيان الشرائط الايمان

قال اهل السنة والجماعة شرائط الايمان ما يجب الايمان به ولا يصح بدونه ويكفر بالانكار والرد وهو كل
ما يثبت بالنص وبالخبر المتواتر او باجماع الامة فانه يوجب القبول والاعتقاد به وكلما يثبت بالخبر الواحد
ولم تتفق الامة على قبوله فانه لا يكون شرطا لصحة الايمان وكلما يثبت بالخبر الواحد واتفقت الفقهاء
على صحة ذلك واجتمعت على قبوله من غير تاويل فانه يكون من شرائط الايمان كعذاب القبر والصراط
والميزان والشفاعة والمعراج الى السماء وامثال هذا ثبت بالخبر الواحد ولكن الفقهاء والصحابة
رضوان الله عليهم اجمعين اتفقوا على صحة ذلك وقبولها فصار الاجماع فانه يجب الايمان به ثم من انكر ذلك
هل يصير كافرا ام لا قال بعضهم يصير كافرا وقال بعضهم لا يصير كافرا لانه تاول في ذلك ولكن يسمى
مبتدعا ويحكم بفسقه واما الشرائع فلا يجب الايمان بها ويصح الايمان بدونها وهو العمل بالاركان
عند اهل السنة والجماعة وقالت المعتزلة والروافض والخارجية بان الشرائع من الايمان وهو قول الشافعي
رحمة الله عليه وقد ذكرنا والفرق بين الشرائط والشرائع عندنا بان الشرائط تسمى ملة والشرائع تسمى خدمة فالملة
تصح بدون الخدمة والخدمة لا تصح بدون الملة فالملة تشترط فيها الدوام والخدمة لا تشترط فيها
الدوام ولو ترك شيئا من الاوامر او ارتكب شيئا من النواهي ينظر ان فعل ذلك استحلالا فانه يكفر
وان فعل عصيانا من غير اعتقاد فانه لا يكفر هذا كله عند اهل السنة والجماعة والدليل عليه قوله تعالى
ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله فالله تعالى فرق بين الايمان والعمل
وقال جل جلاله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا فمن انكر من
هذه الشرائط يكون كافرا ثم الاعمال منها لا يوجب حكم الايمان به كاصل الايمان وهو ان الكافر

يشتهي من نفسه لنفسه وهذا هو المذهب عند بعض النصارى ان الله يشتهي من مريم ودخل فيها وتولد عيسى وهم كفروا بالله تعالى بمقالتهم واعتقادهم والله تعالى منزه عن صفات المخلوقين والصنف الثالث قالوا بان الله تعالى اخذ نورًا من نفسه وقسمها ثلثة اقسام وخلق من القسم الاول الجنة وسماها مكان الاماكن وخلق من القسم الثاني الملائكة وسماها نفس الروحاني وخلق من القسم الثالث ارواح الادميين وسماها نفس الانساني ولهذا المعنى قالوا بان الجنة قديمة والملائكة والارواح كلها قديم وكفرهم ظاهر ثم قالوا ثم اخذ نورًا من الارواح ومن الجنة وخلق العالم والدنيا منها ولهذا قالوا بان الارض والسماء محدث فاني يدخل في الكون والفساد ثم ان الله تعالى جعل مكان الملائكة في الجنة وجعل مكان ارواح الادميين في الدنيا فان ارواح الادميين تفكروا في ذاتهم بان حسننا وفضيلتنا اكثر من ارواح الملائكة وكان مكانهم اعلى وانقى ومكاني فاني محدث فقصدوا الصعود الى السماء وهم زعموا انهم في المكان من الملائكة خير وهي الجنة وبهذا القصد ما كان من الملائكة وانما كان من ارواح الكفرة والمتمردين وارواح المؤمنين تابعوهم بالخوف والرجا من غير القصد وارواح الانبياء عليهم السلام لا يكون كذلك ولا يكون بخلاف ارادة الله تعالى فتابعوهم كرهًا فلما صعدوا الى السماء واجتمعوا بارواح الملائكة فان ارواح الانبياء والمؤمنين والعلماء تعلموا العلم والحكمة من الملائكة بسبب انهم كانوا مكرمين وكانت لهم الفضيلة وقالوا بان وحي الانبياء من ذلك لعلوم والحكمة ثم الكلام والقرآن وغير ذلك كان للارواح وهم ينكرون الوحي من جبرئيل عليه السلام والكلام من الله تعالى وقالوا بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الارواح جنود مجندة فما تعارف ايتلف وما تناكر منها اختلف اراد بهذا الخبر هذا المعنى من الكلام وقالوا بان الله تعالى عاقبهم وطردهم من السماء الى الارض فخسف بهم الارض واختلطوا بالطين والتراب وهذا معنى قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين ثم ان الله تعالى اخذ قبضة من وجه الارض مع اجزاء الارواح وما ظهرت منه وخلق آدم ثم كل منبت وزراع وشجر ونامي ومتحرك يخرج من الارض فهذه الارواح يخرج معه وذلك النشو والنماء انما يكون من تاثير الارواح وكل من يجيء عنه ذنبه فان الادمي يا كله

اذا صلى بالجماعة او حضر العيدين او الجمعة وصلى مع الناس واذن او اقام او حج مع المسلمين فانه يحكم باسلامه ولو رجع الى الكفر يحكم بردته ولو صلى وحده لا يكون مسلما وكذلك المسلم لو سجد للاصنام او تابع الكفار بفعل من افعالهم التي يكون دينا عندهم فانه يصير كافرا وكذلك لو ظهر من نفسه علامة الكفار كلبس القلنسوة المجوسية والغل والزنار ونحو ذلك فانه يصير كافرا سواء فعل من غير اعتقاد او سخرية او من اعتقاد ولو فعل التقية او مكرها فانه لا يصير كافرا وكذلك لو لبس لباس الكفار مما لا يكون علامة الكفر واقتداء بسيرتهم التي لا يكون دينا عندهم ولكن يكون هوا واختراعا فانه لا يحكم بكفره وهذا كله بمعنى وهو ان الاعتقاد على شيء شرط لصحة ذلك على الحقيقة وكل ما عمل يدل على الاعتقاد فانه يعمل عمل الاعتقاد وكل عمل يحتمل الشبهة فانه لا يدل على الاعتقاد وروي عن محمد بن الحسن رحمة الله عليه ذكر مسئلة في كتاب المنتقى ان الرجل اذا قال لا اله الا الله ولم يتبرأ عن الكفر فانه يكون منافقا لان التبري عن الكفر شرط لصحة الايمان بدليل قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى

القول الخامس في الايمان هل يزيد و ينقص

قال ابو حنيفة رحمة الله عليه واصحابه رحمهم الله ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وقال الشافعي رحمة الله عليه بان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وقال بعض الناس يجوز الزيادة فيه ولا يجوز النقصان فيه وهذا لا يكون صحيحا لان كلما جاز الزيادة فيه جاز النقصان فيه وهذا لا يستقيم واحتجوا بقوله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وروي عن ابي هريرة وانس وابي سعيد الخدري وابن عباس رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذا دخل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فيامر الله تعالى بان يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان ويروى خردلة من الايمان ويروى شعيرة ولولا يكون الزيادة والنقصان لكان لا يوصف بالصغر والزيادة ولا يجوز الزيادة والنقصان فيه الجواب عن الاية قلنا اراد به تكرار الايمان هذا كما قال فاذا قرأناه فاتبع قرآنه سمي قراءة القرآن قرآنا والقرآن غيرها لان القراءة مخلوقة والقرآن غير مخلوق فكذلك ههنا وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال الاية نزلت في شأن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان القرآن نزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنيف وعشرين

في بهيمة كالبقر والابل والفرس ونحوه ان كان له حق الاخذ فانه يموت من غير حلق فيعرف حقه وان كان لصاحبه عليه حق في الماضية فانه تحدث زيادة ثمنه حتى توفي حقه وهم احتجوا بقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قالوا المراد بالجلد الجلد من الدنيا ثم المناظرة معهم اولا يحتاج الى معرفة الصانع واشباه ذلك واثبات صفاته وتنزيهه عن صفات المحدثات فانه لا يجوز ان يكون متحيزا ولا متبعضا وقد ذكرنا من الكلام في اثبات الوحي وصدق صاحب الوحي فانه اخبر بخلاف كلامهم وخبره صدق وحجة والنص ناطق ثابت ببطلان كلامهم وهو قوله تعالى لتبعثن ثم لتنبؤن وقوله تعالى فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تعملون وقوله اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولان الاجساد المشترك بالروح في الذنب فكذلك يوجب الاشتراك في الجزاء الدليل عليه قوله تعالى يوم ياتي كل نفس تجادل عن نفسها يعني ان النفس تجادل مع الروح بان الذنب منك وهذا يقول بان الذنب منك وقوله تعالى ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون ذكر في التفسير ان الروح تخاصم الجسد والجسد تخاصم الروح وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ان الله تعالى خلق ارواح الادميين من النور وارواح الطيور من الريح ثم يقول بان لكل جسد روح على حدة لان الارواح مع الاجساد تحشر يوم القيمة وتحاسب وتجازى ولو لم يكن لكل جسد روح على حدة فانه لا يكون الحشر على الحقيقة ولا يمكن الحساب والجزاء لكل نفس والله تعالى يقول كل نفس بما كسبت رهينة ثم الدليل على ان الاجساد كلها يكون حاضرة في القيمة وكل جسد شهد على روحه واعضائه ونفسه بما فعل قوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ولو كان بعض الجسد حاضرا وبعض الجسد غير حاضر فان الجزاء والثواب يكون للبعض دون البعض هذا لا يكون عدلا وقد اثبتناه بالدلايل الواضحة ان الجسد مع جلدها وجميع اعضائها يكون حاضرة والله تعالى يقول اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم ثم الدليل على ان الروح مخلوق قوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي يعني قل بان الروح خلق ويدخل الجسد بامر ربي ويخرج بامر ربي ثم ان الروح مامور والمامور مخلوق والدليل عليه

سنة فكلما انزلت آية يجب عليهم الايمان بها ثم بعد ذلك شرائطا لا ايمان لا يزاد ولا ينقص فان قيل

قد قال الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم سمي الصلوة باسم الايمان قلنا اراد به الاعتقاد لان

الآية نزلت في قوم كانوا في سفر تحولت القبلة الى الكعبة ولم يعلموا وكانوا يصلون الى بيت المقدس

فلما بلغهم الخبر قالوا بان الله تعالى اضاع ايماننا حيث صلينا الى بيت المقدس واعتقدنا بها بعد النسخ

نزل قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم وروي عن محمد بن الفضل رئيس المفسرين قال سمعت محمد بن احمد

القرطبي رحمة الله عليهما قال سمعت ابا سهل الانصاري انه قال في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني تصديقكم

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على القبلتين حيث صدقوه وصلوا الى بيت المقدس وماتوا على ذلك واما الجواب عن الخبر قلنا

اراد به الصدق واليقين والقبول والاخلاص على ما بينا ولان الله تعالى امرنا بالمماثلة في الايمان حيث قال فان

آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا الآية وان اقرت اليهود بمثل ما اقررتم ولو كان الايمان يزيد وينقص

لما كان اقرارهم بمثل ما اقرت به الصحابة رضي الله عنهم ولانا لو جوزنا النقصان في الايمان فانه

يوجب القبول بان ما ينقص من الايمان يثبت الكفر في مكانه لان زوال الايمان كله يجب ثبوت الكفر كله فزوال

البعض يجب ثبوت البعض فيؤدي الى ان يكون العبد الواحد بعضه يكون كافرا وبعضه يكون مؤمنا

في حالة واحدة وهذا محال ولان الذنوب لا يؤثر في التوحيد والمعرفة فكذلك لا يؤثر في الايمان

ثم استكثار الذنوب لا يوجب زوال الايمان كلها بالاتفاق فاستقلال الذنوب لا يوجب زوال البعض

ولو كان الايمان يزيد بالخير والطاعة لكان ايمان الغني اقوى واكمل من ايمان الفقير وهذا لا يجوز

ولان الايمان هو الاقرار والتصديق والعمل عندهم وكل ذلك من افعال العباد وفعل العبد عرض

لا يبقى زمانين ولا يمكن انضمام البعض الى بعض حتى يتصور الزيادة والنقصان فيه ثم هذا لا يخلو اما

ان يكون الزيادة في عين الايمان او في وصف الايمان او في حكم الايمان او في موجب الايمان ولو قال ان

الزيادة والنقصان في موجب الايمان وهو الثواب فنحن به نقول ولو قال ان الزيادة والنقصان في

حكم الايمان وهو كون الشخص مسلما عدلا بحكم الايمان وهذا لا يتصور لان الشخص الواحد لا يكون

بعضه مؤمنا وبعضه كافرا وان قال بان الزيادة والنقصان في وصف الايمان وهو شرائطه وهذا

لا يستقيم

صفحة	سطر	الخطأ / الصواب
	٨	خبر
		في العذاب [illegible]
	٥	بحوة .... لحيوته
	١٠	لم يفيد .... لم يفد
	١٤	للروح ...... كالروح ولان الروح
٣	١٥	اولك .... اذا ولك
٣	١٧	نايه .... نايئة
٣	١٧	يفد .... لم يفد
٤	١٠	وفي رواية قال / وفي رواية اخرى لما خلق الله تعالى العقل فقال له اقعد فقعد ثم قال له قم فقام ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له تكلم فتكلم ثم قال له ابصر فابصر ثم قال له اسمع فسمع ثم قال وعزتي وجلالي وعظمتي ما خلقت خلقا هو اكرم علي منك بك اعبد وبك اعرف وبك احمد وبك اطاع وبك اعطي وبك اعاقب وبك اثيب وفي رواية اخرى
	٢	جوهر لكان ..... جوهر الكان
	٨	طاهر ...... طارئ
	٨	يؤول .... يؤول
١	١١	وينزل بصر ...... وينزل البصر و
١	١٢	يحسن باستحسانه والحسن باستحسانها
	١٤	باستقباحه باستقباحها
	١٨	من يشاهد من الشاهد
	٢١	محل التفكر محل القلب والاصح ان العقل ينشأ من القلب لا من النظر
		الاستدلال [illegible]
١		العقل وسيأتي [illegible]
		الشمس ...... [illegible]

صفحة	سطر	الخطأ / الصواب
٥	٧	والاستدلال [illegible] والاستدلال بالآيات [illegible]
		عقله ما لا يعلم / فوجدان لا يترجح عقل احد على الآخر فيكون الكل اهل الاعتبار الا
٥	١٠	من معرفة ...... في معرفته
٦	٣	عن معرفته ...... في معرفته
٦	١٠	لم يكونوا ان الامم لم تكن على الامم
		كما ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام كان مخاطبا بحجة دلائله ونبينا صلى الله عليه وسلم كان مخاطبا بقيام الليل ولهذا نظائر الترمذي ان يخص من الابتلاء في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام ما لا ابتلى لغيرهم
٦	١٢	وكثيرة على السهو وكثيرة يكون على السهو
٦	١٦	يصح عند ابي حنيفة يصح ايمانه عند ابي حنيفة
٧	٢	اليه ولا يجوز اليه ولا يجوز انزال الوحي اليه
٧	٤	بيان الاحكام بيانه للاحكام ونصبه
٧	٢١	الفاعل بكل الفاعل وهي القوة
٨	٣	وهم لا يعتقد .... لا يعتقدون
٨	٦	من غير تحرك ... من غير ادراك
		والدية .... او الدية
		والدية .... او الدية
٩	٨	بعض الدار بعض الدار وهو [illegible]
٩	٩	[illegible]
٩	٩	الدين ولم الدين وهو الاسلام
٩	١٩	السماع في الايجاب [illegible]
		الثالث في القول / السادس في ايجاب العقل
١٠	٩	الدليل [illegible] الدليل فانه لا يكون معذورا
		وكذلك من آمن [illegible] يصح ايمانه ولم يعاين [illegible]

صفحة	سطر	الخطأ / الصواب
١٠	١٧	معذبين الكفرة حتى نبعث رسولا / وان كفر اهلا معذورين لا انه من عرفت الكفر كيف امر بمعرفة الايمان معرفة الايمان اولى وقال بعضهم ان معنى قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا في شأن الكفرة اي ما كنا معذ[illegible]
١١	٦	الفعله .... الفعل
١١	١٠	او العقل .... العقل
١٢	١٠	محرفة .... محرفة
١٢	١٦	دعوة من الانبياء نبينا صلى الله عليه [illegible] لا يكون معذورا بل يكون كفارا الا ان بلغ اليهم
١٣	٥	عن اللاهين فقيل عن [illegible] هم خادمون
١٣	٦	تعالى اطفال تعالى اطفال المؤمنين فاعرفني وشفعني الى الله تعالى
١٣	٨	الاطفال ولذا اطفال المشركين
١٣	١٤	ان ارادت ... ان حنفية
١٣	١٤	من البني .... من عين البني
١٣	١٦	رضي الله عنه فاما رضي الله عنه لا [illegible]
١٤	٤	ان العلوم .... تقول بان
١٤	٤	العبد لا يجوز العبد يجوز مع انعدام العقل وانعدام العقل
١٤	٨	مطوقة من قال والله تعالى خارق
١٤	٢١	رسالة من [illegible] رسالة من الناس [illegible]
١٥	١٤	الاسلام ثم الاسلام اخذ الله
١٥	١٩	من الانبياء من الاولياء ام لا
١٦	١	لا يجوز للعوام لا يجوز تقليد العوام
١٦	١٠	النقل .... العقل

لا يستقيم بالاتفاق لانه لو انكر شرطا واحدا او وصفا واحدا فانه يكفر ولا يصح ايمانه ولو امن
بالشرائط كلها الا شرطا واحدا او وصفا واحدا فانه يكفر ولا يصح ايمانه دل ان الزيادة والنقصان فيه
لا يثبت ولو قال ان الزيادة والنقصان في عين الايمان فعين الايمان هو الاعتقاد في الحقيقة
والاقرار والاعمال في دليل الاعتقاد بدليل انه لو فعل فعلا او ذكر قولا يدل بالاعتقاد على الاسلام
مثل حضور الجمعة والاذان والاقامة فانه يحكم باسلامه وان لم يوجد منه الاقرار ولو وجد فعلا
او قولا يدل على الكفر باظهار علامة الكفار والفاظ الكفر من غير كره جهلا او سخرية او غير ذلك
فانه يحكم بكفره دل على ان الايمان في الحقيقة هو الاعتقاد لكن لا يصح حكمه بدون الاقرار على ما بينا
الاعتقاد مما لا يتصور فيه الزيادة والنقصان لانه لو زاد من اعتقاده شيء في الدين فانه يسلم ولو نقص
من اعتقاده فانه يكفر فصح ما قلنا فان سألك احد بان ايمانك هل يكون مثل ايمان ابي بكر رضي الله عنه ام لا
قل بان ايماني وايمان ابي بكر رضي الله عنه وايمان الانبياء والملائكة عليهم السلام واحد بمعنى الصورة لا بمعنى الصفة
لاني امنت بجميع ما امن به الانبياء والملائكة عليهم السلام ولكن لا اقول ايماني كايمانهم في التشبيه وروي ان الحاكم الشهيد
ذكر في المنتقى عن محمد بن الحسن رحمة الله عليه انه قال يكره للرجل ان يقول ايماني كايمان جبرئيل او كايمان ميكائيل لان الملائكة
والانبياء عليهم الصلوة والسلام عاينوا من الاشياء ما يكون غيبا عندنا وكذلك الصحابة رضي الله عنهم فيقع
التفاوت في اليقين والثبات فاما في الاقرار والتصديق فلا والدليل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لم يفضلكم ابو بكر بكثرة الصلوة والصيام وانما هو بشيء وقر في قلبه فصح ما قلنا فثبت ان الايمان
لا يزيد ولا ينقص يكون هو على السواء

القول السادس في الاستثناء والشك في الايمان

اجمعت الفقهاء من اهل السنة والجماعة ان من شك في الايمان فانه يصير كافرا ومن شك
في ايمان الغير او قال له يا كافر ينظر ان كانت فيه شبهة الكفر يكون كافرا وان لم يكن فيه شبهة
الكفر فانه يكفر بيانه ان المشكوك فيه ان كان عريفا او عشارا او اعوانا للظلمة له بالكفر والشاك له
في ايمانه لا يصير كافرا وان كان معلنا مصرا ثابتا على فسقه جاهلا عن علوم الدين ان كان يقول
يا كافر فالقائل يصير كافرا وان شك في ايمانه لا يصير كافرا وان ارتكب الكبائر ولم يصر على ذلك

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١١٩	٥	ولا	ولان
١٢١	١٠	حيث انا	حيث قال انا
١٢١	٢	ضربين	ضرب من مكان
١٢٢	١٤	ام هاني	امهاني
[illegible]	٢١	لكن	لكي
١٢٥	١٨	وجبت	وجبت
[illegible]	١٧	المخالف	المخالف
١٢٨	٣	وعمل صالحاته	وعمل الصالحات
١٢٩	١	اخلا	اهلا
١٢٩	٣	عشتا	عشنا
١٢٩	٣	ستنا	ستنا
١٢٩	١٠	فيقول لها	فيقول لست لها
١٢٩	١٩	شفعز	شفاعتي
١٣١	١٣	فيما	فيهما
١٣١	١٣	تحفف	تخفف
١٣٣	١٩	نفجت	نفحت
[illegible]	١	اعتقاده	اعتقاده

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٤٩	١٣	فتقول	فنقول
١٥١	١	هل	[illegible]
١٥١	٧	الى الايمان	الى الايمان
١٥١	١٩	كمو والماء	كمو والماء
١٥٢	٧	ان يجبر	من ان يجبر
١٥٢	١٠	راجع	راجعا
١٥٢	١٥	والزم	والدام
١٥٢	١٧	خلافا	خلاف
١٥٣	٧	يمكنه التصرف	يمكنه التصرف
١٥٣	١٧	اياه بطرف	اياه بالصرف
١٥٣	١٧	لا يوجب القدم	لا يوجب الحدث
١٥٣	١٩	فلاعنه	فلاعنه لا فيه
١٥٥	٥	جهة الاستطاعة	جهة القوة
١٥٥	٣	ائتنا	ائتيا
١٥٥	٩	تكليفا	تكليفا
١٥٥	١٢	نسال	نسأل
١٥٥	١٩	ائتنا	ائتيا
١٥٦	٨	وجوده	وجوه
١٥٦	١٤	والجن الشياطين	والجن والشياطين
١٥٦	٢١	واما تكليف	واما التكليف
[illegible]	١	الادامي	الآدمي
[illegible]	١٥	الجواب	[illegible]
[illegible]	[illegible]	منافع	منافع

ولم يعلن وهو عالم بعلوم الدين فانه لا يجوز الشك في ايمانه ومن شك في ايمانه يكون مبتدعا وهذا
كله راجع الى معنى وهو ان المعاصي لا يوجب سلب الايمان ولكن نسيان التوبة وتحقير الذنوب وعدم
روية العقوبة بالذنب سبب سلب الايمان وكذلك من لم ير المعاصي قبيحا او لم ير الطاعة حسنا
او لم ير الثواب على الطاعة حسنا او لم ير وجوب الطاعة فانه يصير كافرا ومن يتوهم منه هذه المعاني
فانه يصير كافرا ومن يتوهم فيه هذه المعاني بدليل فعاله يجوز الشك في ايمانه ومن تلفظ بلفظ مثل هذا
فانه يحكم بكفره ومعنى الشك في الايمان وهو ان يعرف الله ورسوله ويقول لا اله الا الله محمد رسول الله ويصدق
في ذلك ثم يشك فيه بان هذا الايمان وهذا القول هل هو ايمان منه ام لا وهل هو مزيل الكفر ام لا
فهذا هو الشك في الايمان والايمان لا يثبت بالشك وروي عن حماد بن ابي حنيفة رحمهما الله انه دخل
المدينة ونزل عند مالك رحمة الله عليه فقال له كان ابي لا يقول في القرآن الا كلام الله تعالى غير مخلوق وكان
يفضل الشيخين ويحب الختنين ويؤمن بالقدرين وكان لا يكفر احدا من اهل القبلة بالذنب وكان
لا يشهد لاحد من المسلمين بالجنة ولا بالنار بعينه وكان لا يقول بالشك في الايمان فقال مالك وما هذا
الشك في الايمان فقال حماد رحمة الله عليه عندنا اقوام يؤمنون بالله ورسوله ثم يقولون لا ندري ان
القول هل هو ايمان ام لا وهل هو خرجنا من الكفر بهذا القول ام لا فتبسم مالك رحمة الله عليه تعجبا منهم ولان من شك في الايمان
فقد انكر النص لان الله تعالى امرنا بالايمان وعلمنا في القرآن صفة الايمان بقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك
وقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو ثم سماهم مؤمنين بهذا القول ومن شك في صحة ذلك فانه يكفر واما
الاستثناء في الايمان هل هو شك ام لا قال بعض الفقهاء بان هذا شك في الايمان وقال بعضهم
ليس بشك وصورة الاستثناء وهو ان يقول انا مؤمن ان شاء الله تعالى وهذا هو المذهب عند الشافعي رحمة الله
ولو قال آمنت بالله تعالى ان شاء الله تعالى لا يصح ايمانه ويصير كافرا وقال ابو حنيفة رحمة الله عليه ينبغي ان
يقول انا مؤمن حقا هذا هو الاصح لان الله تعالى مدح اهل الايمان وقال اولئك هم المؤمنون حقا
فان قيل ان الله تعالى وصفهم بصفة قبل هذا ثم سماهم مؤمنين حقا وهو قوله تعالى انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا الجواب قلنا هذه صفة المؤمن

لا صفة الايمان